الجامعة الإسلامية – غــزة
عمادة الدراسات العــليـــا
كليــــة أصــول الــديــن
قسم التفسير وعلوم القرآن

أثر اختلاف الإعراب في تفسير القرآن

دراسة تطبيقية في سورة الفاتحة والبقرة و آل عمران والنساء

إعداد الطالبة

هديل محمد عطية / يوسف المنيراوي

إشراف الدكتور

عبد السلام حمدان عودة اللوح

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

1430هـ - 2009م

شكر وتقدير

انطلاقًا من قول النبي محمد - r -: **(مَن لا يشكر الناس لا يشكر الله)**[1]، فإنني أحمد الله - Y - حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه أن منَّ عليَّ بإتمام هذه الرسالة، ويسّرها لي حتى صارت على هذا النحو، فالحمد كل الحمد له وحده أولاً وآخرًا.

وأتقدّم بالشكر الجزيل إلى أستاذي الفاضل الدكتور عبد السلام حمدان اللوح الذي تكرّم بقبوله للإشراف على هذه الرسالة التي أرشدني إلى موضوعها. كما أنه –حفظه الله- لم يألُ جهدًا في إسداء التوجيهات والملاحظات والنصائح التي استفدت منها كثيرًا حتى خرجت هذه الرسالة على هذا الوجه، فأدعو الله تعالى أن يجزيه أفضل الجزاء، وخير الثواب، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وأقدم عظيم شكري لأستاذيَّ الفاضلين، عضويّ لجنة المناقشة، اللذين تفضّلا بقبول مناقشة هذه الرسالة، لإبداء الملاحظات التي تزيدها حُسنًا، وهما:

فضيلة الدكتور: وليد العامودي - حفظه الله.

فضيلة الدكتور: محمود عنبر - حفظه الله.

وأقدم شكري كذلك إلى أساتذتي في كلية أصول الدين، قسم التفسير وعلوم القرآن الذين لهم عليّ فضل التدريس والتوجيه.

كما وأشكر الجامعة الإسلامية بغزة، التي أتاحت لي فرصة إتمام الدراسة العليا، سائلةً المولى - U - أن يجزي القائمين عليها خيرًا.

كما وأقدم عظيم شكري وامتناني لوالديَّ الكريمين الذين ربّياني تربية إيمانية، وشجعاني على طلب العلم الشرعي، فأسأل الله تعالى أن يجزيهما عني كل خير، وأن يحفظهما من كل سوء.

ولا أنسى أن أشكر زوجي (أبا عبد الله) الذي قدّم لي يد العون، فأسأله تعالى أن يكتنفه في حفظه ورعايته.

وأخيرًا أشكر كل من نصحني وأعانني وأسدى إليَّ معروفًا، وكل من ساهم في إخراج هذا البحث إلى النور.

---

[1] سنن الترمذي – كتاب البر والصلة – باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك – 339/4 – حديث (1954)، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

m

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله، أدى الأمانة، وبلغ الرسالة، وجاهد في الله حق جهاده، صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ... أما بعد:

فإن القرآن الكريم أشرف كتاب وأشرف كلام على هذه البسيطة؛ لذا عكف العلماء على خدمته ببيان علومه وتفسيره، وكل علم يتعلق بكتاب الله – U – يُعد من أجل العلوم، وأشرفها قدرًا، وأعلاها منزلة، وأسماها مكانة.

ومن هذه العلوم علم النحو والإعراب، وقديمًا قالوا: الإعراب فرع المعنى، ومن غير المعقول أن يُقدم شخص على إعراب نص يجهل معناه؛ لذا كان من لوازم من يريد تفسير القرآن العظيم أن يكون عالمًا باللغة وعلومها ومنها النحو والإعراب.

ولما اختلفت آراء المفسرين في بيانهم لمعاني القرآن الكريم بناءً على اختلاف أعاريبهم لها، تبين أن لاختلاف الإعراب أثرَه في تعدد المعاني التفسيرية. فتعدد المواقع الإعرابية يقوم مقام تعدد الآيات، وهذا ضرب من ضروب البلاغة والإعجاز.

من هنا أردت أن أبين أثر اختلاف الإعراب وتعدد المواقع الإعرابية في تفسير القرآن الكريم، وتطبيق ذلك على سورة الفاتحة والبقرة وآل عمران والنساء، وأن أقدمها في رسالة علمية، وقد رجعت في استقراء تلك المواضع التي تختلف فيها المواقع الإعرابية إلى كتاب إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس فوجدتها مائة وخمسة وسبعين موضعًا، بالإضافة إلى ثلاثة وستين موضعًا كان اختلاف المواقع الإعرابية فيها بناءً على قراءة صحيحة متواترة.

وفي الختام أسأل الله - Y - أن يتقبل مني عملي هذا، ويجعله خالصًا لوجهه الكريم. فما أصبت فيه من شيء فهو محض منة وفضل منه –جل وعلا-، وما أخطأت فيه فإني أستغفر الله العظيم وأتوب إليه.

أولاً: أهمية الموضوع:

تتبع أهمية هذا الموضوع من خلال اعتبارات كثيرة أذكر أهمها:

1- تعلق موضوع هذه الدراسة بأشرف كتاب على هذه البسيطة، ألا وهو القرآن الكريم.

2- حداثة هذا الموضوع من حيث العرض بشكل مستقل وإن كانت جذور هذا العلم وأصوله موجودة في كتب التفسير وتوجيه القراءات وإعرابها.

3- بيان أهمية الإعراب في إضافة معانٍ جديدة.

4- أهمية تفسير كتاب الله – U – في حياة المسلمين من ناحية لُغوية إعرابية.

5- هذا الموضوع يبين لونًا من ألوان الإعجاز القرآني، ألا وهو الإعجاز اللغوي.

6- إن هذه الدراسة تتناول موضوعًا لم يكتب فيه رسالة علمية محكمة من قبل فيما أعلم.

ثانيًا: أسباب اختيار الموضوع:

1- خدمة كتاب الله –جل وعلا- من خلال هذه الدراسة.

2- إرشاد وتشجيع مشرفي الدكتور عبد السلام حمدان اللوح في قسم التفسير وعلوم القرآن على طرق هذا الموضوع وخوض غماره والكتابة فيه.

3- شدة تعلقي بالإعراب.

4- افتقار المكتبة الإسلامية إلى دراسة علمية محكمة حول هذا الموضوع تظهر قيمته العلمية وينتفع بها المسلمون عامة وطلاب العلم خاصة.

5- الرغبة في إظهار وبيان جانب من جوانب الإعجاز القرآني وهو الإعجاز اللغوي.

ثالثًا: أهداف الدراسة والغاية منها:

إن لهذه الدراسة أهدافًا كثيرة وغايات متعددة، أذكر أهمها:

1- ابتغاء الأجر والثواب من الله - I - في الدنيا والآخرة وذلك من أجل خدمة كتاب الله –جل وعلا-.

2- إثراء المكتبة الإسلامية بدراسة علمية محكمة تتناول موضوعًا جديدًا تفتقر إليه.

3- فتح آفاق جديدة أمام الدارسين وطلبة العلم الشرعي وذلك من خلال النتائج والتوصيات التي ستخرج بها الباحثة في الخاتمة إن شاء الله – Y -.

4- إبراز أهمية الإعراب في تفسير كلام الله تعالى، والعلاقة الوثيقة بينهما.

5- استكمال جهود العلماء السابقين وإثراء الموضوع بكل ما هو جديد خاصة وأن هذه الدراسة لها أصولها وجذورها في كتب الإعراب التفسير.

6- تستهدف هذه الدراسة الكلمات والجمل القرآنية التي اختلف النحويون في بيان مواقعها الإعرابية، ومحاولة تفسير تلك المقاطع التي وردت فيها تلك الكلمات والجمل وتوجيه معانيها من خلال الأعاريب المختلفة في الكلمة الواحدة وكذلك الجملة الواحدة.
7- بيان طريق جديد من طرق الإعجاز في القرآن الكريم، وهو (الإعجاز في الإيجاز) بمعنى أن كل إعراب يقوم مقام آية مستقلة.

رابعًا: الدراسات السابقة:

بعد الاطلاع على ما كتب حول هذا الموضوع في العديد من المكتبات والمواقع الالكترونية، لم أعثر على رسالة علمية تناولته في إطار دراسة علمية متخصصة ومحكمة.
وقد وقفت على بحث نُشر في مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية – سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (29) العدد (1) 2007. وهو بعنوان: أثر تعدد الآراء النحوية في تفسير الآيات القرآنية، للدكتور سامي عوض والطالب ياسر محمد مطره جي.
بالإضافة إلى ما هو منثور في كتب الإعراب وكتب توجيه القراءات وإعرابها وكتب التفسير.
ومن الجدير بالذكر أنني راسلت مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية قسم خدمات المعلومات، وقد أرسلوا إليّ كتابًا مفاده أن الرسالة لم يكتب فيها من قبل.

خامسًا: حدود البحث:

1. الكلمة القرآنية التي لها علامة إعرابية معينة من رفع أو نصب أو جر أو جزم، وتحتمل أكثر من وجه إعرابي.
2. الكلمة القرآنية التي لا تظهر على آخرها علامة إعراب معينة، وتحتمل أكثر من وجه إعرابي.
3. الجمل القرآنية التي تتعدد مواقعها الإعرابية.
4. الكلمات القرآنية التي تختلف فيها الحركة الإعرابية بناءً على قراءة صحيحة متواترة ضمن القراءات القرآنية العشر المتواترة.

سادسًا : منهج الباحثة :

اتبعت بحمد الله تعالى المنهج الاستقرائي التحليلي؛ وذلك من خلال الجوانب الآتية:

1- التمهيد للموضوع من خلال الحديث عن الإعراب وعلاقته بالتفسير التحليلي، وبيان أثر اختلاف الإعراب في تعدد المعاني التفسيرية، وهذا الحديث في القسم النظري لهذه الدراسة.

2- استقراء الكلمات والجمل التي اختلف النحويون في تحديد مواقعها الإعرابية؛ وذلك من خلال سورة الفاتحة والبقرة وآل عمران والنساء.

3- تتبع أثر اختلاف الإعراب في التفسير؛ وذلك من خلال التطبيق على السور المُشار إليها وهذا في القسم التطبيقي للدراسة.

أما عن أسلوبي في البحث فكان على النحو التالي:

1- كتابة الآية القرآنية مدار البحث مُشكلة برواية حفص عن عاصم.

2- بيان الأعاريب المختلفة في الآية وذلك بالرجوع إلى كتب الإعراب المشهورة.

3- تفسير الآية تفسيرًا إجماليًا بناءً على التحليل الإعرابي.

4- توجيه كل إعراب اختُلف فيه من خلال الرجوع إلى كتب الإعراب وكتب توجيه القراءات وإعرابها وكتب التفسير.

5- بيان المعاني التفسيرية التي أضافها كل إعراب.

6- عزو الآيات المُستشهَد بها إلى سورها بذكر اسم السورة ورقم الآية.

7- الاستدلال بالأحاديث النبوية والآثار التي تخدم البحث، وعزوها إلى مظانها، وذلك حسب ضوابط التخريج وأصوله، ونقل حكم العلماء على الآحاديث من غير الصحيحين ما أمكن.

8- توضيح معاني المفردات الغريبة التي تحتاج إلى بيان في الحاشية، وذلك من خلال كتب المعاجم اللغوية.

9- الترجمة للأعلام أخذًا من مظانها .

10- مراعاة الأمانة العلمية في النقل والتوثيق .

11- إثبات المراجع في الحاشية دون تفصيل مبتدئة بذكر اسم المرجع والمؤلِّف والجزء والصفحة، وذكر البيانات التفصيلية في فهرس المراجع.

12- إعداد الفهارس اللازمة الخاصة بالموضوع وذلك لتسهيل عملية المطالعة في البحـــث، وهي كما يأتي:

أ - فهرس الآيات القرآنية حسب ترتيبها في المصحف.

ب- فهرس الأحاديث النبوية والآثار.

ج- فهرس الأعلام المُترجم لها.

د- ثبت المصادر والمراجع.

هـــ- فهرس الموضوعات.

سابعًا : هيكلية الدراسة :

تحقيقًا لتلك الأهداف والغايات فقد اشتملت دراستي على مقدمة وأربعة مباحث تُمثل الجانب النظري وأربعة مباحث تُمثل الجانب التطبيقي للدراسة بالإضافة إلى الخاتمة والفهارس.

المقدمة: وقد اشتملت على أهمية الموضوع وأسباب اختياره وأهداف الدراسة والغاية منها والدراسات السابقة وحدود البحث ومنهج الباحثة وهيكلية الدراسة.

القسم الأول

الجانب النظري للدراسة

وقفات بين الإعراب والتفسير التحليلي

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الإعراب لغة و اصطلاحًا

أولاً: تعريفه لغةً.

ثانيًا: تعريفه اصطلاحًا.

المبحث الثاني: التفسير التحليلي وعلاقته بعلم التفسير

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف التفسير التحليلي لغةً واصطلاحًا.

أولاً: تعريفه لغةً.

ثانيًا: تعريفه اصطلاحًا.

المطلب الثاني: علاقة التفسير التحليلي بعلم التفسير.

المطلب الثالث: التفسير الإجمالي وعلاقته بالتفسير التحليلي.

المبحث الثالث: أهمية الإعراب بالنسبة للتفسير التحليلي وحاجة المفسر إليه

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أهمية الإعراب بالنسبة للتفسير التحليلي.

المطلب الثاني: حاجة المفسر إلى الإعراب.

المبحث الرابع: أثر اختلاف الإعراب في تعدد المعاني التفسيرية وإظهار الإعجاز اللغوي

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أثر اختلاف الإعراب في تعدد المعاني التفسيرية.

المطلب الثاني: أثر اختلاف الإعراب في إظهار الإعجاز اللغوي.

القسم الثاني
الجانب التطبيقي للدراسة
أثر اختلاف الإعراب في تفسير القرآن

ويشتمل هذا القسم على أربعة مباحث من خلال السور الآتية:

المبحث الأول: سورة الفاتحة.

المبحث الثاني: سورة البقرة.

المبحث الثالث: سورة آل عمران.

المبحث الرابع: سورة النساء.

الخاتمة

وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات التي تم التوصل إليها من خلال هذه الدراسة.

القسم الأول
الجانب النظري للدراسة
وقفات بين الإعراب والتفسير التحليلي

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الإعراب لغة و اصطلاحًا

المبحث الثاني: التفسير التحليلي وعلاقته بعلم التفسير

المبحث الثالث: أهمية الإعراب بالنسبة للتفسير التحليلي وحاجة المفسر إليه

المبحث الرابع: أثر اختلاف الإعراب في تعدد المعاني التفسيرية وإظهار الإعجاز اللغوي

المبحث الأول

تعريف الإعراب لغةً واصطلاحاً

أولاً: تعريف الإعراب لغةً:

الإعراب بكسر الهمزة مصدر من الفعل أَعْرَبَ يُعْرِبُ إِعْرَابًا، وهو بمعنى البيان والإيضاح والإفصاح.

قال الأزهري[1] : "الإعراب والتعريب معناهما واحد، وهو الإبانة. يقال: أعرب عنه لسانُهُ وعرَّب أي أبان وأفصح. ويقال: أعربْ عما في ضميرك أي أبِنْ. ومن هذا يقال للرجل إذا أفصح في الكلام: قد أَعْرب"[2].

وقال الراغب[3] : "والإعراب: البيان. يقال: أعرب عن نفسه. وفي الحديث: **(الثيب تعرب عن نفسها)**[4] أي تبين. وإعراب الكلام: إيضاح فصاحته"[5].

ومعنى إعراب الثيب عن نفسها، أي تذكر رأيها وتبينه لفظًا وتفصح عنه بالقبول أو الرفض فيمن يطلب زواجها.

ويقال للرجل إذا لم يلحن في الإعراب: أعرب كلامه، وعرّب منطقه: أي هذبه من اللحن، فأجاد وأفصح في الكلام[6].

ومن معاني الإعراب أيضًا: التغيير، حيث يقال: عرِبت معدة الرجل: إذا تغيرت لفساد طرأ عليها، فتغيرت من حال إلى حال.

وخلاصة القول:

يلاحظ من التعريفات السابقة أن معنى الإعراب يتمثل في البيان والإفصاح والإيضاح والتغيير[7].

---

[1] الأزهري: العلامة اللغوي أبو منصور محمد أحمد بن الأزهر بن طلحة، نسبته إلى جده الأزهر، ولد سنة 282 هـ، وتوفي سنة 370 هـ. انظر: (الأعلام)- الزركلي- 311/5.

[2] تهذيب اللغة – 362/2 ، وانظر: لسان العرب – ابن منظور – 687/1.

[3] الراغب: الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم المعروف بالراغب الأصفهاني، أو الأصبهاني، أديب، اشتهر بالتفسير واللغة، له مؤلفات كثيرة منها: كتاب مفردات ألفاظ القرآن، وأفانين البلاغة، وغيرهما. قال السيوطي: كان في أوائل المائة الخامسة. انظر: (بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة)– السيوطي- 297/2.

[4] سنن ابن ماجه – كتاب النكاح – باب استئمار البكر والثيب – 326/1 – حديث (1872) – قال الألباني: صحيح.

[5] مفردات ألفاظ القرآن – ص 557 ، وانظر: لسان العرب – 686/1 ، وتاج العروس – الزبيدي – 335/3

[6] انظر: الصحاح – الجوهري – 179/1 ، وتاج العروس – 336/3 ، والقاموس المحيط – الفيروز أبادي – 106/1.

[7] انظر: لسان العرب – ابن منظور – 689/1 ، والصحاح – الجوهري – 179/1.

ثانيًا: تعريف الإعراب اصطلاحًا:

لم تختلف عبارات العلماء كثيرًا في تعريف الإعـراب تعريفًـا اصـطلاحيًا، وجميـع التعريفات التي ذكرها العلماء في معنى الإعراب تدور في فلك واحد.

1- قال ابن جني[1] في تعريف الإعراب: "هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ"[2].

ولكن يلاحظ على هذا التعريف أن ابن جني قد عرف الإعراب بمعناه اللغوي العام الـذي هـو بمعنى الإبانة والإفصاح عن المعنى، لذلك فلا أرى أن تعريفه يعد تعريفًـا اصـطلاحيًا جامعًـا مانعًا.

2- وعرفه علماء آخرون بأنه: اختلاف آخر الكلمة باختلاف العوامل الداخلـة عليهـا لفظًـا أو تقديرًا[3].

3- وعرفه مجمع اللغة العربية بأنه: "تغيير يلحق أواخر الكلمات العربية من رفع ونصب وجـر وجزم، على ما هو مبين في قواعد النحو"[4].

4- يقول الكيشي[5] : "الإعراب: اختلاف آخر الكلمة باختلاف العامـل... والإعـراب وضـع للدلالة على أحوال الذات، كما أن الكلمة وضعت للدلالة على الذات، ولذلك لا تختلـف الكلمـة، لأن مدلولها لا يختلف، ويختلف الإعراب، لأن مدلوله يختلف..."[6].

وخلاصة القول في ذلك:

أن الإعراب هو تلك العلامة التي تعتري الحرف الأخير من الكلمة – الذي هـو محـل الإعراب – وتتغير هذه العلامة تبعًا لتغير موقع الكلمة في الجملة، والذي يجلبه العامل اللفظـي

---

[1] ابن جني: عثمان بن جني أبو الفتح النحوي، من أحذق أهل الأدب وأعلمهم بالنحو والتصريف، ولد بالموصل قبل الثلاثين وثلاث مائة، وتوفي ببغداد سنة 392 هـ، له مؤلفات كثيرة منها: الخصائص والمصنف، وغيرهما. انظر: (معجم الأدباء) – ياقوت الحموي – مجلد 6 – 81/2، و(شذرات الذهب) –ابن العماد الحنبلي– 140/3.

[2] الخصائص – 35/1.

[3] انظر: تلقيح الألباب على فضائل الإعراب – ابن السراج الشنتريني – ص 105 ، وكتاب القواعد والفوائد في الإعراب – أبو الحسن الخاوراني الشوكاني – ص 43 ، والإرشاد إلى علم الإعراب – محمد الكيشي – ص 16 ، وشرح شذور الذهب – ابن هشام – ص 33 ، والتعريفات – الجرجاني – ص 35 ، والكليات – أبو البقاء الكفوي – ص 143 ، والنحو الوافي – عباس حسن – 74/1 ، والتوقيف على مهمات التعاريف – المناوي – ص 75.

[4] المعجم الوسيط – 612/2.

[5] الكيشي: محمد بن أحمد بن عبد اللطيف القرشي، الكيشي شمس الدين، عالم، مصنف، مشارك في علوم، ولد بكيش سنة 615هـ، ودرس بالمدرسة النظامية ببغداد، وتوفي بشيراز سنة 695هـ. انظر: (معجم المؤلفين) – عمر رضا كحالة – 278/8.

[6] الإرشاد إلى علم الإعراب – ص 16.

أو المعنوي حيث إن كل موقع من المواقع الإعرابية يختص بعلامة معينة تميزه عن المواقع الأخرى بالإضافة إلى أنها تدل على معنى خاص بذلك الموقع دون غيره.

ولتوضيح هذا الكلام نذكر مثالاً على ذلك، فإذا قلنا: جاء زيدٌ، ورأيت زيدًا، ومررت بزيدٍ.

فكلمة (زيد) في تلك الجمل الثلاث لم تتغير ذاتها، وإنما تغير موقعها الإعرابي من رفع ونصب وجر. ففي الجملة الأولى جاءت كلمة (زيد) مرفوعة وعلامة رفعها الضمة؛ لكونها وقعت فاعلاً للفعل جاء.

وجاءت كلمة (زيد) في الجملة الثانية منصوبة وعلامة نصبها الفتحة؛ وذلك لكونها مفعولاً به حيث وقع عليها فعل الرؤية.

أما في الجملة الأخيرة فقد جاءت كلمة (زيد) مجرورة وعلامة جرها الكسرة؛ وذلك لكونها وقعت اسمًا مجرورًا بحرف الجر الباء.

وبالنظر في تغير العلامات الإعرابية تبعاً لتغير المواقع الإعرابية فإننا نجد أن معنى الكلمة ذاتها في كل جملة قد اختلف عن معناها في الجملة الأخرى، وهذا يدل على أن اختلاف الإعراب يؤدي إلى اختلاف وتباين في المعنى.

وختامًا أقول فيما يخص دراستي هذه: إن هناك كلمات في القرآن الكريم لا تتغير علاماتها الإعرابية من رفع أو نصب أو جر أو جزم، ولكن تختلف أوجهها الإعرابية تبعًا لاختلاف العوامل الداخلة عليها والذي ينتج عنها إثراء للمعاني القرآنية، وسيظهر هذا جليًا بالتحليل والتفصيل في الجانب التطبيقي من هذه الدراسة –إن شاء الله تعالى-.

المبحث الثاني

التفسير التحليلي وعلاقته بعلم التفسير

المطلب الأول: تعريف التفسير التحليلي لغةً واصطلاحًا

أولاً: تعريفه لغةً:

إن مصطلح التفسير التحليلي مركب تركيبًا وصفيًا من كلمتين، هما: (التفسير) و (التحليلي)، ولكي يتسنى لنا الوقوف على المعنى اللغوي لهذا المركب، لا بد لنا من معرفة المعنى اللغوي لكل كلمة على حده.

فالتفسيرُ مصدر بمعنى الإيضاح والكشف والبيان، ومنه قول الله –تبارك وتعالى- : [وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا] [1].

وبعد النظر في بعض المعاجم اللغوية للوقوف على المعنى اللغوي للتفسير،كانت خلاصة القول كما يأتي:

التفسير مصدر مأخوذ من الفَسْر وهو كشف المغطى وإظهار المعنى المعقول، فالتفسير: هو كشف المراد عن اللفظ المُشْكِل.

ويقال: هذا كلامٌ يحتاج إلى فَسْرٍ وتفسيرٍ: أي يحتاج إلى إيضاح وبيان.

ويقال أيضًا: استفسرتُ فلانًا كذا، أي طلبتُ منه أن يفسرَه لي.

ومن اشتقاقات الفَسْر والتفسير التَّفْسِرة، ولها معنيان:

الأول: البول الذي يُستدل به على علة المريض، حيث يقال: نظر الطبيب إلى تَفْسِرَته، أي نظر إلى تلك العينة ليعرف أو يكشف بها عن الداء.

وعلى هذا المعنى فكما أن الطبيب ينظر تفسرة المريض ليكشف عن علته، فكذلك المُفَسِّر ينظر في آيات القرآن الكريم ليكشف عن معناه، ويزيل ما خفي عن الأفهام.

الثاني: اسم لكل شيء يُعرف به تفسير الشيء ومعناه.

وتطلق لفظة التفسير أيضاً على معنى التعرية للانطلاق. يقال: فَسَرْتُ الفرس: عرَّيْتُه وكشفتُ عن ظهره لينطلق ويجري.

وقيل: إن التفسير هو مقلوب من (سَفَر) ويعني الكشف. يقال: سَفَرَتْ المرأة سُفورًا، إذا ألقت خمارها عن وجهها، وهي سافرة، وأسفر الصبح أضاء.

وبالرجوع إلى مادة (سَفَرَ) ومادة (فَسَرَ) عند الراغب الأصفهاني ومثلها عند الفيروزأبادي[2]، نجد أن كلاً منهما قد فرّق وميّز بين (السَّفْر) و (الفَسْر)، وبيان ذلك: أن السَّفْر جُعل لإبراز

---

[1] سورة الفرقان- الآية (33).

[2] الفيروزأبادي: محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيرازي، الإمام الهمام قاضي القضاة مجد الدين، أبو طاهر الفيروزأبادي، ابن شيخ الإسلام سراج الدين يعقوب، شافعي المذهب، له تصانيف متعددة منها: القاموس المحيط، والقابوس الوسيط، توفي سنة817هـ. انظر: (شذرات الذهب) –ابن العماد الحنبلي– 126/7.

الأعيان للأبصار، أي للكشف عن الشيء الحسي المادي فقط. في حين أن الفَسْر جُعل لإظهـــار المعنى المعقول، أي للكشف عن المعنى العقلي.

ومما سبق يتبين أن كلمة التفسير تطلق على الكشف الحسي وكذلك الكشف المعنوي، أي إن التفسير أعم من الفَسْر على الحقيقة، ولكن غلب استعمال التفسير في المعاني العقليـــة علـــى استعماله في الأمور الحسية المادية.

وخلاصة القول:

إن الناظر في تصريفات مادة (فَسَرَ) واشتقاقاتها يتبين له أن معناها اللغوي لا يخرج عن كون المقصود بها الشرح والبيان والإظهار والتوضيح وإزالة اللبس والإشكال عن اللفظ المُـــراد تفسيره، والمجيء بلفظ أيسر وأسهل من لفظ الأصل[1].

وأما الشق الآخر لمركب التفسير التحليلي فهو كلمة (التحليلي)، وأصله من الفعل الرباعي (حلَّلَ) على وزن (فَعَّل) ليكون مصدره على وزن (تَفْعيل).

قال ابن منظور[2] في الفعل الثلاثي (حلَّ): "حلّ العقدة يَحُلُّها حلاً: فتحها ونقضها فانحلَّت."[3].

وقال مجمع اللغة العربية في أصله الرباعي: "... وحلَّل الشيء: رجعه إلى عناصره. يقال: حلَّل الدم، وحلَّل البول. ويقال: حلَّل نفسية فلان: درسها ليكشف خباياها. وتحليل الجملة: بيان أجزائها ووظيفة كل منها".[4]

ومما سبق من بيان المعنى اللغوي لشقي المركب، يمكن تعريف مركب التفسير التحليلي لغةً بأنه: الكشف والبيان عن أجزاء الكلام لمعرفة خباياه، مع المجيء بلفظ أيسر وأسهل من لفظ الأصل.

---

(1) انظر: لسان العرب – ابن منظور – 64/5 ، وتاج العروس – الزبيدي – 323/13 ، والصحاح – الجوهري – 781/2 ، والقاموس المحيط – الفيروزأبادي – ص 411 ، وأساس البلاغة – الزمخشري – ص 341 ، مفردات ألفاظ القرآن – الراغب الأصفهاني – ص 412 ، ص 636 ، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز – الفيروزأبادي – 224/3، 192/4 ، والكليات – أبو البقاء الكفوي – ص 260، وتفسير البحر المحيط – أبو حيان – 121/1 ، والبرهان في علوم القرآن – الزركشي – 147/2.

(2) ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حقة بن منظور، أبو الفضل الأنصاري الأفريقي المصري، ولي قضاء طرابلس، من أشهر كتبه لسان العرب في اللغة، توفي سنة 711هـ. انظر: (بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة) – السيوطي – 248/1.

(3) لسان العرب – 203/11.

(4) المعجم الوسيط – 200/1.

ثانيًا: تعريفه اصطلاحًا:

قلنا إن التفسير التحليلي مصطلح مركب من كلمتين:

أما تعريف التفسير اصطلاحًا فقد اختلفت عبارات العلماء وألفاظهم في وضع تعريف جامع مانع له، وهاك بعضًا من أقوالهم:

1- قال بعضهم: "التفسير في الاصطلاح نزول الآيات وشئونها وأقاصيصها، والأسباب النازلة فيها، ثم ترتيب مكيها ومدنيها، ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصها وعامها، ومطلقها ومقيدها، ومجملها ومفسرها، وحلالها وحرامها، ووعدها ووعيدها، وأمرها ونهيها، وعبرها وأمثالها".[1]

ويلاحظ على هذا التعريف أنه تحدث عن مباحث علوم القرآن التي يحتاج إليها المفسر والتي تعينه على تفسير آيات كتاب الله تعالى، فلا أعده تعريفًا جامعًا مانعًا.

وبعبارة أكثر إيجازًا من تلك قال بعضهم: "توضيح معنى الآية وشأنها وقصتها والسبب الذي نزلت فيه بلفظ يدل عليه دلاله ظاهرة"[2].

2- قال أبو حيان[3] : "علم يُبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك"[4].

ثم خرّج أبو حيان هذا التعريف وشرحه قائلاً: "فقولنا: **علم** هو جنس يشمل سائر العلوم، وقولنا: **يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن** هذا هو علم القراءات، وقولنا: **ومدلولاتها** أي مدلولات تلك الألفاظ وهذا هو علم اللغة الذي يحتاج إليه في هذا العلم، وقولنا: **وأحكامها الإفرادية والتركيبية** هذا يشمل علم التصريف وعلم الإعراب وعلم البيان وعلم البديع، **ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب** شمل بقوله التي تحمل عليها ما دلالته عليه بالحقيقة وما دلالته عليه بالمجاز، فإن التركيب قد يقتضي بظاهره شيئاً ويصد عن الحمل على هذا الظاهر صادّ، فيحتاج لأجل ذلك أن يحمل على غير الظاهر وهو المجاز، وقولنا: **تتمات لذلك** هو معرفة النسخ، وسبب النزول، وقصة توضح ما أُبهم في القرآن، ونحو ذلك"[5].

---

[1] الإتقان في علوم القرآن – السيوطي – 450/4.

[2] التعريفات – الجرجاني – ص 57 ، والتوقيف على مهمات التعاريف – المناوي – ص 192.

[3] أبو حيان: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، أبو عبد الله، ولد بغرناطة، نشأ محبًا للعلم، متتلمذاً على العلماء، رحل لطلب العلم، برع في عدة علوم، منها: القراءات واللغة والنحو والتفسير، وترك العديد من المؤلفات منها: تفسير البحر المحيط، توفي سنة 745هـ. انظر: (غاية النهاية في طبقات القراء) – شمس الدين ابن الجزري – 285/2.

[4] تفسير البحر المحيط – 121/1.

[5] المرجع السابق: 121/1.

وقد مال أبو البقاء الكفوي[1] إلى هذا التعريف[2].

3- قال الزركشي[3]: "التفسير علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد - r - بيان معانيه، واستخراج أحكامه وحِكَمه، واستمدادُ ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات. ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخِ والمنسوخ"[4].

ورجح كل من الدكتور محمد لطفي الصباغ والدكتور صلاح الخالدي القسم الأول من هذا التعريف، فقالا: "هو علم يفهم به كتاب الله المنزل على محمد – r – وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه"[5].

4- "علم يبحث فيه عن أحوال القرآن المجيد، من حيث دلالته على مراد الله تعالى، بقدر الطاقة البشرية "[6].

وقد ذكر الدكتور حسين الذهبي تلك التعريفات الأربعة، وعلّق عليها بقوله: "وهذه التعاريف الأربعة متفق كلها على أن علم التفسير علم يبحث عن مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية، فهو شامل لكل ما يتوقف عليه فهم المعنى وبيان المراد"[7].

ومال الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني إلى التعريف الرابع وأرجع التعريفات الأخرى إليه[8].

---

(1) أبو البقاء الكفوي: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، صاحب (الكليات)، كان من قضاة الأحناف، ولي القضاء في (كفه) بتركيا، والقدس، وبغداد، وعاد إلى اسطنبول، وتوفي فيها سنة 1094هـ. انظر: (الأعلام) – الزركلي – 38/2، و(معجم المؤلفين) – عمر رضا كحالة – 31/3.

(2) انظر: الكليات – ص 260.

(3) الزركشي: محمد بن عبد الله بن بهادر، أبو عبد الله المصري الزركشي، كان فقيهًا، أصوليًا، مفسرًا، له مؤلفات نافعة، توفي سنة 794هـ. انظر: (طبقات المفسرين) – الداوودي - 157/2.

(4) البرهان في علوم القرآن – 13/1.

(5) لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير – د. محمد لطفي الصباغ – ص 187 ، والتفسير والتأويل – د. صلاح الخالدي – ص 28.

(6) ذكره الذهبي في (التفسير والمفسرون) – 13/1 نقلاً عن منهج الفرقان في علوم القرآن – للشيخ محمد أبو سلامة.

(7) التفسير والمفسرون – 14/1.

(8) انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن – 381/2.

كما وأشاد الدكتور الخالدي بتعريف الإمام الطاهر ابن عاشور[1] واعتبره تعريفًا مختصرًا مفيدًا[2]، حيث قال ابن عاشور في تعريف التفسير: "اسم للعلم الباحث عن بيان معاني ألفاظ القرآن، وما يستفاد منها، باختصار أو توسع"[3].

والذي أميل إليه من تلك التعريفات هو تعريف الإمام الزركشي، فهو على قلة ألفاظه أعده تعريفاً جامعاً مانعاً لكل ما سبق ذكره وأن التعريفات الأخرى هي شرح لهذا التعريف.

إذن التفسير هو: "علم يفهم به كتاب الله المنزل على سيدنا محمد – ﷺ – وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحِكَمه".

وأعتبر أن التعريف ينتهي إلى هذا الحد وما زاد على ذلك هو بيان للأدوات التي تخدم التفسير.

أما عن تعريف مصطلح التفسير التحليلي بوصفه مركبًا هذا التركيب الوصفي، فقد ذكره الدكتور صلاح الخالدي في حديثه عن أنواع تفاسير القرآن، وسماه التفسير التفصيلي، ووصفه بأنه التفسير "الذي يسير فيه المفسر مع سور القرآن سورة سورة، ومع آياته آية آية، ويتوسع في تفسيرها وتأويلها، ويفصل في كلامه، ويستطرد، ويعرض موضوعات، ومباحث، ومسائل عديدة"[4].

وقد ذكر في مؤلف آخر من مؤلفاته أن من أنواع التفسير: التفسير التحليلي، ووصفه بقوله: "حيث يقف المفسر أمام كل آية، ويقوم بتحليلها تحليلاً موسعًا مفصلاً، ويتحدث أثناء التحليل عن مختلف الموضوعات والمباحث والمسائل، في العقيدة واللغة والنحو والبلاغة، وفي الروايات والأخبار والقراءات، وفي الأحكام والتشريعات، وفي الخلافيات والمناقشات والأدلة والبراهين"[5].

وبالنظر في الموضعين السابقين يتبين أن الدكتور الخالدي قصد بالتفسير التفصيلي والتفسير التحليلي أنهما اسمان لمسمّىً واحد لا يختلفان، ولكني أرى أن لفظة (التفصيل) يُقصد بها الاستطراد والتوسع في عرض موضوع معين أو مبحث محدد، في حين أن كلمة (التحليل) يُراد بها بيان أجزاء الكلام من خلال الحديث عن موضوعات مختلفة ومباحث متعددة، وننتهي

---

(1) ابن عاشور: محمد الفاضل بن محمد الطاهر ابن عاشور: أديب خطيب، مشارك في علوم الدين، من طلائع النهضة الحديثة النابهين في تونس، مولده ووفاته بها. وشارك في ندوات علمية كثيرة وفي بعض مؤتمرات المستشرقين. توفي سنة 1390هـ.انظر: (الأعلام) – الزركلي – 325/6.

(2) انظر: التفسير والتأويل – ص 28.

(3) تفسير التحرير والتنوير – 11/1.

(4) التفسير والتأويل – ص 13.

(5) التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق – ص 27.

من ذلك بأن التحليل أعم من التفصيل، وأن الكلام في المباحث التفصيلية يندرج تحت الكلام التحليلي.

ملاحظة عامة:

يلاحظ من تعاريف العلماء السابقين للتفسير بصفة عامة أنه أقرب لأن يكون تعريفًا اصطلاحيًا للتفسير التحليلي، وكأن التفسير عند القدامى يطلق ويُراد به التحليلي؛ لأنه المعروف عندهم والمتداول في زمانهم، ثم جاء بعده التفسير الموضوعي والإجمالي والمقارن في فترات متأخرة.

ففي ضوء تلك التعريفات للتفسير في الاصطلاح، ومن خلال وصف الدكتور الخالدي التفسير التحليلي بأنه تفسير تفصيلي يمكن أن أجتهد بإيجاد تعريف اصطلاحي لمصطلح التفسير التحليلي وهو:

"العلم الذي يكشف فيه المفسر عن معاني آيات القرآن الكريم من خلال المباحث التفصيلية".

ومن هذه المباحث التفصيلية التي يكون بها التحليل لآيات كتاب الله – U -:

معرفة أسباب نزول الآيات والروايات الواردة في ذلك، ومعرفة المعاني اللغوية للألفاظ والتراكيب القرآنية، ومعرفة الأوجه الإعرابية والبلاغية[1].

وهذا المنهج من التفسير يشمل القرآن الكريم كاملاً، حيث يقوم المفسر باتباعه آية آية وفقًا لترتيب المصحف من أوله إلى آخره.

والأمثلة على كتب التفسير التحليلي كثيرة، منها: تفسير الطبري، تفسير الألوسي، تفسير الزمخشري، وتفسير ابن عطية وغيرها.

---

(1) انظر: مباحث في التفسير الموضوعي "نظرية وتطبيقاً" – الدكتور عبد السلام حمدان اللوح والدكتور عبد الكريم حمدي الدهشان – ص 5.

المطلب الثاني: علاقة التفسير التحليلي بعلم التفسير

لقد سبق القول أن التفسير التحليلي هو العلم الذي يكشف فيه المفسر عن معاني الآيات القرآنية من خلال المباحث التفصيلية، وأن التفسير هو علم يُفهم به كتاب الله تعالى المنزل على نبيه محمد – r -، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه.

ومن خلال التعريفين السابقين يتبين أن التفسير التحليلي منهج من مناهج التفسير المتعددة، وطريقة من طرائقه التي يتم بها الكشف عن معاني الآيات القرآنية.

فكل مفسر له منهجه الذي يتبعه من أجل الإظهار والبيان والكشف عن المعاني القرآنية ومعرفة مراد الله تعالى في آياته.

المطلب الثالث: التفسير الإجمالي وعلاقته بالتفسير التحليلي

إن الحديث عن علاقة التفسير الإجمالي بالتفسير التحليلي لا بد له من معرفة معنى مصطلح التفسير الإجمالي المركب هذا التركيب الوصفي من كلمتين: (التفسير) و (الإجمالي). أما (التفسير) فقد سبق الحديث عن معناه اللغوي والاصطلاحي، وعرفنا أنه العلم المختص بالكشف عن معاني آيات القرآن الكريم وبيانها وتوضيحها. وأما (الإجمالي) فإنه نسبة إلى الإجمال. وأصله في اللغة من الفعل (أجمل) قال ابن منظور: "... والجُمْلة: جماعة الشيء. وأَجْمَلَ الشيءَ: جَمَعه عن تفرقة..."[1].

وفي المعجم الوسيط: "المُجْمَل من الكلام: المُوجَز"[2].

وتعريفه في الاصطلاح: "الإجمال، إيراد الكلام على وجه يحتمل أموراً متعددة."[3].

وقيل: "معرفة الأجزاء مع عدم الامتياز"[4].

ويقصد بذلك أن معنى إجمال الكلام: أن يذكر على وجه ليس فيه تفصيل أو تمييز أو تعيين لمعنى محدد في ذاته، فيحتمل أوجهًا متعددة.

---

(1) لسان العرب – 153/11.

(2) المعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية - 142/1.

(3) الكليات – أبو البقاء الكفوي – ص 42 ، والتوقيف على مهمات التعاريف – المناوي – ص 38 ، وانظر: التعريفات – الجرجاني – ص 15.

(4) التوقيف على مهمات التعاريف – ص 38.

وتعريف هذا المصطلح المركب في الاصطلاح:

أن التفسير الإجمالي "هو تفسير يقوم على الإجمال والإيجاز والاختصار"[1].

وتعريف آخر لا يختلف عنه كثيرًا وهو: "تفسير لمعاني الآيات الكريمة بطريقة موجزة مجملة مختصرة بعيدًا عن الإسهاب والتفصيل في المعاني الثانوية للآيات مع التركيز على المقاصد والأهداف والمفاهيم القرآنية العامة"[2].

ومعنى ذلك أن التفسير الإجمالي يتم بتقديم المفسر المعاني العامة للآيات القرآنية بشكل موجز بعيد عن التطويل والتوسيع في المباحث التفصيلية التي يتناولها المفسر في المنهج التحليلي.

من هنا تظهر العلاقة بين التفسير الإجمالي والتفسير التحليلي جلية واضحة. ففي الثاني تكون المباحث التفصيلية والموضوعات التي يتم تناولها بطريقة فيها زيادة وتوسع أكثر منها في الأول.

وكما مرّ في معنى الإجمال لغةً عن ابن منظور أنه جمعٌ عن تفرقة، فالتفسير الإجمالي فيه جمع لمعاني الآيات القرآنية بشكل يوضح الأهداف الرئيسة لتلك الآيات، وفي مقابل ذلك تكون هذه المعاني متفرقة في التفسير التحليلي، وموزعة على المباحث التفصيلية التي تم تناولها.

وبعبارة أخرى، فكما أن التفسير التحليلي يُعنى بتحليل الآيات القرآنية، فالتفسير الإجمالي يُعنى بتركيب تلك المعاني التحليلية، وعرضها في قالب جديد موجز وعام.

وخلاصة القول:

إن التفسير الإجمالي مترتب على ما ذكر في التفسير التحليلي، فهو ثمرة له، ولا يتم التفسير الإجمالي للآيات القرآنية الكريمة إلا بعد معرفة التفسير التحليلي لها، والتفسير التحليلي يمثل الأساس والأصل والقاعدة التي تمهد للتفسير الإجمالي الصائب الدقيق.

ومن التفاسير الإجمالية: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للواحدي، أيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، والتفسير الواضح لمحمود حجازي، وغيرها.

---

(1) التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق – د. صلاح الخالدي – ص 27.

(2) مباحث في التفسير الموضوعي "نظرية وتطبيقًا" – الدكتور عبد السلام حمدان اللوح – والدكتور عبد الكريم حمدي الدهشان – ص 5.

المبحث الثالث

أهمية الإعراب بالنسبة للتفسير التحليلي وحاجة المفسر إليه

المطلب الأول: أهمية الإعراب بالنسبة للتفسير التحليلي

لقد سبق القول أن الإعراب هو الإبانة والإفصاح عن المعنى، وأن التفسير التحليلي يعمد فيه المفسر إلى تفسير الآيات حسب ترتيبها في المصحف، فيذكر ما فيها من معانٍ وأقوال وإعراب وبلاغة وأحكام وغير ذلك مما يعتني به المفسر، وأنَّ هذا المنهج هو الذي سارت عليه التفاسير السابقة.

وتكمن أهمية الإعراب في تفسير القرآن الكريم في ارتباطهما ببعضهما ارتباطًا قويًا متينًا، فكما أن التفسير ضروري لفهم مراد الله تعالى في آياته، ومن ثَم فهم معانيه ومراميه، فكذلك الإعراب؛ لأن هدفه الإفصاح عن المعنى، فهو لا يقل ضرورة عن التفسير. فالإعراب ليس علامات لفظية فحسب؛ بل هو مناط إيضاح المعنى وإظهاره. وفي هذا قال ابن جني في باب القول على الإعراب: "هو الإبانة عن المعنى بالألفاظ؛ ألا ترى أنك إذا سمعت أكرمَ سعيدٌ أباه، وشكرَ سعيدًا أبوه، علمت برفع أحدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول، ولو كان الكلام شرجًا –أي نوعًا– واحدًا لاستبهم أحدهما من صاحبه"[1].

كما بيّن قيمته أيضًا ابن فارس[2] حيث قال: "فأما الإعراب فبه تُمَيّزُ المعاني ويوقَفُ على أغراض المتكلّمين، وذلك أن قائلاً لو قال: "ما أحسن زيد"غيرَ مُعْرِب، أو: "ضرب عمرو زيد" غير مُعْرِبٍ لم يوقَفْ على مُرادِه، فإذا قال: ما أَحْسَنَ زيدًا !، أو: ما أَحْسَنَ زَيْدٌ !، أو: ما أحسنُ زَيْدٍ ! أبان بالإعراب عن المعنى الذي أراده"[3].[4]

وقد ظهرت اتجاهات كثيرة في تفسير القرآن الكريم. وكان من أقدمها الاتجاه اللغوي. ومن هذا الاتجاه قسم يتعلق بالنحو والقضايا الإعرابية. فكان من النحاة الأوائل مَنْ يضع تفسيرًا للقرآن الكريم؛ لأنه هو الكتاب الذي كانوا يعتمدون عليه في وضع قواعدهم وآرائهم النحوية

---

[1] الخصائص – 35/1.

[2] ابن فارس: أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب الرازي اللغوي، أبو الحسين، كان إمامًا في علوم شتى خصوصًا في اللغة فإنه أتقنها، وألّف كتاب المجمل في اللغة، توفي بالري سنة 390هـ. انظر: (شذرات الذهب) – ابن العماد الحنبلي – 132/3.

[3] الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها – ص 190 وما بعدها.

[4] حيث إن قولنا: ما أحسنَ زيدًا! على التعجب يحمل معنى التعجب من حُسْنِ زيدٍ. وقولنا: ما أحسنَ زيدٌ على أن (زيد) فاعل، يحمل معنى أن زيدًا لم يُحسن في عملٍ ما. وقولنا: ما أحسنُ زيدٍ! يحمل معنى الاستفهام، وفيه نستفهم عن أي شيء حَسَنٍ في شخص زيد. فلو لم يكن للكلمات إعراب، لم تتميز هذه المعاني عن بعضها البعض والتبس معنى التعجب بالنفي، والنفي بالاستفهام.

والاحتجاج لها وتأييدها من خلال تفسير آيات الكتاب الحكيم[1].

ويُعد من أشهر مَنْ ألف وصنف في ذلك الإمام النحوي الفراء[2] المتوفى سنة 207هـ، وأبو العباس محمد بن يزيد[3] المتوفى سنة 286هـ، وثعلب أحمد بن يحيى[4] المتوفى سنة 291هـ، ويحيى بن علي التبريزي[5] المتوفى سنة 508هـ، وعبد الرحمن بن محمد أبو البركان الأنباري[6] المتوفى سنة 577هـ، وغيرهم كثير.

وهذا القسم من الاتجاه اللغوي في تفسير القرآن الكريم على نوعين، ولكلٍ منهما مؤلفاته الخاصة به، وهما:

الأول: كتب في تفسير القرآن أو المشكل منه، والتي عنيت بالنحو، ومنها كتابا معاني القرآن للفراء، والبحر المحيط لأبي حيان.

الثاني: كتب اختصت بإعراب القرآن الكريم، وهي كثيرة منها:

1- إعراب القرآن للزجاج[7] المتوفى سنة 311هـ.

---

[1] انظر: التفسير ومناهج المفسرين – د. محمد بن لطفي الصباغ – ص 153 ، ولمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير – د. محمد بن لطفي الصباغ – ص 231.

[2] الفراء: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء الكوفي النحوي، من أجل وأعظم أصحاب الكسائي، كان رأسًا في اللغة والنحو، قيل: لولاه ما كانت عربية. فهو الذي ضبطها وهذبها. انظر: (شذرات الذهب) – ابن العماد الحنبلي – 19/2.

[3] أبو العباس: محمد بن يزيد الأزدي، المعروف بالمبرد، إمام أهل البصرة في النحو واللغة، له تصانيف كثيرة منها: كتاب الكامل والروضة، ولد بالبصرة وتوفي ببغداد. انظر: (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان) – ابن خلكان – 313/4.

[4] ثعلب: أحمد بن يحيى بن يزيد بن يسار الشيباني، أبو العباس، الإمام اللغوي، نحوي بغدادي، ثقة كبير، له كتاب في القراءات، وكتاب الفصيح. انظر: (غاية النهاية في طبقات القراء) – شمس الدين بن الجزري – 148/1.

[5] يحيى بن علي بن محمد بن الحسن، أبو زكريا، المعروف بالخطيب التبريزي، ولد في تبريز بإقليم أذربيجان سنة 421هـ، ونشأ في بغداد، وتوفي فيها. انظر: (الأعلام) – الزركلي- 157/8.

[6] أبو البركات الأنباري: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري، ولد سنة 513هـ، من علماء اللغة والأدب وتاريخ الرجال، كان زاهدًا عفيفًا، خشن العيش والملبس، سكن ببغداد وتوفي فيه، من مؤلفاته: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، والإنصاف في مسائل الخلاف، والميزان في النحو. انظر: (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان) – ابن خلكان – 139/3.

[7] الزجاج: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج النحوي، كان من أهل العلم بالأدب والدين، صنف كتابًا في معاني القرآن، أخذ الأدب عن المبرد وثعلب، وكان يخرط الزجاج ثم تركه واشتغل بالأدب فنسب إليه. انظر: (طبقات المفسرين) – الداوودي – 7/1، و (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان) – ابن خلكان – 49/1.

2- إعراب ثلاثين سورة من القرآن لابن خالويه النحوي[1] المتوفى سنة 370هـ.
3- التبيان في إعراب القرآن المجيد لأبي البقاء العكبري[2] المتوفى سنة 616هـ.
4- المجيد في إعراب القرآن المجيد للصفاقسي[3] المتوفى سنة 742هـ[4].

وفي بيان دور النحاة السابقين وخدمتهم لكتاب الله – Y - ، قال الدكتور إبراهيم عبد الله رفيدة في مقدمة كتابه: "وأثبت أن نحاتنا السابقين هم الذين أبلوا أحسن البلاء في توثيق نص القرآن الكريم بالاحتجاج للقراءات وبيان عللها ووجوهها، واختلاف قرائها، وأنهم هم الذين هيأوا لعلماء التفسير الوسيلة الفعالة لفهم معانيه والاجتهاد في أحكامه وتفصيل آدابه، وكان ما قاموا به من أبحاث في كتبهم النحوية وكتب: "معاني القرآن" و "الاحتجاج"، وما غاصوا فيه من تحليل لآياته، كان ذلك هو القبس الذي أضاء للعلماء الطريق في تفسير الكتاب العزيز ومكنهم من تفسيره العقلي، إذ كان التقاء التفسير اللغوي بالأثري هو السبب الأكبر في نشأة التفسير بالرأي، وجرأة العلماء عليه، وتوسعهم فيه، وترسيخهم أصوله ومناهجه"[5].

وأخيرًا مما سبق تتضح صلة الإعراب وأهميته بالنسبة للتفسير التحليلي وضوحًا بارزًا، وقد ضرب الأستاذ سميح عاطف الزين في كتابه مثالاً على ذلك بكلمة قرآنية فيها من الروعة والجمال بعد تحليلها وإعرابها ما لا يتوافر في كلمة ترادفها في المعنى، وهي كلمة (أنلزمكموها) من قوله تعالى: [قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ] [6]. وقد بين ما فيها من بلاغة وتعبير، وما تثيره هذه الكلمة من صور وأحاسيس، وما تشتمل عليه من معنى ومغزى، وقارب تحليل الأستاذ لها الصفحات الأربع من كتابه، وعلّق في نهاية ذلك بقوله: "فلولا الإعراب، ومعرفة قواعده، ما كان ليتسنّى

---

[1] ابن خالويه: الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله، لغوي من كبار النحاة، أصله من همدان، استوطن حلب وعظمت بها شهرته، كانت له منزلة رفيعة عند بني حمدان، من مؤلفاته: مختصر في شواذ القرآن، توفي في حلب. انظر: (الأعلام) – الزركلي – 231/2.

[2] أبو البقاء العكبري: عبد الله بن الحسين بن العكبري، حنبلي، نحوي، إمام في الفقه واللغة والعروض والفرائض، من مؤلفاته: شرح اللمع. انظر: (شذرات الذهب) – ابن العماد الحنبلي – 67/5.

[3] الصفاقسي: علي النوري بن محمد، أبو الحسن، فاضل مجاهد، من أهالي صفاقس، مولده ووفاته فيها، انتقل إلى تونس، ورحل إلى مصر، ثم تصدر للتدريس في بلده، وكان يبذل من ماله ما يجهز به الغزاة في البحر، له تآليف عديدة منها: غيث النفع في القراءات السبع. انظر: (الأعلام) – الزركلي – 30/5.

[4] التفسير ومناهج المفسرين – د. محمد بن لطفي الصباغ – ص 158 وما بعدها، ولمحات من علوم القرآن واتجاهات التفسير – د. محمد بن لطفي الصباغ – ص 238 وما بعدها، بتصرف.

[5] النحو وكتب التفسير – 9/1.

[6] سورة هود - الآية (28).

لنا أن نفهم معاني القرآن المبين، ولا أن ندرك مواطن جماله، ومحالّ بلاغته، وإعجازه، وسائرَ أوامره ونواهيه، ومصادر أحكامه في حلاله وحرامه، وآيات وعده ووعيده.

فما أحرانا إذن بإتقان الإعراب، لنكشف عن غوامض لغتنا، وكنوز قرآننا العظيم!"[1].

المطلب الثاني: حاجة المفسر إلى الإعراب

وضع العلماء شروطًا للشخص الذي يريد تفسير القرآن الكريم، حيث لا بد له أن يكون عالمًا ملمًا بمجموعة من العلوم والمعارف التي تعينه على تفسير آيات كتاب الله تعالى. وتعتبر هذه العلوم بمثابة الأدوات التي تعصم المفسر من فهم معاني آيات كتاب الله على غير حقيقتها فتوقعه في الخطأ والزلل.

وأوضح العلماء أن هذه العلوم تشتمل على خمسة عشر علمًا لا بد للمفسر من الإحاطة بها والتمكن منها ليستطيع تفسير كلام الله – U -.

ومن هذه العلوم علم الإعراب، وذلك لأن المعنى يختلف ويتغير باختلاف الإعراب وتغييره، ووظيفة الإعراب ومهمته تمييز المعاني عن بعضها البعض والوقوف على أغراض المتكلمين[2].

ومن أقوال العلماء في بيان حاجة المفسر إلى الإعراب ما يأتي:

أولاً: عن عمر بن الخطاب قال: **(تعلموا اللحن والفرائض والسنن كما تعلّمون القرآن)**[3]، ويقصد باللحن الإعراب وقواعده.

ثانيًا: عن يحيى بن عتيق[4] قال: **(قلت للحسن: يا أبا سعيد، الرجل يتعلم العربية يلتمس بها حسن المنطق، ويقيم بها قراءته، قال: حسنٌ يا ابن أخي فتعلّمها، فإن الرجل يقرأ الآية فيعيا بوجهها فيهلك فيها)**[5].

---

[1] الإعراب في القرآن الكريم – ص 51.

[2] انظر: البرهان في علوم القرآن – الزركشي – 301/1، والإتقان في علوم القرآن – السيوطي – 563/2، والزيادة والإحسان في علوم القرآن – ابن عقيلة المكي – 402/1، والتفسير والمفسرون – الدكتور محمد حسين الذهبي – 189/1.

[3] مصنف ابن أبي شيبة – كتاب الفرائض – باب ما قالوا في تعليم الفرائض – 242/6 – حديث (31035).

[4] يحيى بن عتيق: الطفاوي بضم المهملة وتخفيف الفاء البصري ثقة من السادسة. انظر: (تقريب التهذيب) – ابن حجر العسقلاني - 310/2.

[5] شعب الإيمان – البيهقي – باب في طلب العلم – 321/4 – حديث (1568).

ويظهر من هذين القولين أهمية الإعراب للتفسير وعلاقتهما مع بعضهما البعض، وهو ما تم إيضاحه في المطلب السابق، وسيزيد وضوحًا في المبحث التالي مدعمًا بالأمثلة –إن شاء الله تعالى-.

ثالثًا: هذا قول الإمام الزركشي ملخصًا هذا المبحث في بيان أهمية الإعراب بالنسبة للتفسير وحاجة المفسر إلى هذا العلم، إذ يقول: "وعلى الناظر في كتاب الله، الكاشف عن أسراره النظر في هيئة الكلمة وصيغتها ومحلّها، ككونها مبتدأً أو خبرًا، أو فاعلة أو مفعولة، أو في مبادئ الكلام أو في جواب، إلى غير ذلك..."[1].

[1] البرهان في علوم القرآن – 302/1 ، وانظر: الإتقان في علوم القرآن – السيوطي – 563/2 ، والزيادة والإحسان في علوم القرآن – ابن عقيلة المكي – 403/1.

المبحث الرَّابع

أثر اختلاف الإعراب في تعدد المعاني التفسيرية وإظهار الإعجاز اللغوي

المطلب الأول: أثر اختلاف الإعراب في تعدد المعاني التفسيرية

تحدثنا في المبحث السابق عن أهمية الإعراب بالنسبة للتفسير التحليلي وحاجة المفسر إليه. ولبيان وثيق الصلة بينهما قال الدكتور مازن المبارك: "إن التخلي عن الإعراب في لغة تعتمد حركات الإعراب للتعبير عن المعاني النحوية كاللغة العربية هدم لها وإماتة لمرانتها[1]، وإن في ترك حركات الإعراب إلباسًا لكثير من الجمل والتعبيرات لباس الإبهام والغموض... إن كثيرًا من الجمل تضيع معانيها بضياع الإعراب فيها، ومن ذا الذي يستطيع أن يقرأ من غير الإعراب ويفهم مثل قولنا: إنما يخشى الله من عباده العلماء[2]، وما أحسن زيد...؟؟"[3].

وهذه العلاقة الوثيقة أطلق عليها الدكتور تمام حسان المعني الدلالي على اعتبار أن الدلالة النحوية لها تأثير في الدلالة اللغوية المفهومة من النص[4].

ومما سبق يتبين أن العلامة الإعرابية لها معناها الدلالي الخاص بها، حيث إنها لا تقتصر على وظيفتها النحوية فقط؛ بل تقوم بوظائف مزدوجة بين الوظيفة النحوية والمعنى الدلالي[5].

وتطبيقًا على القرآن الكريم فقد اختلف النحويون كثيرًا في إعراب آياته مما أدى إلى تعدد المعاني الناجمة عن اختلافاتهم تلك. وقد أرجع الأستاذ عبد الخالق عضيمة الاختلاف في الإعراب إلى سببين:

الأول: أسلوب القرآن المعجز، بحيث لا يستطيع أحد الإحاطة بجميع مراميه وأهدافه، فاحتمل كثيراً من المعاني والوجوه.

الثاني: إن النحويين لا يعرفون الحجر على الآراء، ولا تقديس آراء الغير، فاحتفظوا لأنفسهم بحرية الرأي والتعبير[6].

وقد أضاف مشرفي الدكتور عبد السلام اللوح سببًا ثالثًا وهو دليل على صلاحية القرآن لكل العصور والأجيال، فاختلاف الحركات يؤدي إلى مرونة المعاني وتنوعها، وكل معنى يخدم جيلاً وعصرًا وثقافة وحضارة، ويواكب ويعالج القضايا المستجدة في حياة الأمة. وكأن الكلمة

---

[1] يقصد بالمرانة اللين، حيث إن: مَرَنَ على الشيء مَرَانةً: أي تعوّده واستمر عليه. انظر: (مختار الصحاح) – أبو بكر الرازي – ص 622.

[2] سورة فاطر - الآية (28).

[3] نحو وعي لغوي – ص 106.

[4] انظر: اللغة العربية معناها ومبناها – ص 342.

[5] انظر: حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة – النحو والدلالة – ص 477.

[6] انظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم – القسم الأول – 14/1.

القرآنية أو العبارة بمثابة قطعة ألماز، كلما نظرت إليها من جهة أرتك ألواناً جديدة من الإشعاعات والأضواء، فيا لها من عظمة الإعجاز البياني للنص القرآني.

وإيماناً بهذه الصلة الوثيقة بين الإعراب والمعنى، فقد درس الأستاذ شريف عبد الكريم النجار بعضًا من الآيات القرآنية التي أوردها الإمام مكي بن أبي طالب[(1)] في كتابه مشكل إعراب القرآن، وبين الآراء المختلفة للنحاة حول تلك الآيات، وكشف عن أثر تعدد هذه الآراء مستعيناً بما أورده المفسرون في توجيهها، فقال: "والناظر لهذه الأوجه الإعرابية قد يظن أن لهذه الكلمة في هذا التركيب معاني، والحقُّ أنه معنى واحد، ولكن خلاف النحاة في إعراب الكلمة هو السبب في وجود هذه المعاني المختلفة، فكل إعراب من هذه الأعاريب يعطي معنى مختلفاً عن الآخر، فالإعراب علامة على المعنى وكاشف له..."[(2)].

وأرى في كلام الأستاذ تناقضًا، فيكف يكون للكلمة في تركيب ما أكثر من معنى، وتكون هذه المعاني معنىً واحدًا، وأن السبب في تعدد المعاني هو اختلاف النحاة في الإعراب؟ فهذا غير صحيح. والحق في تعدد المعاني القرآنية الناتجة عن اختلاف النحاة هو ما أوردناه قبل قليل من السببين اللذين ذكرهما الأستاذ عبد الخالق عضيمة وإضافة المشرف للسبب الثالث. فالله - تبارك وتعالى- هو الذي جعل الكلمة القرآنية في تركيب معين تحتمل أكثر من إعراب، وفهم منها النحاة أكثر من معنى، وفي هذا قمة الإعجاز اللغوي للقرآن الكريم. وإلا فما فائدة تسمية بحثه بالبعد الدلالي في الخلافات النحوية في إعراب آيات القرآن الكريم؟ وأن ما أورده في بحثه يناقض ما قاله قبل قليل!!.

وكما بيّنتُ سابقًا أن اختلاف الإعراب يرجع إلى أمرين:

الأول: اختلاف في القراءات القرآنية والتي يترتب عليها إثراء للمعنى.

الثاني: احتمال الكلمة القرآنية لأكثر من وجه إعرابي وإن لم تتغير علامتها الإعرابية.

ولمزيد من الإيضاح والبيان سأضرب بعضاً من الأمثلة على كل من الأمرين.

أما بالنسبة لاختلاف الإعراب بناءً على اختلاف في القراءات القرآنية فقد بيّن الإمام الزركشي أن حاصل اختلاف القراءات يرجع إلى سبعة أوجه، أذكر واحدة منها وهي التي لها علاقة بهذا الموضوع:

---

(1) مكي بن أبي طالب: أبو محمد القيسي المغربي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي، ولد عام 355هـ، العلامة المقرئ، أستاذ القراء والمجودين، توفي سنة 437هـ. انظر: (غاية النهاية في طبقات القراء) – شمس الدين بن الجزري- 309/2، و (معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار) – الذهبي – 394/1.

(2) مجلة الدراسات اللغوية – البعد الدلالي في الخلافات النحوية في إعراب آيات القرآن الكريم – ص 10.

"... الثاني: الاختلاف في إعراب الكلمة في حركات بما يغير معناها، ولا يزيلها عن صورتها في الخط نحو: [رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا] [1] و "رَبُّنَا بَاعَدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا" و [إِذْ تَلَقَّوْنَهُ] [2] و "تَلْقَوْنَهُ ". [وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ] [3] و "بعد أَمَهٍ"؛ وهو كثير يقرأ به، لما صحت روايته ووافق العربية"[4].

وبعد البحث تبين أن المثالين الأخيرين اللذين ذكرهما الزركشي ليسا من القراءات القرآنية العشر المتواترة[5]، وكنت قد ألزمت نفسي ببيان اختلاف الإعراب المبني على اختلاف في القراءات المتواترة؛ لذلك أقتصر على توجيه المثال الأول. فقوله تعالى: "ربنا باعد بين أسفارنا "، الكلمتان: (ربنا)، (باعد) فيهما قراءتان بما لا يزيلهما عن صورتهما في الخط:

الأولى: قراءة يعقوب[6] برفع باء (ربنا) وبإثبات الألف بعد باء (باعد) مع فتح العين مخففة وفتح الدال، أي: رَبُّنا بَاعَدَ.

الثانية: قراءة الباقين بنصب باء (ربنا) وبإثبات الألف بعد باء (باعد) مع كسر العين مخففة وإسكان الدال، أي: ربَّنا بَاعِد[7].

وتوجيه تلك القراءتين كما يأتي:

القراءة الأولى (ربُّنا بَاعَدَ) على أنها جملة اسمية، والخبر فيها الجملة الفعلية (بَاعَدَ)، وهذا الخبر صادر من القائلين على أنه شكوى لبعد أسفارهم؛ وذلك إفراطًا منهم في الترف، وعدم شكر الله تعالى على ما أنعم به عليهم[8].

---

(1) سورة سبأ - الآية (19).

(2) سورة النور - الآية (15).

(3) سورة يوسف - الآية (45).

(4) البرهان في علوم القرآن – 334/1.

(5) لم يذكرهما الإمام ابن الجزري في كتابه (النشر في القراءات العشر) – انظر: سورة يوسف – ص 220 – ص 223، وسورة النور- ص 247- ص 250. انظر: المحتسب – ابن جني – 344/1 لآية سورة يوسف، وانظر: المحتسب – ابن جني – 104/2 لآية سورة النور.

(6) يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله الحضرمي، أبو محمد، إمام أهل البصرة ومقرئها، كان إمامًا كبيرًا ثقةً صالحًا عالمًا بالحروف والاختلاف في القراءات وعللها ومذاهبها ومذاهب النحو، توفي سنة 205هـ. انظر: (غاية النهاية في طبقات القراء) – شمس الدين بن الجزري – 386/2، و(معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار) – الذهبي- 157/1.

(7) انظر: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة– عبد الفتاح القاضي – ص 260.

(8) انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر – البنا الدمياطي – 459/1.

والقراءة الثانية (ربَّنا بَاعِد)، حيث نصب (ربَّنا) على النداء، والفعل (بَاعِد) على أنه فعل دعاء وطلب من الله تعالى أن يباعد بين أسفارهم. و (بَيْن) مفعول به وليست ظرفًا[1].

مثال ثانٍ في هذا المجال، قوله تعالى: [ولْيَحْكُمْ أَهْلُ الإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ] [2].

وردت قراءتان في الفعل (وليحكم) وهما:

الأولى: قراءة حمزة[3] بكسر اللام ونصب الميم، أي: (ولِيَحْكُمَ).

الثانية: قراءة الباقين بإسكان اللام والميم، أي: (ولْيَحْكُمْ)[4].

وتوجيه تلك القراءتين كما يلي:

أفادت القراءة الأولى (ولِيَحْكُمَ) المعنى الآتي: آتيناه الإنجيل لكي يحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه وكأنه بيَّنَ هنا الحكمة من إنزال الإنجيل[5]. بينما أفادت القراءة الأخرى (وَلْيَحْكُمْ) معنى الأمر، أي أمر الله تعالى أهل الإنجيل بالحكم بما أنزل الله في الإنجيل، وفيه تهديد ووعيد لهم[6].

ومثال ثالث في قوله تعالى: [قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آَمَنُوا فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ القِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآَيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ] [7].

وردت قراءتان في كلمة (خالصة) وهما:

---

[1] انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر – البنا الدمياطي – 460/1.

[2] سورة المائدة - الآية (47).

[3] حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل، الكوفي التميمي، كنيته أبو عمارة، الزيات، إليه صارت الإمامة في القراءات في الكوفة بعد عاصم، كان ثقة مجودًا لكتاب الله، توفي سنة 156هـ. انظر: (غاية النهاية في طبقات القراء) – شمس الدين بن الجزري – 261/1، و(معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار) – الذهبي – 111/1.

[4] انظر: النشر في القراءات العشر – ابن الجزري – 191/2.

[5] انظر: تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سورتي النساء والمائدة – الطالب عزات أحمد السويركي – إشراف الدكتور مروان أبو راس – ص 131.

[6] انظر: كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها – مكي بن أبي طالب القيسي – 410/1 والحجة في القراءات السبع – ابن خالويه – ص 131 ، وحجة القراءات – ابن زنجلة – ص 228.

[7] سورة الأعراف - الآية (32).

الأولى: بالرفع وهي قراءة نافع المدني[1]، أي: (خالصةٌ).
الثانية: بالنصب وهي قراءة الباقين، أي: (خالصةً)[2].
وتوجيه القراءتين كما يأتي:
إن حجة من قرأ بالرفع جعلها خبرًا للمبتدأ (هي) وتكون (للذين آمنوا) تأكيدًا وتثبيتًا للخلوص، ومنهم من جعل (خالصةٌ) خبرًا آخر، أي بعد الخبر الأول (للذين آمنوا)، وعليه فإن معنى قراءة الرفع: أن هذه الزينة والطيبات تخلص للمؤمنين في الآخرة، وإن شاركهم فيها الكافرون في الدنيا[3].
وحجة من قرأ بالنصب جعلها حالاً، والمعنى: هي ثابتة للذين آمنوا في حال خلوصها لهم يوم القيامة[4].

وقد جمعت الباحثة فاتنة السكني بين القراءتين فقالت: "وبالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة بينهما بلاغية، يتبين أنهما تحملان في طياتهما تأكيدًا وثباتًا على الحالة الآمنة المطمئنة الخالصة يوم القيامة للمؤمنين، وإن شاركهما فيها الكفار في الدنيا، فهي خالصة لهم..."[5].

وأما بالنسبة لاحتمال الكلمة القرآنية لأكثر من وجه إعرابي وإن لم تتغير علامتها الإعرابية فسأذكر مثالين من الأمثلة التي درسها الأستاذ شريف النجار من كتاب مُشكل إعراب القرآن.

المثال الأول: قوله تعالى: [لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا] [6].
اختلف النحاة في إعراب كلمة (سلامًا) ودار خلافهم فيها على ثلاثة أقوال:
الأول: النصب على الاستثناء المنقطع، أي إن ما بعد حرف الاستثناء يكون من غير جنس المستثنى منه.

---

(1) نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي بالولاء، كنيته أبو رويم، أحد القراء السبعة الأعلام، أصله من أهل أصفهان، أخذ القراءة عن سبعين من التابعين، أقرأ الناس دهرًا طويلاً، أخذ عنه خلق كثير، وانتهت إليه رياسة القراءة بالمدينة، توفي سنة 196هـ. انظر: (غاية النهاية في طبقات القراء) – شمس الدين بن الجزري 330/2، و (معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار) – الذهبي – 107/1.
(2) انظر: النشر في القراءات العشر – ابن الجزري – 202/2.
(3) انظر: الحجة للقراء السبعة – أبو علي الفارسي – 235/2، وكتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها – مكي بن أبي طالب – 461/1.
(4) انظر: المراجع السابقة

(5) تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سورتي (الأنعام والأعراف) – إشراف الدكتور زهدي محمد أبو نعمة – ص 195.
(6) سورة مريم - الآية (62).

ويكون المعنى على هذا الإعراب أن السلام ليس من جنس اللغو؛ بل يُقصد به سلام المؤمنين بعضهم على بعض، أو سلام الملائكة عليهم، أو تسليم الله – U – عليهم.

الثاني: البدل من اللغو، ولا يجوز اعتبار هذا الرأي؛ لأنه لا يمكن أن يكون السلام من اللغو[1].

الثالث: النصب على الاستثناء المتصل، أي إن ما بعد حرف الاستثناء يكون من جنس المستثنى منه، ولكنه هنا استثناء متصل بطريق التعليق بالمُحال، والمعنى أن المؤمنين لا يسمعون أيّ لغوٍ ما إلا سلامًا، فكما استحال كون السلام لغوًا استحال سماعهم لهذا اللغو بالكلية[2].

المثال الثاني: قوله تعالى: [ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ] [3].

اختلف النحاة في إعراب اسم الإشارة (ذلك) على أربعة أقوال:

الأول: اسم الإشارة في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف تقديره: الأمرُ ذلك، أو: الواجبُ ذلك، أو: الفرضُ ذلك.

الثاني: اسم الإشارة في محل رفع مبتدأ، والمعنى: ذلك الأمرُ، فالخبر محذوف، والله تعالى يشير إلى ما فرضه على المؤمنين من قضاء التفث والوفاء بالنذور.

ويقول الأستاذ في الفرق بين الخلاف الأول والثاني: "والفرق بين المعنيين فرق في درجة التأكيد، فلا يقدم الخبر على المبتدأ إلا لغاية في المعنى[4] ... لا يقصد بالرأي الثاني سوى الإخبار في فرض الحج وواجباته، أما في الرأي الأول ففيه توكيد وتركيز على الفرض، فكأن فيه توكيد خطاب الأمر، ولذلك اشتم بعضهم رائحة الأمر في هذه الآية..."[5].

الثالث: اسم الإشارة في محل نصب مفعول به، والمعنى: اتبعوا أو امتثلوا ذلك من أمر الله تعالى باتباع ما سبق ذكره من واجبات الحج.

الرابع: اسم الإشارة في محل جر صفة للبيت العتيق، وهذا في قوله تعالى: "وليطوفوا بالبيت العتيق ذلك ومن يعظم..."، أي: وليطوفوا بالبيت المشار إليه[6].

---

(1) مع فساد المعنى أيضًا، والذي يعني نفي سماع السلام في الجنة، وهذا غير صحيح ولا مقبول.

(2) انظر: مجلة الدراسات اللغوية – البعد الدلالي في الخلافات النحوية في إعراب آيات القرآن الكريم – ص 38-40 ملخصًا.

(3) سورة الحج – الآية (30).

(4) والحقيقة أنه لم يقدم الخبر على المبتدأ في الرأيين الأولين، ولكن اسم الإشارة (ذلك) أعرب مرة مبتدأ وخبره محذوف وأخرى خبرًا لمبتدأ محذوف. وهذا ليس فيه تقديم للخبر على المبتدأ.

(5) مجلة الدراسات اللغوية – البعد الدلالي في الخلافات النحوية في إعراب آيات القرآن الكريم – ص 52.

(6) انظر: المصدر السابق – ص 51 – ص 54 ملخصًا.

وقد اختار الأستاذ الرأي الأول ثم قال: "والذي أراه أنه لا يوجد في هذه الآيات مشار إليه واضح، وأرى أن هذا أسلوب من أساليب العربية، وهو أسلوب مألوف نص عليه الزمخشري[1] في كشافه... وأرى أيضاً أن اسم الإشارة هنا جيء به لربط الكلام أي بذلك أداة لاستمرار المتُكلِّم بكلامه، وهذا هو الرأي عندي فهو أداة للفصل بين جملتين يلجأ المتكلِّم إليها عندما يريد الانتقال بها من معنى إلى آخر كما يرى الزمخشري..."[2] [3].

ويظهر لنا جلياً من خلال هذين المثالين كيف اختلف المعنى وبدا واضحًا جليًا بناءً على اختلاف الإعراب، وسيزداد وضوحًا من خلال الدراسة في الجانب التطبيقي لهذه الدراسة –إن شاء الله رب العالمين-.

---

[1] الزمخشري: محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي، أبو القاسم، النحوي اللغوي المفسر المعتزلي، كان داعية للاعتزال، صنف عدة تصانيف منها: الكشاف والمفصل، وهو إمام كبير في عدة علوم، تشد إليه الرحال في فنونه، وتفسيره لم يصنف مثله، جاور بمكة زماناً فصار يقال له: جار الله، توفي سنة 538هـ. انظر: (شذرات الذهب) - ابن العماد الحنبلي- 118/4.

[2] مجلة الدراسات اللغوية – البعد الدلالي في الخلافات النحوية في إعراب آيات القرآن الكريم – ص 53.

[3] ويرى المشرف خلاف ما رجحه الباحث حيث ترك الوجوه التي يترتب عليها معاني، وذهب لاعتبارها أداة ربط بين الكلام للانتقال بها من معنى إلى آخر، ولا تفيد معنى هنا سوى أنها رابط فقط، وترجيح الوجوه ذات المعنى أولى، والله تعالى أعلم.

المطلب الثاني: أثر اختلاف الإعراب في إظهار الإعجاز اللغوي

إن القرآن الكريم قد بلغ الذروة في الفصاحة والبيان والإعجاز، وإعجاز هذا الكتاب الخالد متحقق في الإعجاز اللغوي الذي صوّره ابن عطية[1] في تفسيره بقوله: "... وكتاب الله لو نزعت منه لفظة ثم أدير لسان العرب على لفظة أحسن منها لم يوجد"[2].

وقد أشار الرافعي[3] إلى انفراد أسلوب القرآن العظيم بالإعجاز دون سائر أساليب البشر، فقال: "وفي القرآن مظهر غريب لإعجازه المستمر، لا يحتاج في تعرفه إلى روية ولا إعنات... ذلك هو وجه تركيبه أو هو أسلوبه، فإنه مباين بنفسه لكل ما عرف من أساليب البلغاء في ترتيب خطابهم وتنزيل كلامهم، وعلى أنه يواتي بعضه بعضًا، وتناسب كل آية منه كل آية أخرى في النظم والطريقة، على اختلاف المعاني وتباين الأغراض..."[4].

لذا كان لا بد للكلام كي يكون بليغًا أن يُراعَى فيه معاني النحو، فكان من أشهر البلاغيين الذين عنوا بدراسة أحوال التراكيب في الجملة وكذلك دلالتها ووظائفها البيانية هو الإمام عبد القاهر الجرجاني[5] حيث اعتبر المعاني النحوية والفروق المعنوية بين التراكيب من دلائل الإعجاز، وأن فصاحة الكلام وبلاغته ترجع إلى خصائص التراكيب ووضع كل عنصر من عناصر الجملة في موضعها المناسب لمقتضى الحال، فقال: "... فإذا ثبت الآن أن لا شك ولا مرية في أنْ ليس "النظم" شيئًا غير توخي معاني النحو وأحكامه فيما بين معاني الكلم، ثبت من ذلك أن طالبَ دليل الإعجاز من نظم القرآن، إذا هو لم يطلبه في معاني النحو وأحكامه ووجوهه وفروقِه، ولم يعلم أنها معدِنه ومَعَانُه – أي موضعه[6] - وموضعه ومكانه، وأنه لا

---

(1) ابن عطية: عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي، الغرناطي، أبو محمد، مفسر فقيه، أندلسي، ولي قضاء المرية، عارف بالأحكام والحديث، كان يكثر الغزوات في جيوش الملثمين، توفي بلورقة سنة 546هـ. انظر: (سير أعلام النبلاء) – الذهبي – 586/19، و(الأعلام) – للزركلي – 282/3.

(2) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز – 39/1.

(3) الرافعي: مصطفى صادق عبد الرزاق بن محمد سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي، أديب كاتب شاعر، أصله من طرابلس الشام، ولد عام 1297هـ-1880م، وانتخب عضوًا بالمجمع العلمي العربي بدمشق، وتوفي في طنطا بمصر 1356هـ-1937م. انظر: (معجم المؤلفين) – عمر رضا كحالة – 256/12.

(4) تاريخ آداب العرب – 161/2 ، وانظر له أيضاً: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية – ص 209-211.

(5) الجرجاني: عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، أبو بكر، واضع أصول البلاغة، من أهل جرجان، من كتبه: أسرار البلاغة، ودلائل الإعجاز، توفي سنة 471هـ. انظر: (طبقات الشافعية) – تاج الدين السبكي – 148/3.

(6) انظر: مختار الصحاح – أبو بكر الرازي – ص 628.

مستنبط له سواها، وأن لا وجه لطلبه فيما عداها، غارٌ نفسه بالكاذب من الطمع، ومُسلمٌ لها إلى الخُدَع..."[1]

وقد أورد ابن خلدون[2] رأيه أيضًا في بيان قيمة أحوال التراكيب في اللغة العربية وإظهار أهميتها حيث قال: "... وكل معنى لا بد وأن تكتنفه أحوالٌ تخصه، فيجب أن تُعتبر تلك الأحوال في تأدية المقصود لأنها صفاته، وتلك الأحوال في جميع الألسن أكثر ما يدل عليها بألفاظ تخصها بالوضع، وأما في اللسان العربي فإنما يدل عليها بأحوال وكيفيات في تراكيب الألفاظ وتأليفها، من تقديم أو تأخير أو حذف أو حركة إعراب... ولذلك تفاوتت طبقات الكلام في اللسان العربي بحسب تفاوت الدلالة على تلك الكيفيات كما قدمناه، فكان الكلام العربي لذلك أوجز وأقل ألفاظًا وعبارة من جميع الألسن. وهذا معنى قوله - **r** -: **(فضلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم...)**[3][4].

وذكر الجرجاني أمثلة على وجوب توخي معاني النحو في الكلام البليغ، ومنها ما هو في قوله تعالى: [يَا أَهْلَ الكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلَّا الحَقَّ إِنَّمَا المَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآَمِنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلًا] [5].

والأصل: ولا تقولوا: آلهتنا ثلاثة، فإنه لو لم يُحذف المبتدأ (آلهتنا) لم يستقم المعنى، وذلك لأن النفي سوف يكون موجهًا إلى عدد الآلهة وليس إلى المبتدأ، والنفي دائمًا يُوجه إلى الخبر، فإثبات المبتدأ كان سيؤدي إلى شبه الاعتراف بأن هناك آلهة ولكنها ليست ثلاثة.

وقال الجرجاني في هذه الآية: "وذلك أنهم قد ذهبوا في رفع (ثلاثة) إلى أنها خبر مبتدأ محذوف، وقالوا: إن التقدير: "ولا تقولوا آلهتُنا ثلاثةٌ "وليس ذلك بمستقيم". وذلك أنا إذا قلنا: ولا تقولوا آلهتنا ثلاثة: كان ذلك والعياذ بالله شِبْهُ الإثبات أن هناك آلهة، من حيث إنك إذا نفيت، فإنما تنفي المعنى المستفاد من الخبر عن المبتدأ، ولا تنفي معنى المبتدأ. فإذا قلت: "ما زيدٌ منطلقًا" كنت نفيت الانطلاق الذي هو معنى الخبر عن زيد، ولم تنفِ معنى زيد. ولم توجب عدمه. وإذا كان

---

(1) كتاب دلائل الإعجاز – ص 526.

(2) ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، ولي الدين، أبو زيد، عالم أديب مؤرخ اجتماعي حكيم، ولد في تونس سنة 723هـ، ولي قضاء المالكية بالقاهرة، وتوفي فيها فجأة سنة 808هـ، من مؤلفاته: لباب المحصل في أصول الدين، وطبيعة العمران. انظر: (معجم المؤلفين) – عمر رضا كحالة – 188/5.

(3) صحيح مسلم – كتاب المساجد ومواضع الصلاة – 253/1 – حديث (523).

(4) مقدمة العلامة ابن خلدون – ص 575.

(5) سورة النساء - الآية (171).

كذلك، فإذا قلنا: "ولا تقولوا آلهتنا ثلاثة"، كنا قد نفينا أن تكون عِدَّةُ الآلهة ثلاثة، ولم نَنْفِ أن تكون آلهة، جل الله تعالى عن الشريك والنظير... والصحيح أن تكون ثلاثة صفة المبتدأ. والتقدير: "ولا تقولوا لنا آلهة ثلاثة. أو في الوجود آلهة ثلاثة. ثم حذف الخبر"[1].

ويتضح من ذلك المثال أن الإعجاز تمثل في حذف المبتدأ وهو (آلهة)؛ لأنه لو أثبت لترتب عليه معنى فاسد – كما وضح الجرجاني -، ويؤكد عدم صحة المعنى مع إثبات المبتدأ قوله تعالى في نفس الآية: "إنما الله إله واحد..."، حيث حصرت الآية الألوهية في الله تعالى وحده.

ومثال آخر تمثل في تنوين كلمة (عزيرٌ) وإثبات الألف كتابة في (ابن) وذلك في قوله تعالى: [وَقَالَتِ اليَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ] [2].

فكلمة (عزير) عربية مأخوذة من التعزير وهو التعظيم، وهو اسمٌ مخبرٌ عنه بـــ (ابن) لا موصوف به[3].

وتنوين كلمة (عزيرٌ) أفادت أن كلمة (ابن) خبر لعزير وليست صفة له، حيث كذبهم الله – جل وعلا – في هذا الخبر بقوله تعالى: " [ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ] [4]."والصحيح إثبات التنوين لأن (ابن) خبر، وإنما يحذف التنوين في الصفة"[5].

وبناءً عليه فإن الألف في (ابن) تثبت؛ لأنه ليس صفة لما قبله، وإنما هو خبر مستقل قائم بذاته.

وقال الجرجاني في هذا المثال: "والمعنى الثاني أن يكون الابن صفة، ويكون التنوين قد سقط على حد سقوطه في قولنا: (جاءني زيدُ بن عمرو) ويكون في الكلام محذوف، ثم اختلفوا في المحذوف فمنهم من جعله خبرًا، فقدر (وقالت اليهود عزير بن الله معبودنا) وفي هذا أمر عظيم، وذلك أن إذا حكيت عن قائل كلامًا أنت تريد أن تكذبه فيه، فإن التكذيب ينصرف إلى ما كان فيه خبرً دون ما كان صفة.

تفسير هذا أنك إذا حكيت عن إنسان أنه قال: (زيد بن عمرو سيد) ثم كذبته فيه لم تكن قد أنكرت بذلك أن يكون زيد ابن عمرو، ولكن أن يكون سيدًا... وإذا كان الأمر كذلك كان جعل الابن صفة في الآية مؤديًا إلى الأمر العظيم، وهو إخراجه عن موضع النفي والإنكار إلى موضع

---

[1] كتاب دلائل الإعجاز – ص 379.

[2] سورة التوبة - الآية (30).

[3] انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر –البنا الدمياطي – 89/2.

[4] سورة التوبة - الآية (30).

[5] حجة القراءات – ابن زنجلة – ص 318.

الثبوت والاستقرار، جل الله وتعالى عن شبه المخلوقين وعن جميع ما يقول الظالمون علوًا كبيرًا"[1].

وخلاصة ذلك: أنه لو حذف التنوين يكون تكذيب اليهود في حكمهم على العزير بالألوهية واعتراف بكون العزير ابنًا لله. ومن هنا أعطى التنوين ذلك المعنى العظيم، وكذلك إثبات الألف في كلمة (ابن) دليل على أنها خبر وليس صفة[2]، حيث قال صاحب الكشف عن وجوه القراءات: "إذا جعلت ابنًا خبرًا أثبت ألف الوصل في الخط في (ابن) فإذا جعلته صفة لم تثبت الألف في الخط"[3].

وقد أسمى الأستاذ الدكتور عبد المعطي جاب الله سالم هذه الظاهرة اللغوية والنحوية إعجازًا نحويًا، لكنه لم يخرج عن الإعجاز اللغوي، وقد كتب فيها أكثر من بحث وعدّها من أسرار القرآن الكريم وإعجازه، وسأختار من هذه الأسرار مثالين أثبت فيهما الدكتور الإعجاز النحوي للقرآن الكريم.

المثال الأول: يقول الله تعالى: [قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ العَالَمِينَ * وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ][4].

بيّن الدكتور أن في هذه الآية إعجازًا وبرهانًا ساطعًا على أن هذا الكلام هو كلام رب العالمين، وأن هذا الإعجاز لا يُدرك إلا من جهة النحو حيث إن:

جملة (خلق الأرض في يومين) صلة الاسم الموصول (الذي).

وجملة (تجعلون له أندادًا) معطوفة على جملة "لتكفرون".

وجملة (وجعل فيها رواسي) معطوفة على جملة "خلق الأرض".

ولكن الآية على هذا الشكل تحتاج إلى فعل ليصحَ به الكلام، لأنه لا يُجعل بين صلة الموصول وما عُطف عليها فاصل أجنبي.

فقال الدكتور: "ومن هنا فالقاعدة النحوية قاضية بأن (وجعل فيها رواسي) معطوفة على فعل مضمر وهو (خلق الأرض) والتقدير (ذلك رب العالمين خلق الأرض وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام)، وقد أفاد هذا التقدير الذي اقتضاه نظم الآية أن هذا كله من خلق الأرض وجعل الرواسي والبركة وتقدير الأقوات واقع في أربعة أيام.

---

[1] كتاب دلائل الإعجاز – ص 377.

[2] انظر: القبس – إعجاز القرآن بين النحو والبيان – د. عبد المعطي سالم – ص 5.

[3] الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها – مكي بن أبي طالب – 501/1.

[4] سورة فصلت - الآيتان (9، 10).

فيسقط السؤال الذي يرد ههنا فيقال: إنه قد سبق ذكر يومين ثم أضيف إليها أربعة؟ فقد دل نظم الآية على دفع هذا السؤال، وكان نظم الآية بالغًا درجة الكمال في الدقة وحسن السبك والإشارة اللطيفة وهذه معجزة وبرهان"[1].

أما **المثال الآخر** فيتمثل في قول الله تعالى: [أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ كِفَاتًا * أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا] [2].

ويُقصد بالكفات: من كَفَتَ الشيء إذا ضمه وجمعه، أي ضامة وجامعة[3].

وهناك أربعة أوجه في نصب كلمة (أحياء) وهذه الأوجه مبنية على التفسير، وهي كما يأتي:

الأول: مفعول للمصدر (كفاتًا) والمعنى كافتةً أحياءً وأمواتًا.

الثاني: مفعول به لفعل محذوف تقديره (تكفت)، والمعنى: تكفت أحياءً على ظهرها وأمواتًا في بطنها.

الثالث: حال من الضمير في (تكفتكم)، والمعنى: تكفتكم أحياءً وأمواتًا.

الرابع: مفعول به ثانٍ للفعل (جعلنا)، والمعنى: جعلنا بعض الأرض أحياءً بالنبات، وعلى هذا الوجه تكون (كفاتًا) حال[4].

ومن كل ما سبق يتأكد لنا أن الإعراب فرع عن المعنى، وأن الشخص الذي يريد الإعراب لا بد له من فهم معنى ما يريد إعرابه، وأنه لكي يكون الكلام بليغًا لا بد له من مراعاة معاني النحو وتوخيها، وهذا ضرب من ضروب البلاغة والإعجاز متمثلاً في الإيجاز الذي ليس فيه إفراط ولا تفريط، بل هو في غاية الوضوح والبيان[5].

ويقول الإمام الطاهر ابن عاشور في هذا المعنى"... ولولا إيجاز القرآن لكان أداء ما يتضمنه من المعاني في أضعاف مقدار القرآن. وأسرار التنزيل ورموزه في كل باب بالغة من اللطف والخفاء حدًا يدق عن تفطن العالم ويزيد عن تبصره ... إنك تجد في كثير من تراكيب القرآن حذفًا ولكن لا تعثر على حذف يخلو الكلام من دليل عليه من اللفظ أو سياق، زيادة على جمعه المعاني الكثيرة في الكلام القليل..."[6].

وبالنسبة للإعجاز في اختلاف الحركات الإعرابية قال الدكتور مازن مبارك: "وتتميز اللغة العربية –فيما تتميز به– بحركات الإعراب التي هي في حقيقة الأمر ضرب من ضروب

---

[1] القبس – من أسرار القرآن وإعجازه: دراسة نحوية صرفية – د. عبد المعطي سالم – ص 616.

[2] سورة المرسلات - الآيتان (25، 26).

[3] انظر: الكشاف – الزمخشري – 203/4 ، وتفسير الجلالين – المحلي والسيوطي – 631/1.

[4] انظر: التبيان في إعراب القرآن – العكبري – 485/2، والكشاف – الزمخشري – 203/4 ، والقبس – من أسرار القرآن وإعجازه: دراسة نحوية صرفية – د. عبد المعطي سالم – ص 603.

[5] انظر: مع القرآن الكريم في إعجازه اللغوي "لطائف وأسرار"– د. رشاد محمد سالم – ص 115.

[6] تفسير التحرير والتنوير – 122/1.

الإيجاز، إذ يدل بالحركة على معنى جديد غير معنى المادة اللغوية للكلمة، وغير معنى القالب الصرفي لها. وهو معناها أو وظيفتها النحوية، كالفاعلية أو المفعولية... وهكذا، فحركات الإعراب ليست شيئًا زائدًا أو ثانويًا، وهي لم تدخل على الكلام اعتباطًا، وإنما دخلت لأداء وظيفة أساسية في اللغة؛ إذ بها يتضح المعنى ويظهر، وعن طريقها نعرف الصلة النحوية بين الكلمة والكلمة في الجملة الواحدة"[1].

ونعود إلى الإيجاز الذي هو قمة البلاغة والإعجاز، حيث إنه في دقة عرضه للمعاني ووضوح تصويره لها إلا أنه موجز الألفاظ، وزيادة على ذلك فإنه عن طريق الإيحاء بحيث يلقي على أطراف تلك المعاني ظلالاً خفيفة تجعل الذهن يشتغل بها، والخيال يعمل فيها، فتجذب النفوس إليها وتثير وجدانها[2].

وأخيرًا فإن القرآن الكريم هو آية في البلاغة والفصاحة، فهو بالإضافة إلى أنه منهج حياة يشتمل على الأحكام التشريعية التي تعني الفرد والمجتمع وتخصه وتهمه. فإن تفسير آياته وتحليلها وفهم معانيها يحتاج إلى فهمٍ واعٍ وجاد لعلم الإعراب.

وبهذا المطلب ينتهي الجانب النظري من هذه الدراسة، ونشرع –بإذن الله تعالى– الجانب التطبيقي بدءًا بسورة الفاتحة. والله الهادي إلى سواء السبيل.

---

[1] نحو وعي لغوي – ص 73.

[2] انظر: مع القرآن الكريم في إعجازه اللغوي "لطائف وأسرار"– د. رشاد محمد سالم – ص 119.

القسم الثاني

الجانب التطبيقي للدراسة

أثر اختلاف الإعراب في تفسير القرآن

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: سورة الفاتحة.

المبحث الثاني: سورة البقرة.

المبحث الثالث: سورة آل عمران.

المبحث الرابع: سورة النساء.

المبحث الأول

سورة الفاتحة

وفيها:

قوله تعالى: [اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ] {الفاتحة:6،7}

*** الإعراب:**

اختلف النحاة في إعراب (غير) على قولين:

الأول: الجر على البدل من (الذين) أو من الضمير في (عليهم).

الثاني: الجر على الصفة لــ (الذين)[1].

*** معاني الإعراب:**

المعنى الأول: أفاد أن المُنعَم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين هم أنفسهم الذين قد سلموا مما يسبب غضب الله تعالى من الكفر والفساد في الأرض كما فعل اليهود، وسلموا أيضًا من الضلال الذي وقع فيه النصارى، فعبد هؤلاء ربهم حق العبادة[2].

وقال الطبري[3] في توجيه المعنى على هذا الإعراب: "وإذا وُجّه إلى ذلك –يعني البدل– كانت (غير) مخفوضة بنية تكرير "الصراط" الذي خُفض "الذين" عليها، فكأنك قلت: صراطَ الذين أنعمت عليهم، صراطَ غير المغضوب عليهم"[4].

المعنى الثاني: أفاد أن هؤلاء المُنعم عليهم من الله تعالى بنعمٍ عديدة، منها ما هو وارد في الآية من نعمة الإيمان والهداية، وكذلك نعمة السلامة من غضب الله تعالى. فكأن هؤلاء قد جمعوا بين نعمتي الإيمان المطلق والسلامة من الغضب والضلال[5]. وهذه في حقيقتها نعمة عظيمة جليلة.

---

[1] انظر: إعراب القرآن – النحاس – 175/1 ،كتاب مشكل إعراب القرآن – القيسي – 13/1 ، الدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 71/1 ، معاني القرآن وإعرابه – الزجاج – 53/1 ، إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم – ابن خالويه – ص 32.

[2] انظر: الكشاف – الزمخشري – 69/1 ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل – البيضاوي – 71/1.

[3] الطبري:محمد بن جرير بن يزيد، الإمام أبو جعفر الطبري، الآملي البغدادي، أحد الأعلام، صاحب التصانيف الكثيرة المشهورة منها:تفسيره المشهور جامع البيان عن تأويل آي القرآن، والتاريخ، وغيرهما، توفي سنة 310هــ. انظر: (شذرات الذهب) – ابن العماد الحنبلي – 260/2.

[4] جامع البيان عن تأويل آي القرآن – 107/1.

[5] انظر: الكشاف – الزمخشري – 69/1 ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل – البيضاوي – 71/1 ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم – أبو السعود – 47/1 ، فتح القدير – الشوكاني – 28/1.

وعليه فإن المؤمن لما سأل الله تعالى أن يهديه الصراط المستقيم، بيّن أنه الصراط الذي أنعم الله تعالى به على النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وفي هذا مبالغة منه في طلب الهداية إلى ذلك الطريق المستقيم، طريق الحق الذي يوصل إلى رضا الله - [redacted] -[1].

وقد رجح كل من أبي السعود[2] وأبي حيان كون (غير) مجرورة على الصفة، وعدّا القول الأول مرجوحًا؛ وذلك لأن البدل من شأنه أن يفيد متبوعه المبدل منه مزيدًا من التأكيد والتقرير، ومزيداً من الإيضاح والبيان، وليس هو كذلك هنا[3]. فهما يرجحان جر (غير) على الصفة، وهو ما أراه مناسبًا.

---

[1] انظر: أيسر التفاسير – أبو بكر الجزائري – 15/1.

[2] أبو السعود: محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، المولى أبو السعود، مفسر، شاعر، من علماء الترك المستعربين، ولد بقرب القسطنطينية، كان حاضر الذهن سريع البديهة، توفي سنة 982هـ، وهو مدفون بقرب مرقد أبي أيوب الأنصاري. انظر: (الأعلام) – الزركلي – 59/7، و(شذرات الذهب) – ابن العماد الحنبلي – 398/8.

[3] انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم – 48/1 ، وتفسير البحر المحيط – 148/1.

المبحث الثّاني

سورة البقرة

المسألة الأولى: قوله تعالى: [آلم] {البقرة:1}

*** الإعراب**:

اختلف النحاة في هذه الحروف ألها محل من الإعراب أم لا على قولين:

الأول: أنها لا محل لها من الإعراب؛ لأنها ليست أسماء متمكنة ولا أفعالاً مضارعة فتظهر عليها علامات الإعراب أو أن يكون لها محل من الإعراب؛ بل هي حروف للتهجي فقط[1].

الثاني: هذه الحروف لها محل من الإعراب إن جُعلت أسماء لسورها، وتحتمل الرفع والنصب والجر. أما الرفع فعلى الابتداء أو الخبر، وأما النصب فعلى تقدير فعل مناسب، وأما الجر فعلى إضمار حرف القسم[2].

*** معاني الإعراب**:

المعنى الأول: وفيه أن فائدة هذه الحروف في مثل هذه الحالة هي إعلام المشركين بأن هذا القرآن العظيم مؤلف من ذات الحروف التي يؤلفون منها كلامهم، ولكنهم عجزوا عن الإتيان بمثله ومعارضته. ففي هذا تعريض بهم وتبكيت لهم.

وفائدة أخرى هي أنه لما منع المشركون المسلمين رفع أصواتهم في قراءة القرآن؛ لئلا يؤثر في نفوس السامعين، كان النطق بهذه الحروف غريبًا لم يُعهد من قبل مما يجعل النفوس تميل إلى سماعه وتتأثر به فتؤمن[3].

المعنى الثاني: إذا كان محل (الم) الرفع فعلى أنها مبتدأ وخبره (ذلك). أو أنها في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف تقديره هذا (الم).

ورجح أبو السعود محل الرفع على الخبر؛ وذلك لأن الشيء الذي يكون صدر الموضوع أو عنوانه لا بد أن يكون معلومًا قبل ذلك في ذهن المخاطب أو السامع، فإذا لم يكن كذلك فحقه الإخبار عنه وليس الابتداء به[4].

وتوجيه النصب على تقدير فعل: اقرأ الم، أو عليك الم.

---

[1] انظر: إعراب القرآن – أبو جعفر النحاس – 177/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 79/1.

[2] انظر: إعراب القرآن - النحاس – 177/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 80/1 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب القيسي – 15/1.

[3] انظر: الدر المصون في علم الكتاب المكنون – 79/1 ، وتفسير التحرير والتنوير – ابن عاشور – 206/1 ، وأيسر التفاسير – أبو بكر الجزائري – 16/1 .

[4] انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم – 60/1.

وتوجيه الجر على معنى أن هذه الحروف هي أقسام أقسم الله تعالى بها، وحُذف حرف الجر فيها، وهذا رأي ابن عباس –رضي الله عنهما-[1].

وأرى أنه لا مانع من أن يكون لمثل هذه الحروف محلٌ من الإعراب فتكون خبرًا لمبتدأ محذوف، وأن تكون فائدتها إخبار المشركين بأن هذا القرآن الكريم مؤلف من الحروف نفسها التي يؤلف بها العرب خطبهم وأشعارهم – وهم أهل الفصاحة والبلاغة والبيان – ومع ذلك فقد عجزوا تمام العجز عن الإتيان بمثله ومعارضته.

المسألة الثانية: قوله تعالى: [ذَلِكَ الكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ] {البقرة:2}

وفيها موضعان:

الموضع الأول: قوله تعالى: (ذلك الكتاب).

* **الإعراب:**

اختلف في إعراب اسم الإشارة (ذلك) بناءً على اختلافهم في جملة (الم) هل لها محل من الإعراب أم لا على قولين:

الأول: مَنْ قال إنها لا محل لها من الإعراب، وإنها بمنزلة التهجي، كان اسم الإشارة (ذلك) مبتدأ و (الكتاب) خبره. وعليه فإن (ذلك الكتاب) جملة مستأنفة لا علاقة لها بما قبلها[2]، وهذا ما رجحه ابن عاشور في تفسيره[3].

الثاني: مَنْ جعل (الم) اسمًا للسورة ولها محل من الإعراب، فإعراب اسم الإشارة كما يأتي:

1- إذا كانت (الم) في محل رفع مبتدأ أول فـــ (ذلك) مبتدأ ثانٍ، و (الكتاب) خبر المبتدأ الثاني وجملة (ذلك الكتاب) في محل رفع خبر المبتدأ الأول (الم).

2- إذا كانت (الم) في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف تقديره هذا (الم)، فإن (ذلك) خبر ثانٍ، و (الكتاب) عطف بيان، أي يبين ما الذي أشار إليه.

3- (ذلك) مبتدأ، و (الكتاب) عطف بيان، وخبره (لا ريب فيه)[4].

---

(1) انظر: الكشاف – الزمخشري – 91/1 ، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل – النسفي – 39/1 ، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز – ابن عطية – 95/1.

(2) انظر: إعراب القرآن – أبو جعفر النحاس – 178/1.

(3) انظر: تفسير التحرير والتنوير – 219/1.

(4) انظر: إعراب القرآن – النحاس – 178/1 ، ومعاني القرآن وإعرابه – الزجاج – 67/1 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب القيسي – 15/1.

* **معاني الإعراب:**

المعنى الأول: إن اسم الإشارة (ذلك) يُشار به إلى (الم)، وذلك باعتبارها حروفًا مسوقة للتعجيز على معنى أن هذه الحروف قد أُلِّف ورُكِّب منها القرآن الكريم وهي من حروفهم نفسها[1].

المعنى الثاني: وفيه:

1- أن ذلك الكتاب هو الكتاب الكامل الجامع لصفات الكمال في جنس الكتب كلها، وأن ما عداه من الكتب تكون ناقصة لعدم استكمالها صفات الكمال، فهذا –القرآن العظيم– هو الذي يستحق أن يكون كتابًا[2].

2- أن اسم الإشارة (ذلك) يشير إلى ما نزل من القرآن بالفعل في ذلك الوقت فتكون السور المتقدمة التي نزلت قبل سورة البقرة[3].

3- أن اسم الإشارة يشير إلى "جميع القرآن ما نزل منه وما سينزل؛ لأن نزوله يترقب فهو حاضر في الأذهان فشبه بالحاضر في العيان"[4].

الموضع الثاني: قوله تعالى: (فيه هدىً للمتقين).

* **الإعراب:**

تحتمل كلمة (هدى) الرفع والنصب. أما أوجه الرفع فهي كما يأتي:

الأول: أن تكون في موضع رفع خبر (ذلك).

الثاني: في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف.

الثالث: أن تكون خبرًا بعد خبر.

الرابع : أن تكون مبتدأً مؤخرًا وخبرها مقدم وهو شبه الجملة (فيه).

---

(1) انظر: الكشاف – الزمخشري – 112/1 ، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل – النسفي – 41/1 ، والتفسير الكبير – الرازي – 18/2 ، وتفسير التحرير والتنوير – ابن عاشور – 219/1.

(2) انظر: الكشاف – 112/1 ، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل – 41/1 ، والتفسير الكبير – 18/2 ، وتفسير التحرير والتنوير – 221/1 ، وإعراب القرآن الكريم وبيانه – محيي الدين الدرويش – 24/1.

(3) انظر: تفسير التحرير والتنوير – 219/1.

(4) المرجع السابق – 219/1.

وأما وجه النصب فهو على الحال، وصاحب الحال فيه ثلاثة احتمالات هي:
الأول: النصب على الحال من (الكتاب).
الثاني: النصب على الحال من الضمير في (فيه).
الثالث: النصب على الحال، فيكون منصوباً بـــ (لا ريب فيه)[1].

*** معاني الإعراب:**

أولاً:معاني أوجه الرفع:

المعنى الأول: أي: ذلك هدى، على أن (الكتاب) عطف بيان كما سبق ذكره.

المعنى الثاني: وتقدير الكلام: هو هدىً.

المعنى الثالث: إما أن تكون خبرًا ثانيًا لـــ (ذلك) على اعتبار أن (الكتاب) عطف بيان و (لا ريب فيه) الخبر الأول. وإما أن تكون خبرًا ثالثًا لـــ (ذلك) على اعتبار أن (الكتاب) خبر أول و (لا ريب فيه) خبر ثانٍ. وعلى هذا الإعراب يكون القرآن الكريم قد جمع بين ثلاثة أمور: الأول: أنه الكتاب الذي تم الوعد به، والثاني: أنه لا ريب فيه، والثالث: أنه هدى للمتقين.

المعنى الرابع: أن تكون مبتدأً مؤخرًا وخبره شبه الجملة (فيه) وهذا على قولين:
الأول: إذا كان خبر لا النافية للجنس محذوفًا في (لا ريب) فيكون خبر (هدى) مقدمًا عليه.
الثاني: إذا كانت (فيه) خبر لا النافية للجنس فإن خبر (هدى) محذوف دلّ عليه خبر لا النافية للجنس، فيكون التقدير: لا ريب فيه، فيه هدى[2].

والمعنى الذي يجمع هذه الأعاريب أن القرآن الكريم فيه الهداية للذين يتقون الله –U– فيوصلهم إلى السعادة في الدنيا والآخرة.

ثانياً: معاني النصب:

المعنى الأول: ويقصد به أن القرآن المشار إليه بذلك الكتاب هدى.

---

[1] انظر: إعراب القرآن – النحاس – 180/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 86/1 وما بعدها، ومعاني القرآن وإعرابه – الزجاج – 70/1، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب القيسي – 17/1.

[2] انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن – الطبري – 135/1 ، الكشاف – الزمخشري – 120/1 ، مدارك التنزيل وحقائق التأويل – النسفي – 43/1 ، والتفسير الكبير – الرازي – 22/2 ، وتفسير البحر المحيط – أبو حيان الأندلسي – 161/1 ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل – البيضاوي – 102/1.

المعنى الثاني والثالث: وفيه أن القرآن الكريم لا ريب ولا شك فيه في حال هدايته، فهو لا شك هاديًا[1].

واختار بعض المفسرين أن تكون كل جملة مما سبق مستقلة بذاتها، فتكون (الم) جملة، و (ذلك الكتاب) جملة ثانية، و (لا ريب فيه) جملة ثالثة، و (هدى للمتقين) جملة رابعة، وأن هذه الجمل متناسقة فيما بينها فتقرر الجملة اللاحقة منها الجملة السابقة، فهي جمل متحدة متآخية بحيث تأخذ كل جملة بعنق الأخرى بدون حرف عطف بينها، فترتيبها على هذا النحو قد أصاب مفصل البلاغة[2].

وبيان ذلك كما قال الزمخشري: "أنه نبه أولاً على أنه الكلام المتحدى به، ثم أشير إليه بأنه الكتاب المنعوت بغاية الكمال. فكان تقريرًا لجهة التحدي، وشدًا من أعضاده. ثم نفى عنه أن يتشبث به طرف من الريب، فكان شهادة وتسجيلاً بكماله، لأنه لا كمال أكمل مما للحق واليقين، ولا نقص أنقص مما للباطل والشبهة... ثم أخبر عنه بأنه هدى للمتقين. وقرر بذلك كونه يقيناً لا يحوم الشك حوله، وحقًا لا يأتيهِ الباطل من بين يديه ولا من خلفه"[3].

المسألة الثالثة: قوله تعالى: [الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ] {البقرة:3}

*** الإعراب**:

تحتمل كلمة (الذين) أوجه الإعراب الثلاثة: الرفع والنصب والجر.

أما الرفع فمن جهتين:

الأولى: اسم موصول في محل رفع مبتدأ وخبره جملة (أولئك على هدى من ربهم).

الثانية: اسم موصول في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هم).

وأما النصب فهو المدح، وتقديره: أعني الذين، أو أذكر الذين.

---

[1] انظر: معاني القرآن وإعرابه – الزجاج – 70/1 ، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن – الطبري – 135/1 ، والكشاف – الزمخشري – 120/1 ، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل – النسفي – 43/1 ، والتفسير الكبير – الرازي – 22/2، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل – البيضاوي – 102/1، وتفسير البحر المحيط – أبو حيان 161/1.

[2] انظر: الكشاف – الزمخشري - 121/1 ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل – البيضاوي - 103/1 ، وتفسير البحر المحيط – أبو حيان - 161/1.

[3] الكشاف – 122/1.

وأما الجر فعلى أن اسم الموصول في محل جر نعت للمتقين.[1]
وقد أضاف المشرف وجهين آخرين للجر وهما: الجر على أنه عطف بيان أو بدل.

*** معاني الإعراب:**

أولاً: الرفع: ومعناه على الجهة الأولى منه أن قوله تعالى: "الذين يؤمنون بالغيب" جملة مستأنفة لا علاقة لها بما سبقها، وفيها بيان للذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة... إلخ ما ورد في الآية، وخبر الاسم الموصول هو جملة (أولئك على هدى من ربهم)[2].

واعترض ابن عاشور على هذا الإعراب حيث قال: "وعندي أنه تجويز لما لا يليق، إذ الاستئناف يقتضي الانتقال من غرض إلى آخر وهو المسمى بالاقتضاب، وإنما يحسن في البلاغة إذا أشيع الغرض الأول وأفيض فيه حتى أُوعب أو حتى خيفت سآمة السامع وذلك موقع "أما بعد" أو كلمة "هذا ونحوها"، وإلا كان تقصيرًا من الخطيب والمتكلم لا سيما وأسلوب الكتابة أوسع من أسلوب الخطابة؛ لأن الإطالة في أغراضه أمكن"[3].

ومعناه على الجهة الثانية منه أن الكلام موصول بالمتقين، والرفع هنا على المدح، كأنه لما قال: "هدى للمتقين"، سأل سائل: من هم؟ فقال: "الذين يؤمنون بالغيب..."[4].

ثانيًا: النصب على المدح، ومعناه أنه لما قال: "هدى للمتقين" كأنه قال: أعني الذين يؤمنون بالغيب، أو اذكر الذين يؤمنون بالغيب[5].

ثالثًا: الجر على أنه نعت للمتقين، حيث إنه لما ذكر أن القرآن "هدى للمتقين "جاء ذكر المتقين مجملاً، فبدأ بقوله: "الذين يؤمنون بالغيب..." وفيه تفصيل لما أجمل ذكره في المتقين، وكأنه يريد أن يعرفنا مَنْ المراد بهؤلاء المتقين، فبدأ بتعداد صفاتهم[6].

أما الجر على أنه عطف بيان فيقصد به أن الله – U – يبين مَنْ هم المتقون. وأما الجر على البدل فمعناه أن المتقين هم الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقهم الله ينفقون، وأن الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون هم أنفسهم المتقون.

---

(1) انظر: إعراب القرآن – النحاس – 180/1 ، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 91/1 ، ومعاني القرآن وإعرابه – الزجاج – 70/1 ، ومشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب القيسي – 17/1.

(2) انظر: الكشاف – الزمخشري – 123/1.

(3) تفسير التحرير والتنوير – 229/1.

(4) انظر: معاني القرآن وإعرابه – الزجاج – 71/1 ، والجامع لأحكام القرآن – القرطبي – 162/1 ، والكشاف – الزمخشري – 123/1 ، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم – أبو السعود – 73/1.

(5) انظر: الكشاف – 123/1 ، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم – أبو السعود - 73/1.

(6) انظر: تفسير التحرير والتنوير – ابن عاشور – 228/1.

وأرى أن أظهر تلك الأعاريب هو محل الجر على أنه نعت للمتقين؛ وذلك لأنه دلنا على هؤلاء المتقين، فعرفنا صفاتهم كي نتأسى بهم، فهم يصدقون تصديقًا جازمًا بكل ما هو غيب وراء الوجود، ويؤدون الصلاة أداءً كاملاً وفي أوقاتها المحددة، وينفقون مما تفضل الله تعالى به عليهم من رزق ومال.

المسألة الرابعة: قوله تعالى: [أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ] {البقرة:5}

*** الإعراب**:

تحتمل كلمة (هم) وجهين من الإعراب:

الأول: إن (أولئك) مبتدأ أول، و (هم) ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ ثانٍ، و (المفلحون) خبر المبتدأ الثاني، وجملة (هم المفلحون) في محل رفع خبر المبتدأ الأول.

الثاني: إن (هم) ضمير فصل للتأكيد لا محل له من الإعراب[1].

*** معاني الإعراب**:

المعنى الأول: معناه أن الله –U– أشار إلى أصحاب الهداية، وأخبر عنهم أنهم مفلحون حقيقيون برضا الله تعالى والفوز بجنات النعيم.

المعنى الثاني: إن ضمير الفصل يفيد التأكيد واختصاص المسند بالمسند إليه، وأنه ثابت له دون غيره.

وعليه يكون معنى الآية أن أولئك المتقين قد اختصهم الله تعالى دون غيرهم بنيلهم الفلاح الذي لا يدركه أي شخص، وأن هذا الفلاح ثابت لهؤلاء المتقين دون سواهم من الناس.

فالفرق بين الإعرابين أن الأول فيه مجرد إخبار، أما الثاني فإنه يفيد التوكيد والتخصيص، وفي هذا بيان لشرف هؤلاء المتقين ورفعة قدرهم، كما أن فيه ترغيبًا لغيرهم في اقتفاء أثرهم ليحوزوا ما حازوا عليه[2].

---

(1) انظر: إعراب القرآن – النحاس – 184/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 103/1 ، ومعاني القرآن وإعرابه – الزجاج – 74/1.

(2) انظر: الكشاف – الزمخشري – 148/1 ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل – البيضاوي – 134/1 ، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم – أبو السعود – 74/1.

المسألة الخامسة: قوله تعالى: [إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ] {البقرة:6}

* **الإعراب**: وفيه:

أولاً: (سواءٌ) مبتدأ، والجملة الفعلية (أأنذرتهم) في محل رفع خبر المبتدأ، والجملة الاسمية في محل رفع خبر إن.

ثانيًا: (سواءٌ) خبر إن، وجملة (أأنذرتهم) في محل رفع فاعل.

ثالثًا: جملة (لا يؤمنون) خبر إن، وما بين إن واسمها وخبرها جملة اعتراضية[1].

* **معاني الإعراب**:

المعنى الأول: معناه أن الذين كفروا لم تنفعهم النذارة، ويكون تقدير الإعراب في هذه الحالة: سواءٌ عليهم الإنذار وعدمه.

المعنى الثاني: معناه أن الذين كفروا استوى عندهم الإنذار وعدمه.

وهذا الإعراب رفضه الإمام الرازي[2] في تفسيره، وذلك لأن كلمة (سواء) اسم، وجعلها فعلاً فيه ترك للظاهر من غير ضرورة[3]، وأن المراد من هذه الآية بيان أن الاستواء متحقق في الإنذار أو عدمه.

المعنى الثالث: ويقصد به الإخبار بأن الذين كفروا لا يؤمنون[4].

واعترض الإمام الشوكاني[5] على الإعراب الأخير، واعتبر أن جملة (لا يؤمنون) في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هم)، فهي جملة مستأنفة على اعتبار أنها جواب لسؤال مقدر، كأنه قال: ماذا يكون من الذين استوى فيهم الإنذار وعدمه؟ فالجواب: لا يؤمنون، أي هم

---

(1) انظر: إعراب القرآن – النحاس – 184/1 ، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 105/1 ، ومعاني القرآن وإعرابه – الزجاج – 77/1 ، ومشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب - القيسي – 20/1.

(2) الرازي: محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني الأصل، أبو عبد الله فخر الدين الرازي، الإمام المفسر، أوحدُ زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل، يُقال له: ابن خطيب الري، صاحب التفسير الكبير مفاتيح الغيب، توفي سنة 606هـ.انظر: (سير أعلام النبلاء)- الذهبي – 500/21.

(3) انظر: التفسير الكبير – الرازي – 40/2.

(4) انظر: الكشاف – الزمخشري – 155/1 ، والمحرر الوجيز – ابن عطية – 106/1.

(5) الشوكاني: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، فقيه مجتهد، من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء، له تصانيف كثيرة، منها: تفسيره المشهور فتح القدير ونيل الأوطار، وغيرهما، توفي سنة 1250هـ. انظر: (الأعلام) – الزركلي – 298/6.

لا يؤمنون. وعلل اختياره لهذا الإعراب بقوله: "والأولى ما ذكرناه، لأن المقصود الإخبار عن عدم الاعتداد بإنذارهم، وأنه لا يجدي شيئاً بل بمنزلة العدم، فهذه الجملة هي التي وقعت خبرًا لإن، وما بعدها من عدم الإيمان متسبب عنها لا أنه المقصود"[1].

ومعنى الآية كما يقول الإمام الطبري: "معتدلٌ يا محمد – على هؤلاء الذين جحدوا نبوتك من أحبار يهود المدينة بعد علمهم بها، وكتموا بيان أمرك للناس بأنك رسولي إلى خلقي، وقد أخذتُ عليهم العهد والميثاق أن لا يكتموا ذلك، وأن يبينوه للناس، ويخبروهم أنهم يجدون صفتك في كتبهم – أأنذرتهم أم لم تنذرهم فإنهم لا يؤمنون، ولا يرجعون إلى الحق، ولا يصدقون بك وبما جئتهم به"[2].

المسألة السادسة: قوله تعالى: [وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ] {البقرة:11، 12}

* **الإعراب:**

تحتمل كلمة (هم) ثلاثة أوجه من الإعراب:

الأول: (هم) ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ، وخبره (المفسدون)، وجملة (هم المفسدون) في محل رفع خبر إن.

الثاني: أن يكون (هم) توكيدًا لفظيًا للضمير (هم) في (إنهم) في محل نصب.

الثالث: أن يكون (هم) ضمير فصل لا محل له من الإعراب[3].

* **معاني الإعراب:**

المعنى الأول: يقصد به أن الله تعالى أشار إلى هؤلاء الذين ادعوا الإصلاح في الأرض، وأخبر عنهم أنهم مفسدون لا مصلحون.

المعنى الثاني: فيه تأكيد على أن هؤلاء الذين ادعوا الإصلاح في الأرض هم أنفسهم المفسدون مع عدم شعورهم بذلك.

المعنى الثالث: فيه تخصيص وحصر لهؤلاء المنافقين الذين ادعوا بأفواههم أنهم مصلحون في الأرض، فكذبهم الله تعالى في دعواهم هذه وردّ عليهم أبلغ رد، كما يفيد هذا الإعراب أن هذا

---

(1) فتح القدير – الشوكاني – 54/1.

(2) جامع البيان عن تأويل آي القرآن – 150/1.

(3) انظر: إعراب القرآن – النحاس – 189/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 139/1 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – القيسي – 25/1.

الإفساد ثابت لهم دون غيرهم، فأتى بضمير الفصل لرد ما في قصر أنفسهم على الإصلاح في الأرض حيث قالوا: إنما نحن مصلحون[1]، فبين الله تعالى أنهم هم "المفسدون المخالفون أمر الله – U -، المتعدون حدوده، الراكبون معصيته، التاركون فروضه، وهم لا يشعرون ولا يدرون أنهم كذلك – لا الذين يأمرونهم بالقسط من المؤمنين، وينهونهم عن معاصي الله في أرضه من المسلمين"[2].

المسألة السابعة: قوله تعالى: [أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آَذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ المَوْتِ وَاللهُ مُحِيطٌ بِالكَافِرِينَ] {البقرة:19}

*** الإعراب:**

الجملة الفعلية (يجعلون) فيها قولان:

الأول: جملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب.

الثاني: الجملة في محل نصب حال من ضمير المنافقين[3] في الآية السابقة "مثلهم" بدليل "أو" العاطفة المخيرة .

*** معاني الإعراب:**

المعنى الأول: الجملة مستأنفة على اعتبار أنها جواب لسؤال مقدر؛ "لأنه لما ذكر الرعد والبرق على ما يؤذن بالشدة والهول، فكأن قائلاً قال: فكيف حالهم مع مثل ذلك الرعد؟ فقيل: "يجعلون أصابعهم في آذانهم"[4].

المعنى الثاني: هذا مثلٌ ثانٍ ضربه الله تعالى في المنافقين. فمثلهم كمثل مَنْ أصابهم المطر النازل بكثرة، والذي يشتمل على ظلمات كثيرة: ظلمة الليل وظلمة السحاب وظلمة المطر،

---

(1) انظر: الدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 139/1 ، والكشاف – الزمخشري – 180/1 ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل – البيضاوي – 175/1 ، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم – أبو السعود – 101/1 ، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل – النسفي – 54/1.

(2) جامع البيان عن تأويل آي القرآن – الطبري – 170/1.

(3) انظر: إعراب القرآن – النحاس – 194/1، و الدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 171/1.

(4) الكشاف – الزمخشري – 216/1 ، وانظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل – النسفي 62/1 ، وفتح القدير – الشوكاني – 68/1.

وكذلك الرعد والبرق، وفي ظل تلك الأجواء جعل هؤلاء أصابعهم في آذانهم من الصواعق اتقاء الموت.

فكأنه قال في هذا المثل: بينما هم كذلك على هذه الحال جاعلين أصابعهم في آذانهم...

المسألة الثامنة: قوله تعالى: [يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا للهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ] {البقرة:22،21}

* **الإعراب**:

يحتمل اسم الموصول (الذي) في الآية الثانية خمسة أوجه من الإعراب:

الأول: في محل نصب نعت ثانٍ لـ (ربَّكم).

الثاني: في محل نصب نعت لـ (الذي خلقكم).

الثالث: في محل نصب مفعول به للفعل (تتقون).

الرابع: في محل نصب مفعول به لفعل محذوف.

الخامس: في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف[1].

* **معاني الإعراب**:

المعنى الأول: وكأنه يقول: يا أيها الناس اعبدوا ربكم "الخالقكم، والخالق الذين من قبلكم، الجاعلَ لكم الأرض فراشًا..."[2].

المعنى الثاني: ويقصد به أن يكون اسم الموصول (الذي جعل) نعتًا لـ (الذي خلقكم)، أي: نعتًا للنعت. ورفضه بعض المفسرين معللين ذلك بأن النعت لا ينعت، وأن النعوت كلها ترجع في حقيقتها إلى منعوت واحد[3].

المعنى الثالث: ويعني كأنه قال: يا أيها الناس اعبدوا ربكم لعلكم تتقون الذي جعل لكم الأرض فراشًا.

---

[1] انظر: إعراب القرآن – النحاس – 198/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 191/1 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب القيسي – 30/1.

[2] جامع البيان عن تأويل آي القرآن – الطبري – 215/1.

[3] انظر: روح المعاني – الألوسي – 301/1 ، وتفسير البحر المحيط – أبو حيان – 236/1.

وعلق بعض المفسرين على هذا الإعراب أنه غثٌّ ينزه القرآن عن مثله[1].

المعنى الرابع: وهو في هذه الحالة منصوب على المدح والتعظيم، أي مدح الذات العلية وتعظيمها وتخصيص الله –U– بأنّه وحده الذي مهد الأرض وجعلها مكانًا يُستقر عليه. فكأنه قال: لعلكم تتقون أعني وأخص الذي جعل لكم الأرض فراشًا...[2].

المعنى الخامس: وهو أنه في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: هو الذي جعل لكم الأرض فراشًا...[3].

وأرى أن أظهر تلك الأعاريب هو الإعراب الأول على أن اسم الموصول في محل نصب نعت ثانٍ لــ (ربكم). وهذا الإعراب رجحه ابن عاشور في تفسيره معللاً ذلك بقوله: "... لأن مساقها –أي (الذي جعل)– مساق قوله (الذي خلقكم) والمقصود الإيماء إلى سبب آخر لاستحقاقه العبادة وإفراده بها. فإنه لما أوجب عبادته أنه خالق الناس كلهم أتبع ذلك بصفة أخرى تقتضي عبادتهم إياه وحده وهي نعمه المستمرة عليهم مع ما فيها من دلائل عظيم قدرته فإنه مَكَّن لهم سبل العيش..."[4].

المسألة التاسعة: قوله تعالى: [وَبَشِّرِ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ] {البقرة:25}

*** الإعراب:**

قوله تعالى: (قالوا هذا الذي رزقنا من قبل) يحتمل وجهين:

الأول: (هذا) اسم إشارة في محل رفع مبتدأ، و (الذي) اسم موصول في محل رفع خبره.

الثاني: (هذا) في محل رفع مبتدأ، و (الذي) في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هو)[5].

---

[1] انظر: روح المعاني – الألوسي – 301/1 ، وتفسير البحر المحيط – أبو حيان – 237/1

[2] انظر: الكشاف – الزمخشري – 233/1 ، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل – النسفي – 65/1 ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل – البيضاوي – 22/1.

[3] انظر: المراجع السابقة

[4] تفسير التحرير والتنوير – الطاهر ابن عاشور – 331/1.

[5] انظر: إعراب القرآن – النحاس – 202/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 216/1.

* **معاني الإعراب:**

المعنى الأول: وفيه: أن الثمرة التي يرزقون بها في الجنة مثل التي رزقوا بها في الدنيا، أي من جنسها ووصفها، فهي متشابهة في الشكل والمنظر(1)، ومختلفة كل الاختلاف في الحسن واللذة.

المعنى الثاني: يفيد أن هذه الثمرة هي عينها وذاتها التي رزقوا بها في الدنيا. أي: قالوا: هذا هو الذي رزقنا من قبل.

ولكن الإعراب الأول أظهر وقال فيه أبو حيان: "... وإنما احتيج إلى هذا الإضمار، -أي إضمار المثلية- ؛لأن الحاضر بين أيديهم في ذلك الوقت يستحيل أن يكون عين الذي تقدم... ثم هذه المثلية المقدرة حذفت لاستحكام الشبه، حتى كأن هذه الذات هي الذات"(2).

المسألة العاشرة: قوله تعالى: [إِنَّ اللهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الذِّينَ آمَنُوا فيعَلَمُونَ أَنه الْحقَ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الفَاسِقِينَ] {البقرة:26}

وفيها ثلاثة مواضع:

الموضع الأول: قوله تعالى: (إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً ما بعوضة).

* **الإعراب:**

تحتمل كلمة (بعوضةً) ثلاثة أوجه في النصب:

الأول: أن تكون (ما) زائدة، و (بعوضة) بدلاً من (مثلاً)، أو عطف بيان له.

الثاني: أن تكون (ما) في محل نصب نكرة، و (بعوضة) صفةً لها.

الثالث: أن تكون (بعوضة) منصوبة على إسقاط الخافض(3).

---

(1) انظر: تفسير البحر المحيط – أبو حيان – 257/1 ، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – عبد الرحمن السعدي – 63/1.

(2) تفسير البحر المحيط – 257/1.

(3) انظر: إعراب القرآن – النحاس – 203/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 223/1 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب – 31/1 ، ومعاني القرآن وإعرابه – الزجاج – 103/1.

* **معاني الإعراب**:

المعنى الأول: ومعنى (ما) في هذه الحالة أنها زائدة في الإعراب لا في المعنى، فهي مبهمة؛ لتزيد الاسم الذي دخلت عليه شيوعًا وعمومًا وإبهامًا في أفراده. ويكون المعنى: إن الله لا يستحيي أن يضرب بعوضة مثلاً، ومثلاً بعوضةً[1].

أي إن البعوضة هي المثل، وإن المثل الذي ضربه الله تعالى هو البعوضة حيث إن الله تعالى بيّن المثل بالبعوضة وليس المقصود البعوضة نفسها بل أي حشرة هي فوقها في الصغر.

المعنى الثاني: ومعنى (ما) هنا (شيء)، أو أي معنى آخر يفيد القلة، فتكون (بعوضةً) صفة لـ (ما)، والمعنى: إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً شيئًا من الأشياء، بعوضة فما فوقها.

وعلى هذا المعنى تكون (بعوضة) وصفًا لـ (شيئًا) التي هي (ما) في الآية[2].

المعنى الثالث: ويكون التقدير فيه على معنى: إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً ما بينَ بعوضةٍ فما فوقها. فحقيقة (بعوضة) أنها مجرورة على أنها مضاف إليه، ثم حذفت (بينَ) وأُعربت (بعوضةٍ) بإعراب (بينَ) فأصبحت (بعوضةً)[3].

ورجح السمين الحلبي[4] المعنى الثاني[5]، في حين جعل الزجاج أجود هذه الوجوه هو المعنى الأول[6].

وأرى أن الإعراب الثاني هو الأقرب إلى الصواب؛ لأن الله تعالى ضرب المثل بالبعوضة، وذلك لأن البعوضة مثال على القلة والصغر، وليس المراد بضرب المثل هو البعوضة ذاتها.

الموضع الثاني: قوله تعالى: (ماذا أراد الله بهذا مثلاً).

* **الإعراب**:

كلمة (ماذا) فيها وجهان:

الأول: أن يكون اسمًا واحدًا على أنه اسم استفهام في محل نصب مفعول به مقدم.

---

(1) انظر: معاني القرآن وإعرابه – الزجاج – 103/1 ، وفتح القدير – الشوكاني – 81/1.

(2) انظر: معاني القرآن وإعرابه – الزجاج – 104/1.

(3) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن – الطبري – 238/1.

(4) السمين الحلبي: أبو العباس أحمد بن يوسف بن عبد الدايم، شهاب الدين المعروف بالسمين الحلبي، مفسر، عالم بالعربية والقراءات، شافعي، من أهل حلب، استقر واشتهر بالقاهرة، من كتبه الدر المصون. انظر: (الأعلام) – الزركلي – 274/1.

(5) انظر: الدر المصون في علم الكتاب المكنون – 223/1.

(6) انظر: معاني القرآن وإعرابه – 103/1.

الثاني: أن يكون مركبًا من كلمتين: (ما) و (ذا)، وتكون (ما) اسم استفهام في محل رفع مبتدأ، و (ذا) اسم موصول بمعنى (الذي)[1] في محل رفع خبر المبتدأ[2].

* **معاني الإعراب**:

المعنى الأول: أيُّ شيءٍ أراد الله بهذا مثلاً؟ أي بضرب مثل البعوضة[3].

المعنى الثاني: ما الذي أراده الله بهذا مثلاً؟ أو أيُّ فائدةٍ أرادها الله بضرب هذا المثل؟[4].

الموضع الثالث: قوله تعالى: (مثلاً) من قوله: (ماذا أراد الله بهذا مثلاً).

* **الإعراب**: وفيه وجهان:

الأول: أنه منصوب على القطع.

الثاني: منصوب على التمييز[5].

* **معاني الإعراب**:

المعنى الأول: ويقصد به: ماذا أراد الله بهذا المثل؟ فكان الأصل أن يتبع (المثل) ما قبله في الإعراب، أي في الجر، فلما انقطع عن التبعية نُصب على القطع[6].

المعنى الثاني: ويقصد به: ماذا أراد الله بهذا المثل من مثل؟ فجاء يحمل معنى التوكيد، وذلك لأنه لما أُشير إلى المثل باسم الإشارة (هذا) عُرف أنه يُقصد به المثل، فجاء هذا التمييز ليؤكد اسم الإشارة الذي أُشير إليه[7].

---

(1) المعهود أن (ذا) اسم إشارة، ولكنه إذا جُعل في مثل هذا التركيب فإنه يكون اسمًا موصولاً. انظر: (التطبيق النحوي) – د.عبده الراجحي – ص 61.

(2) انظر: إعراب القرآن – النحاس – 204/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 229/1 ، ومعاني القرآن وإعرابه – الزجاج – 105/1 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب – 32/1.

(3) انظر: معاني القرآن وإعرابه – الزجاج – 105/1 ، وفتح القدير – الشوكاني – 82/1.

(4) انظر: معاني القرآن وإعرابه – الزجاج – 105/1 ، وتفسير الجلالين – المحلي والسيوطي – ص 14.

(5) انظر: إعراب القرآن – النحاس – 204/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 231/1.

(6) انظر: الدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 232/1 ، وتفسير البحر المحيط – أبو حيان – 269/1.

(7) انظر: تفسير البحر المحيط – أبو حيان – 269/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي - 231/1.

المسألة الحادية عشر: قوله تعالى: [إِنَّ اللهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فأمَاَ ٱلذيِّن آمَنُوَا فيعَلَمُوَن أنه ٱلُحقَ ُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الفَاسِقِينَ * الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الخَاسِرُونَ] {البقرة:26،27}

وفيها موضعان:

الموضع الأول: قوله تعالى: (الذين ينقضون).

* **الإعراب**:

يحتمل اسم الموصول (الذين) وجهين من الإعراب: النصب والرفع.

أما النصب فعلى أنه صفة لـــ (الفاسقين).

وأما الرفع فعلى أنه في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هم)[1].

* **معاني الإعراب**:

المعنى الأول: وفيه أن هذا وصف للفاسقين الذين لا يُضِل الله تعالى بهذا المثل غيرهم، ثم وصف الفاسقين بأنهم ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه، وهذه الصفة هي على سبيل الذم وتقرير ما هم عليه من نقض العهود، وأنها صفة راسخة في نفوسهم[2].

المعنى الثاني: وتقديره: وما يضل به إلا الفاسقين. هم الذين ينقضون عهد الله. وكأن الله تعالى يشرع بتعريف هؤلاء الفاسقين فبدأ بنقضهم للعهود.

ومما سبق يتبين أن أصوب هذين الإعرابين هو كون الاسم الموصول في محل نصب صفة، وهو ما رجحه أبو حيان في تفسيره حيث قال: "... وأولاها الاتباع –أي يكون تابعًا لما قبله-، وتكون هذه الصفة صفة ذم، وهي لازمة، إذ كل فاسق ينقض العهد ويقطع ما أمر الله بوصله"[3].

---

(1) انظر: إعراب القرآن – النحاس – 205/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 234/1 ، ومعاني القرآن وإعرابه – الزجاج – 106/1.

(2) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن – الطبري -241/1 ، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم أبو السعود – 157/1 ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل – البيضاوي – 263/1 ، وفتح القدير – الشوكاني – 83/1.

(3) تفسير البحر المحيط – أبو حيان – 271/1.

وهذا لا ينقص المعنى الثاني وجاهته، فكل من نقض عهد الله لا شك أنه فاسق خارج على أوامر الله تعالى.

الموضع الثاني: قوله تعالى: (أولئك هم الخاسرون).

*** الإعراب:**

تحتمل كلمة (هم) وجهين من الإعراب:

الأول: إن (أولئك) مبتدأ أول، و(هم) ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ ثانٍ، و(الخاسرون) خبر المبتدأ الثاني، وجملة (هم الخاسرون) في محل رفع خبر المبتدأ الأول.

الثاني: إن (هم) ضمير فصل للتأكيد لا محل له من الإعراب.[1]

*** معاني الإعراب:**

لقد سبق بحث مثل هذا الموضع في المسألة الرابعة عند قوله تعالى: (وأولئك هم المفلحون).

ومعنى الآية كما يأتي:

هذه الجملة تذييل الآية السابقة، وفيها وصف لأولئك الذين جمعوا الصفات الذميمة الواردة في الآية الكريمة من نقض العهود والمواثيق وعدم الوفاء بها، ومن قطع الأمور التي أمر الله تعالى وصلها، ومن الإفساد في الأرض.

والإشارة إليهم باسم الإشارة (أولئك) فيه تحقير لهم وتقليل من شأنهم وذلك لأنهم استبدلوا نقض العهود بدلاً من الوفاء، وقطع ما أمر الله به أن يوصل بدلاً من الوصل، والإفساد في الأرض بدلاً من الإصلاح. وعليه فهم قد خسروا كل شيء في الدنيا والآخرة[2].

وقال الشيخ السعدي[3] في هذه الآية: "(فأولئك) أي: من هذه صفته (هم الخاسرون) في الدنيا والآخرة. فحصر الخسارة فيهم، لأن خسرانهم عام في كل أحوالهم، ليس لهم نوع من الربح؛

---

(1) انظر: إعراب القرآن – النحاس – 206/1، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 236/1، ومعاني القرآن وإعرابه – الزجاج – 106/1.

(2) إنظر: الكشاف – الزمخشري – 269/1 ، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل – النسفي – 77/1 ، وتفسير البحر المحيط – أبو حيان الأندلسي – 274/1.

(3) السعدي: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، النجدي، مفسر، محدث، فقيه، أصولي، متكلم، واعظ، ولد في عنيزة القصيم بنجد سنة 1307هـ، حفظ القرآن وطلب العلم على علماء نجد منهم: محمد الشنقيطي، ثم درس ووعظ وأفتى وخطب في جامع عنيزة، وتوفي فيها سنة 1367هـ، له مؤلفات كثيرة منه: القواعد الحسان في تفسير القرآن. انظر: (معجم المؤلفين) – عمر رضا كحالة – 396/13.

لأن كل عمل صالح شرطه الإيمان، فمن لا إيمان له لا عمل له، وهذا الخسار هو خسار الكفر"[1].

المسألة الثانية عشرة: قوله تعالى: [كَيفَ تَكْفُرُونَ بِالله وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ] {البقرة:28}

* **القراءات:**

هذه الآية تحتوي على قراءتين، وكما بينت سابقًا في الجانب النظري من هذا البحث أن اختلاف الإعراب يرجع إلى أحد أمرين:

الأول: الاختلاف في القراءات القرآنية والتي يترتب عليها إثراء للمعنى.

الثاني: الاختلاف في الأعاريب.

ومن هذه القراءات هذا المثال من سورة البقرة. فالقراءتان متمثلتان في قوله تعالى: (ثم إليه ترجعون)، حيث:

1- قرأ يعقوب (تَرْجِعون) على البناء للفاعل بفتح التاء وكسر الجيم، وهو من الفعل اللازم رجع.

2- قرأ الجمهور (تُرْجَعون) على البناء للمفعول بضم التاء وفتح الجيم، وهو من الفعل المتعدي أرجع[2].

* **توجيه القراءات:**

قال الشيخ الشعراوي[3] في تفسيره: "وقوله تعالى: (وإليه ترجعون) يقرأ قراءتان. بضمة على التاء. ومرة بفتحة على التاء. الأولى معناها: أننا نُجبر على الرجوع، فلا يكون الرجوع إلى الله تعالى بإرادتنا، وهذا ينطبق على الكفار الذين يتمنون عدم الرجوع إلى الله. أما الثانية "تَرجعون "فهذه فيها إرادة، وهي تنطبق على المؤمنين لأنهم يتمنون الرجوع إلى الله"[4].

---

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – 67/1.

(2) انظر: النشر في القراءات العشر – ابن الجزري – 157/2 ، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة – عبد الفتاح القاضي – ص 27.

(3) الشعراوي: محمد متولي الشعراوي، السيد لشريف أبو سامي، الحسيني نسبًا، حيث ينتهي نسب والدته حبيبة من ناحية والدها إلى الإمام الحسين بن علي –كرم الله وجهه-، والشعراوي نسبة إلى مضيق في السعودية، وهو عالم معاصر جليل، ومفسر مشهور. انظر: (منهج الشعراوي في التفسير) – إبراهيم صيدم – ص 40.

(4) تفسير الشعراوي – 228/1.

وعليه فإن قراءة يعقوب (تَرجِعون) من الفعل اللازم رجع تفيد أن الشخص الفاعل للرجوع إنما يرجع من تلقاء نفسه طواعية ودون أن يكون عليه إكراه من أحد.

أما قراءة الجمهور (تُرجَعون) من الفعل المتعدي أرجع تفيد أن هناك قوة خارجة عن إرادة الشخص تجبره على الرجوع دون اختياره ورغم أنفه، وأنه لا مناص له من ذلك.

وقد جمع الباحث عبد الله الملاحي بين القراءتين قائلاً: "أن في الآية تحذير للناس عامة وللكفار المنكرين للبعث خاصة، وأنهم سيُبعثون بعد الموت سواءً أحبوا لقاء الله أم كرهوا، فالكل سيقف بين يدي الله الجبار ليحاسبه على عمله إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر"[1].

المسألة الثالثة عشرة: قوله تعالى: [هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ] {البقرة:29}

*** الإعراب:**

تحتمل كلمة (سبعَ) وجهين من الإعراب:

الأول: أنها بدل منصوب من الضمير في الفعل (سوَّاهن).

الثاني: أنها مفعول به ثانٍ للفعل (سوَّى)[2].

*** معاني الإعراب:**

المعنى الأول: ويقصد به أن الله – U – لما خلق الأرض، عمد إلى السماء، فخلقها وسواها سبعَ سموات[3]. أي إن السماء هي سبع سموات فقط.

المعنى الثاني: على أنه مفعول به، كما في قوله تعالى: [وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا] [4]، أي اختار موسى - u - من قومه سبعين رجلاً[5].

ويكون المعنى في هذه الآية: أن الله تعالى خلق سموات كثيرة ومتعددة، ولكنه سوّى من تلك السموات الكثيرة سبعًا منها فقط دون السموات الأخرى.

---

(1) تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور الفاتحة والبقرة وآل عمران – ص 71.

(2) انظر: إعراب القرآن – النحاس – 206/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 244/1 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب – 34/1.

(3) انظر: الجامع لأحكام القرآن – القرطبي – 220/1 ، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل – النسفي – 78/1.

(4) سورة الأعراف- الآية (155).

(5) انظر: الجامع لأحكام القرآن – القرطبي – 220/1 ، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل – النسفي – 78/1.

وضعّف السمين الحلبي هذا الوجه من الإعراب وردّه لسببين:
الأول: أن الفعل (سوّى) هو فعل لازم وليس من الأفعال المتعدية.
الثاني: أن المعنى على هذا الوجه هو غير صحيح[1].

وأرى أن الوجه الأول هو الأظهر، ولكني أخالف السمين الحلبي في السبب الذي من أجله ضعف الوجه الثاني، إذ إنه كيف يكون الفعل (سوى) لازمًا وقد تعدى في الآية إلى الضمير (هن) وجعله مفعولاً به. فالفعل (سوى) هو فعل متعدٍ وليس بلازم.

المسألة الرابعة عشرة: قوله تعالى: [قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ العَلِيمُ الحَكِيمُ] {البقرة:32}

في هذه الآية ثلاثة مواضع من الكلمات التي يختلف فيها الإعراب وهي كما يأتي:
الموضع الأول: قوله: (سبحانك).
وإعرابه: أنه منصوب على قولين:
الأول: منصوب على المصدر أي إنه مفعول مطلق.
الثاني: منصوب على أنه نداء مضاف[2].

*** معاني الإعراب:**
المعنى الأول: وفيه أن الملائكة كأنها قالت –كما فسره الطبري-: "تسبحك تسبيحًا وننزهك تنزيهاً ونبرئك من أن نعلم شيئًا غير ما علمتنا"[3].
المعنى الثاني: وتقديره كأن الملائكة قالت: يا سبحانك. فـ (سبحانَ) نداء منصوب لأنه مضاف إلى ضمير.
واختلفوا في إضافة المنادى إلى المفعول أم إلى الفاعل.
ومعنى إضافته إلى المفعول: وكأن الملائكة قالت: نسبحك نحن، وننزهك نحن.
ومعنى إضافته إلى الفاعل: وكأن الملائكة قالت: تَنَزَّهْتَ أنت وتباعدْتَ أنت من السوء فسبحانك[4].

---

[1] انظر: الدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 245/1.
[2] انظر: إعراب القرآن – النحاس – 210/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 266/1 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب – 35/1.
[3] جامع البيان عن تأويل آي القرآن – 289/1.
[4] انظر: الدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 266/1.

ورفض جمهور النحاة القول الثاني[1]، وضعفه من المفسرين الإمام الشوكاني[2].

الموضع الثاني: قوله: (إلا ما علمتنا).

وإعراب (ما) يحتمل قولين:

الأول: اسم موصول مبني في محل رفع خبر (لا).

الثاني: اسم شرط مبني في محل نصب مستثنى[3].

*** معاني الإعراب:**

المعنى الأول: هو "كما تقول لا إله إلا الله، أي لا إله في الوجود إلا الله"[4].

ومعناه هنا أن الملائكة تخبر عن العلم الذي لديها، فليس عندها من العلم إلا الذي علمها الله تعالى إياه.

المعنى الثاني: أن يكون هذا الاستثناء منقطعًا بمعنى (لكنْ)، وتكون (ما) في هذه الحالة شرطية، نصبها الفعل (علمتنا) الذي هو في محل جزم فعل الشرط، وجوابه محذوف. وعليه يكون تقدير الكلام ومعناه: لكنْ ما علَّمْتنا عَلِمْناه[5].

والأظهر أن يكون مرفوعًا على الخبر، وفي هذا يقول الطاهر ابن عاشور: "وقول الملائكة (لا علم لنا إلا ما علمتنا) خبر مراد منه الاعتراف بالعجز لا الإخبار عن حالهم؛ لأنهم يوقنون أن الله يعلم ما تضمنه كلامهم... ثم إن كلامهم هذا يدل على أن علومهم محدودة غير قابلة للزيادة فهي مقصورة على ما ألهمهم الله تعالى وما يأمرهم. فللملائكة علم قبول المعاني لا علم استنباطها"[6].

---

(1) انظر: الدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 266/1.

(2) انظر: فتح القدير – 49/1.

(3) انظر: إعراب القرآن – النحاس – 211/1.

(4) المحرر الوجيز – ابن عطية – 173/1.

(5) انظر: الدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 267/1.

(6) تفسير التحرير والتنوير – 414/1.

الموضع الثالث: قوله: (إنك أنت العليم الحكيم).

*** الإعراب:**

يحتمل الضمير (أنت) ثلاثة أوجه من الإعراب:

الأول: (أنت) ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ، وخبره (العليم)، وجملة (أنت العليم) في محل رفع خبر (إن).

الثاني: (أنت) ضمير منفصل في محل نصب توكيد لفظي للضمير (الكاف) في (إنك).

الثالث: (أنت) ضمير فصل لا محل له من الإعراب.[1]

*** معاني الإعراب:**

لقد سبق بحث مثل هذا الموضع في المسألة السادسة عند قوله تعالى: (ألا إنهم هم المفسدون).

ومعناه: أن الله – U – هو العليم الذي أحاط بكل شيء علمًا دون تعليم أي من غير أن يتعلمه، وهو الحكيم الذي يضع الشيء في موضعه الصحيح اللائق به. ففي قول الملائكة هذا قصر للعلم والحكمة على الله تعالى، وأن غيره لا يعلم شيئًا بدون تعليم الله تعالى إياه[2].

ومعنى الآية كما فسرها ابن كثير[3]: "هذا تقديس وتنزيه من الملائكة لله تعالى أن يحيط أحد بشيء من علمه إلا بما شاء، وأن يعلموا شيئًا إلا ما علمهم الله تعالى، ولهذا قالوا: (سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم) أي: العليم بكل شيء، الحكيم في خلقك وأمرك وفي تعليمك من تشاء ومنعك من تشاء، لك الحكمة في ذلك، والعدل التام"[4].

---

[1] انظر: إعراب القرآن – النحاس- 211/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 267/1 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب – 37/1.

[2] انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن – الطبري – 290/1 ، وتفسير التحرير والتنوير – ابن عاشور – 415/1.

[3] ابن كثير: عماد الدين إسماعيل بن عمر بن ضَوء بن كثير، أبو الفداء الحافظ الدمشقي، صاحب التصانيف الكثيرة المشهورة منها:تفسير القرآن العظيم، وكتاب البداية والنهاية، توفي سنة 774هـ. انظر: (شذرات الذهب) – ابن العماد الحنبلي – 231/6.

[4] تفسير القرآن العظيم – 234/1.

المسألة الخامسة عشرة: قوله تعالى: [وَقُلْنَا يَا آَدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ] {البقرة:35}

يوجد في هذه الآية موضعان من المواضع المختلف في إعرابها:

الموضع الأول: قوله (رغدًا).

وإعرابه فيه قولان:

الأول: نعت منصوب للمفعول المطلق المحذوف.

الثاني: حال منصوب[1].

*** معاني الإعراب:**

المعنى الأول: وتقدير الكلام فيه: كُلا أكلاً رغدًا، فحذف المصدر وهو المفعول المطلق لدلالة سياق الكلام عليه. والرغد: هو الرزق الهنيء الواسع الذي لا عناء فيه ولا تقتير[2].

المعنى الثاني: ويقصد به: "كُلا طَيِّبَيْن مُهَنَّأَيْن"[3].

الموضع الثاني: قوله: (فتكونا من الظالمين).

إعراب الفعل (فتكونا) فيه قولان:

الأول: أنه مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف النون عطفًا على الفعل (ولا تقربا).

الثاني: أنه منصوب على جواب النهي، وعلامة نصبه حذف حرف النون[4].

---

(1) انظر: إعراب القرآن – النحاس – 213/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 281/1 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب – 38/1.

(2) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن – الطبري – 301/1 ، والكشاف – الزمخشري – 273/1 ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل – البيضاوي – 296/1 ، والتفسير الكبير – الرازي – 4/3 ، والمحرر الوجيز – ابن عطية – 183/1 ، وفتح القدير – الشوكاني – 98/1 ، وتفسير التحرير والتنوير – عاشور – 432/1.

(3) الدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 281/1.

(4) انظر: إعراب القرآن – النحاس – 214/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 286/1 ، ومعاني القرآن وإعرابه – الزجاج – 114/1.

* **معاني الإعراب:**

المعنى الأول: قال الطبري فيه: "ولا تقربا هذه الشجرة ولا تكونا من الظالمين... كما يقول القائل: لا تكلم عمرًا ولا تؤذه"[1].

المعنى الثاني: كما قال الطبري في تأويله: "لا تقربا هذه الشجرة، فإنكما إن قربتماها كنتما من الظالمين. كما تقول: لا تشتم عمرًا فيشتمك مجازاةً"[2].

ورجح جماعة من المفسرين المعنى القول الثاني[3]. وهو الأظهر؛ وذلك لأن كونهما من الظالمين مترتب على قربهما لهذه الشجرة، فإذا اقتربا من الشجرة، عندئذ يكونا من الظالمين.

المسألة السادسة عشرة: قوله تعالى: [فَتَلَقَّى آَدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ] {البقرة:37}

فيها موضعان: واحد في القراءات والآخر في اختلاف الإعراب.

الموضع الأول: قوله تعالى: (فتلقى آدم من ربه كلمات).

والقراءتان المتمثلتان في الآية هما:

1- قرأ ابن كثير[4] بنصب (آدمَ) ورفع (كلماتٌ).

2- قرأ الباقون برفع (آدمُ) ونصب (كلماتٍ)[5].

معاني القراءات:

لقد أسند الفاعلية إلى الكلمات والمفعولية إلى آدم – u – في قراءة ابن كثير. وهي تفيد أن الكلمات التي ألهمها الله تعالى آدم – u – ليدعوَ بها ربه فيغفر له هي التي تلقته وكانت سببًا في نجاته وتوبته. فالكلمات هي الفاعلة وآدم هو المُسْتَنْقَذ بها.

أما قراءة الجمهور ففيها إسناد الفاعلية إلى آدم – u – والمفعولية إلى الكلمات.

---

(1) جامع البيان عن تأويل آي القرآن – 305/1.

(2) المرجع السابق – 306/1.

(3) انظر: فتح القدير – الشوكاني – 99/1 ، والمحرر الوجيز – ابن عطية – 186/1.

(4) ابن كثير: عبد الله بن كثير بن عمر بن عبد الله المكي الداري العطار نسبة إلى بيع العطور، كنيته أبو معبد، أصله فارسي، إمام أهل مكة في القراءة، ولد بمكة ولقي عددًا من الصحابة، وتوفي بمكة سنة 120هـ. انظر: (غاية النهاية في طبقات القراء) – شمس الدين بن الجزري – 443/1.

(5) انظر: النشر في القراءات العشر – ابن الجزري - 159/2 ، وغيث النفع في القراءات السبع – الصفاقسي – ص 38 ، والكافي في القراءات السبع – ابن شريح – ص 62.

وهذه القراءة تفيد أن آدم – u – هو الذي تلقى هذه الكلمات بنفسه من ربه –U– فأخذها وحفظها وفهمها ودعا بها. فآدم – u – هو القابِل لهذه الكلمات، والكلمات هي المقبولة[1]. وهذه الكلمات متمثلة في قوله تعالى: [رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِينَ] [2].

وقد جمع الباحث عبد الله الملاحي بين القراءتين فبيّن أن لكل منهما معنى مكملاً للآخر، حيث إن حرص آدم – u – على الاستغفار والإنابة إلى الله تعالى كان سببًا في محبة الله –U– له واصطفائه إياه، فألهمه كلماتٍ يدعوا بها، فتلقته هذه الكلمات فكانت سببًا في قبول الله –U– توبته[3].

وقال الطبري: "فلقّى الله آدم كلمات توبة فتلقاها آدم من ربه وأخذها عنه تائباً فتاب الله عليه بقيله إياها وقبوله إياها من ربه"[4].

الموضع الثاني: قوله: (إنه هو التواب الرحيم).

* **الإعراب**:

يحتمل الضمير (هو) ثلاثة أوجه من الإعراب:

الأول: (هو) ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ، وخبره (التواب)، وجملة (هو التواب) في محل رفع خبر (إن).

الثاني: (هو) ضمير منفصل في محل نصب توكيد لفظي للضمير (الهاء) في (إنه).

الثالث: (هو) ضمير فصل لا محل له من الإعراب[5].

* **معاني الإعراب**:

قال الطبري: "وتأويل قوله: (إنه هو التواب الرحيم) أن الله -جل ثناؤه- هو التواب على من تاب إليه من عباده المذنبين، التارك مجازاته بإنابته إلى طاعته بعد معصيته بما سلف من

---

(1) انظر: حجة القراءات – ابن زنجلة – ص 95 ، وكتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها – مكي بن أبي طالب – 237/1 ، والحجة في القراءات السبع – ابن خالويه – ص 75.

(2) سورة الأعراف - الآية (23).

(3) تفسير القرآن في بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور الفاتحة والبقرة وآل عمران – ص 74 بتصرف.

(4) جامع البيان عن تأويل آي القرآن – 317/1.

(5) انظر: إعراب القرآن – النحاس- 215/1.

ذنبه... وأما قوله (الرحيم) فإنه يعني أنه المتفضل عليه مع التوبة بالرحمة، ورحمته إياه إقالة عثرته، وصفحة عن عقوبة جرمه"[1].

المسألة السابعة عشرة: قوله تعالى: [قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تبعَ هَدُاَيَ فَلاَ خوَفْ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ] {البقرة:38}

* **القراءات:**

وردت في هذه الآية قراءتان لقوله: (فلا خوف) وهما:

1- قرأ يعقوب (فلا خوفَ) بالبناء على الفتح في محل نصب اسم (لا) النافية للجنس.

2- قرأ الباقون (فلا خوفٌ) بالرفع والتنوين على أنه مبتدأ مرفوع و(لا) حرف نفي[2].

* **معاني القراءات:**

القراءة الأولى: معناها أن الله تعالى نفى الخوف والحزن مطلقًا عمن اتبع هداه سواءً كان هذا الخوف في الدنيا أم في الآخرة. والقراءة على هذا الوجه بالنصب أعم وأبلغ في رفع الخوف، أي في عدم وجود الخوف مطلقًا[3].

القراءة الثانية: وهي قراءة الجمهور، ومعناها: أن مَنْ اتبع هدى الله –U– في الدنيا وسار على نهج الأنبياء والمرسلين واقتفى أثرهم فامتثل لأوامر الله تعالى واجتنب نواهيه فلا يطرأ عليه خوف ولا حزن في الآخرة يوم الحساب.

وقال الرازي في هذا المعنى: "فإن قيل: قوله تعالى: (فمن اتبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) يقتضي نفي الخوف والحزن مطلقًا في الدنيا والآخرة، وليس الأمر كذلك لأنهما حصلا في الدنيا للمؤمنين أكثر من حصولهما لغير المؤمنين. قال عليه الصلاة والسلام: **(خُص البلاء بالأنبياء ثم الأولياء ثم الأمثل فالأمثل).**[4] وأيضًا فالمؤمن لا يمكنه القطع أنه أتى بالعبادات كما ينبغي فخوف التقصير حاصل وأيضاً خوف سوء العاقبة حاصل"[5].

---

(1) جامع البيان عن تأويل آي القرآن – 320/1 .

(2) انظر: النشر في القراءات العشر – ابن الجزري – 159/2.

(3) انظر: المحرر الوجيز – ابن عطية - 194/1.

(4) سنن الترمذي بنحوه – كتاب الفتن – باب الصبر على البلاء – باب ما جاء في الصبر على البلاء – 601/4 - حديث (2322) – قال الألباني: حسن صحيح.

(5) التفسير الكبير – 28/3.

وخوف التقصير في العبادة وخوف سوء العاقبة إنما يحصل في الدنيا.

ورجح العكبري قراءة الجمهور وبيّن أنها أوجه، حيث قال: "والرفع والتنوين هنا أوجه من البناء على الفتح لوجهين: أحدهما أنه عَطَفَ عليه ما لا يجوز فيه إلا الرفع، وهو قوله (ولا هُم) لأنه معرفة، و(لا)[1] لاتعمل في المعارف، فالأولى أن يجعل المعطوف عليه كذلك ليتشاكل الجملتان... والمعنى الثاني من جهة المعنى، وذلك بأن البناء يدل على نفي الخوف عنهم بالكلية. وليس المراد ذلك؛ بل المراد نفيه عنهم في الآخرة"[2].

ومما سبق يتبين أن المقصود بنفي الخوف والحزن في الآية هو نفيهما عن المؤمنين في الآخرة.

المسألة الثامنة عشرة: قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ {البقرة:42}

*** الإعراب:**

اختلف النحاة في محل الجملة الفعلية (وتكتموا) من الإعراب على قولين:

الأول: أنها معطوفة على الجملة الفعلية (ولا تلبسوا) فتكون في محل جزم.

الثاني: أنها في محل نصب جواب النهي على إضمار (أن) بعد واو المعية في (وتكتموا)[3].

*** معاني الإعراب:**

المعنى الأول: وتقدير الكلام: ولا تلبسوا الحق بالباطل ولا تكتموا الحق، حيث نهى الله تعالى بني إسرائيل عن لبس الحق بالباطل وكذلك نهاهم عن كتمان الحق.

وهذا المعنى يفيد أن الله تعالى نهى بني إسرائيل عن كل فعل على حدة[4].

---

[1] يقصد لا النافية للجنس.

[2] إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات – ص 32.

[3] انظر: إعراب القرآن – النحاس – 219/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 321/1 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب – 43/1.

[4] انظر: الدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي–1 /321 ، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن – الطبري–332/1 ، الكشاف – الزمخشري – 277/1 ، وتفسير التحرير والتنوير – ابن عاشور – 470/1 ، وتفسير البحر المحيط – أبو حيان – 335/1.

المعنى الثاني: وتقدير الكلام: لا تجمعوا بين لبس الحق بالباطل وبين كتمانه. أو لا يكن منكم إلباس الحق وكتمانه[1].

وهذا القول يفيد النهي عن الجمع بين الفعلين وكأن الثاني نتيجة حتمية عن الأول، فإذا انتفى الأول انتفى الثاني، كما أن هذا المعنى فيه إشعار بأنه استقبح لبس الحق بالباطل وذلك لأنه يصاحبه كتمان للحق[2].

ورجح بعض المفسرين العطف على الجزم دون القول الآخر. وحجتهم في ذلك أن كلاً من الفعلين منهي عنه، وأن التغليظ في النهي عن كل فعل على حدة أولى من النهي عن الجمع بينهما؛ وذلك لأنه لو نهى عن الجمع بين الفعلين لأشعر ذلك ولأفاد ما يدل على جواز الالتباس بواحد من الفعلين، ولكن هذا ليس مرادًا وإنما منهي عنه، ولذلك كان ترجيح الجزم[3].

المسألة التاسعة عشرة: قوله تعالى: [وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آَلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ العَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ] {البقرة:49}

* **الإعراب**:

الجملة الفعلية (يسومونكم) تحتمل وجهين من الإعراب:

الأول: أن تكون في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هم).

الثاني: أن تكون في محل نصب حال[4].

* **معاني الإعراب**:

المعنى الأول: تكون الجملة في هذه الحالة مستأنفة، وهي تخبر عما مضى من فعل فرعون ببني إسرائيل، وعليه يكون المعنى: يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي عليكم إذ نجيتكم من آل فرعون

---

[1] انظر: الدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 321/1 ، ومعاني القرآن وإعرابه – الزجاج – 124/1.

[2] انظر: الكشاف – الزمخشري – 277/1 ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل – البيضاوي - 313/1 ، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم – أبو السعود – 192/1 ، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل – النسفي – 86/1.

[3] انظر: الدر المصون –السمين الحلبي – 321/1 ، وتفسير التحرير والتنوير – ابن عاشور – 470/1 ، وتفسير البحر المحيط – أبو حيان – 335/1.

[4] انظر: إعراب القرآن – النحاس – 223/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 344/1 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب – 46/1.

الذين كانوا يسومونكم سوء العذاب[1].

المعنى الثاني: أن يكون حالاً من آل فرعون. ومعناه واذكروا إذ نجيناكم من آل فرعون حال كونهم سائميكم سوء العذاب ومكلفيكم الأعمال الشاقة[2].

المسألة العشرون: قوله تعالى: [وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ العِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ] {البقرة:54}

*** الإعراب**:

يحتمل الضمير (هو) في قوله تعالى: (إنه هو التواب الرحيم) ثلاثة أوجه من الإعراب:

الأول: (هو) ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ، وخبره (التواب)، وجملة (هو التواب) في محل رفع خبر (إن).

الثاني: (هو) ضمير منفصل في محل نصب توكيد لفظي للضمير (الهاء) في (إنه).

الثالث: (هو) ضمير فصل لا محل له من الإعراب[3].

*** معاني الإعراب**:

لقد سبق بحث مثل هذا الموضع في المسألة السادسة عند قوله تعالى: (ألا إنهم هم المفسدون).

ومعنى الآية كما قال سيد طنطاوي في تفسيره: "واذكروا يا بني إسرائيل –لتنتفعوا وتعتبروا– وقت أن قال موسى لقومه الذين عبدوا العجل حين كان يناجي ربه بعيداً عنهم: يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم وهبطتم بها إلى الحضيض بعبادتكم غير الله –تعالى– فإذا أردتم التكفير عن خطاياكم، فتوبوا إلى ربكم توبة صادقة نصوحًا، واقتلوا أنفسكم لتنالوا عفو ربكم، فذلكم خير لكم عند خالقكم من الإقامة على المعصية، ففعلتم ذلك فقبل الله توبتكم، لأنه هو الذي يقبل التوبة عن عباده على كثرة ما يصدر عنهم من ذنوب؛ لأنه هو الواسع الرحمة لمن ينيب إليه ويستقيم على صراطه الواضح"[4].

---

(1) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن – الطبري – 352/1 ، وروح المعاني – الألوسي – 402/1.

(2) انظر: المرجعان السابقان، والمحرر الوجيز – ابن عطية – 210/1 ، وتفسير البحر المحيط – أبو حيان – 351/1.

(3) انظر: إعراب القرآن – النحاس – 227.

(4) التفسير الوسيط للقرآن الكريم – 166/1.

المسألة الواحدة والعشرون: قوله تعالى: [وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ القَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا البَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ المُحْسِنِينَ] {البقرة:58}.

تحتوي هذه الآية على موضعين: الأول في اختلاف الإعراب والآخر في القراءات وهي كما يأتي:

الموضع الأول: قوله تعالى: (رغدًا).

* **الإعراب:**

الأول: نعت منصوب للمفعول المطلق المحذوف.

الثاني: حال منصوب[1].

* **معاني الإعراب:**

قد سبق بيانه في المسألة الخامسة عشرة عند قوله تعالى: [وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا] .ومعنى الآية: إن هذه الآية تذكر اليهود بما حدث لأسلافهم من نعمة الله تعالى عليهم. فهي نعمة تستوجب الشكر، وهذه النعمة تتجلى في أنه لما انتهت مدة التيه وفتح الله تعالى عليهم بيت المقدس أمرهم الله تعالى أمر إكرام وإنعام أن يدخلوا القرية ويأكلوا منها حيث شاءوا رغدًا. وشكرهم لهذه النعمة يكون بدخولهم القرية راكعين متطامنين قائلين: دخولُنا الباب سجدًا حطةٌ لذنوبنا التي اقترفناها بنكولنا عن الجهاد على عهد موسى وهارون.فلو أنهم قالوا ذلك امتثالاً لأمر الله - U - لأثابهم مغفرة ذنوبهم، وزاد المحسنين منهم ثوابًا عظيمًا.[2]

الموضع الثاني: قوله تعالى: (نغفر لكم خطاياكم)، وفيه ثلاث قراءات:

الأولى: قرأ ابن عامر[3]: (تُغْفَر) بضم التاء وفتح الفاء.

---

[1] انظر: إعراب القرآن – النحاس – 213/1.

[2] انظر: أيسر التفاسير – أبو بكر الجزائري – 50/1.

[3] ابن عامر: عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة اليحصبي، كنيته أبو عمران، من التابعين، انتهت إليه مشيخة الإقراء لأهل الشام، جمع بين الإمامة والقضاء ومشيخة الإقراء في دمشق،توفي بدمشق سنة 118هـ.انظر: (معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار) – الذهبي – 82/1.

الثانية: قرأ نافع وأبو جعفر[1]: (يُغْفَر) بضم الياء وفتح الفاء.
الثالثة: قرأ الباقون: (نَغْفِر) بفتح نون العظمة وكسر الفاء[2].

*** معاني القراءات:**

يُلاحظ أن الفعل في القراءات الثلاث مجزوم؛ لأنه وقع جوابًا لفعل الأمر (قولوا). هذا في الظاهر، وهو في الحقيقة مجزوم بفعل شرط محذوف تقديره: إن تقولوا ذلك نغفر لكم[3].
والفعل في القراءتان الأُوليان مبني لما لم يُسم فاعله، وتكون (خطاياكم) في الحالتين نائب فاعل، وإنما الاختلاف في القراءتين في تذكير الفعل وتأنيثه، وجاز ذلك لأن نائب الفاعل(خطاياكم) مؤنث مجازي أو غير حقيقي[4]، وهو جمع تكسير لكلمة (خطية).

أما القراءة الثالثة فوجه القراءة بها أنها في مقابل قوله تعالى: "وإذ قلنا "فكان الإخبار عن الله تعالى بقوله (نغفر). وتقدير الكلام: وإذ قلنا ادخلوا الباب سجداً نغفر لكم خطاياكم[5].
كما أن في هذه القراءة إسنادًا لفعل المغفرة إلى نون العظمة، أي الله - I -، وهذا يُوحي بأنه وحده الذي يغفر الذنوب والخطايا، وأن ذلك ليس لأحد إلا له – Y – كما قال في موضع آخر من كتابه: [وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللهُ] [6].

---

[1] أبو جعفر: يزيد بن القعقاع، الإمام المخزومي، المدني القارئ، تابعي جليل، أُتي به وهو صغير إلى أم سلمة -رضي الله عنها- فمسحت على رأسه ودعت له بالبركة، كان كثير العبادة، توفي سنة 130هـ.انظر: (غاية النهاية في طبقات القراء) – شمس الدين بن الجزري – 382/2.
[2] انظر: النشر في القراءات العشر – ابن الجزري – 161/2 ، وغيث النفع في القراءات السبع – الصفاقسي – ص 41.
[3] انظر: إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات – العكبري – ص 38.
[4] انظر: المستنير في تخريج القراءات المتواترة ن حيث اللغة – الإعراب – التفسير – الدكتور: محمد سالم محيسن – 21/1.
[5] انظر: الكشف عن وجوه القراءات وحججها وعللها – مكي بن أبي طالب – 243/1 ، والحجة في القراءات السبع – ابن خالويه – ص 79.
[6] سورة آل عمران - الآية (135).

المسألة الثانية والعشرون: قوله تعالى: [إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آَمَنَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآَخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ] {البقرة:62}.

* **القراءات:**

1- قرأ يعقوب (ولا خوفَ) بالبناء على الفتح.

2- قرأ الباقون (ولا خوفٌ) بالرفع والتنوين[1].

* **معاني القراءات:**

قد تم بيانهما وشرحهما في المسألة السابعة عشرة حيث يخبر الله تعالى في هذه الآية أن المؤمنين أمة محمد – r -، والمؤمنين بالله واليوم الآخر من اليهود والنصارى والصابئين، لهم الأجر العظيم والأمن والطمأنينة يوم الوعيد[2].

المسألة الثالثة والعشرون: قوله تعالى: [قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ * قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ * قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ البَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ لَمُهْتَدُونَ * قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَاشِيَةَ فِيهَا قَالُوا الآنَ جِئْتَ بِالحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ] {البقرة:68،69،70،71}.

* **الإعراب:**

الكلمات الأربع: (لا فارض – ولا بكر – لا ذلول – مسلمة) تحتمل وجهين من الإعراب:

الأول: الرفع على النعت.

---

[1] انظر: النشر في القراءات العشر – ابن الجزري – 159/2.

[2] انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – السعدي – 92/1.

الثاني: الرفع على أنها خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هي)[1]، والجملة من المبتدأ والخبر في محل رفع صفة لبقرة.

*** معاني الإعراب:**

المعنى الأول: فيه بيانُ صفة هذه البقرة، حيث وصفها الله تعالى بأنها متوسطة بين الكبر والصغر، ولكن بني إسرائيل زادوا في التشتت والتعنت، فوصفها الله تعالى بصفات أكثر توضيحًا لهم فبين أنها ليست مذللة بالعمل ومسلمة من العيوب.

المعنى الثاني: على تقدير: لا هي فارض، ولا هي بكر، ولا هي ذلول، وهي مسلمة.

والفرق بين الوجهين أن الأول فيه سردٌ لصفات هذه البقرة التي أُمروا بذبحها، فتزداد وضوحًا حتى يتمكن بنو إسرائيل من العثور عليها ومن ثم تنفيذ أمر الله تعالى فيها.

أما الثاني فإنه يبين مدى تشدد بني إسرائيل وتعنتهم، فهم لم يكتفوا بذبح بقرة بمجرد أمر الله تعالى إياهم، ولكنهم أكثروا في السؤال، فكان جواب الله تعالى كأنه يقول: لا هي فارض ولا هي بكر ولا هي ذلول وهي مسلمة. وكأن في هذا بيانٌ لعدم رضا الله تعالى عن أسئلتهم هذه، وأنه كان يجب عليهم تنفيذ الأمر بمجرد صدوره وعدم السؤال عنه.

المسألة الرابعة والعشرون: قوله تعالى: [أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ] {البقرة:75}.

*** الإعراب:**

قوله تعالى: (وقد كان فريق منهم يسمعون)، فيه (فريق) اسم كان، وخبرها على قولين:

الأول: هو الجملة الفعلية (يسمعون)، ويكون شبه الجملة (منهم) متعلق بمحذوف في محل رفع صفة لـــ (فريق).

الثاني: شبه الجملة (منهم) متعلق بمحذوف في محل نصب خبر كان، والجملة الفعلية (يسمعون) في محل رفع صفة لـــ (فريق)[2].

---

[1] انظر: إعراب القرآن – النحاس – 235/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 419/1 ، 428 ، ومعاني القرآن وإعرابه – الزجاج – 150/1 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب – 53/1 .

[2] انظر: إعراب القرآن – النحاس – 239/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 440/1.

* **معاني الإعراب:**

المعنى الأول: على تقدير: وقد كان فريقٌ كائنٌ منهم يسمعون، أفاد أن الله تعالى أراد أن يخبرنا عن هذا الفريق أنه يسمع كلام الله ثم يحرفه، وصفة هذا الفريق أنه من أهل الكتاب.

المعنى الثاني: وتقدير الكلام فيه: وقد كان فريقٌ كائنًا منهم يسمعون، أفاد معنى أن الله تعالى أراد إخبارنا بأن هذا الفريق هو من أهل الكتاب لا من غيرهم، وصفته أنه كان يسمع كلام الله ثم يحرفه.

ورجح القرطبي[1] القول الأول واستبعد الثاني[2].

وهو ما أراه مناسبًا؛ وذلك أنه لا فائدة من الإخبار بأن هذا الفريق هو من أهل الكتاب فلا يهمنا مَنْ هم، وإنما المهم هو الإخبار عن هذا الفريق بأنه يسمع كلام الله تعالى ثم يحرفه عن أصله. فكيف يطمع المسلمون في إيمان أشخاصٍ هذا حالهم وديدنهم.

المسألة الخامسة والعشرون: قوله تعالى: [وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ * ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالإِثْمِ وَالعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ القِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ العَذَابِ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ] {البقرة:84،85}.

* **الإعراب:**

قوله تعالى: (وهو محرمٌ عليكم إخراجهم) فيه قولان:

الأول: (هو) ضمير في محل رفع مبتدأ، وهو كناية عن الحديث، و (إخراجُهم) مبتدأ ثان، و (محرمٌ) خبر مقدم للمبتدأ الثاني، والجملة الاسمية (محرمٌ إخراجُهم) في محل رفع خبر المبتدأ الأول.

---

[1] القرطبي: محمد بن أحمد بن أبي فرح الأنصاري الخزرجي المالكي، أبو عبد الله القرطبي، إمام متفنن متبحر في العلم، له تصانيف مفيدة تدل على إمامته وكثرة اطلاعه ووفور فضله، منها: التذكرة في أحوال الآخرة،توفي سنة 671هـــ. انظر: (طبقات المفسرين) –الداوودي– ص 79، و(شذرات الذهب)– ابن العماد الحنبلي- /335.

[2] انظر: الجامع لأحكام القرآن – 381/1.

الثاني: (هو) ضمير في محل رفع مبتدأ، وهو كناية عن الإخراج في قوله: (وتخرجون فريقًا منكم)، وخبره (محرم) و (إخراجهم) بدل من (هو)[1].

*** معاني الإعراب:**

إن هذه الآية هي في اليهود الذي كانوا زمن الوحي في المدينة، فكانوا ثلاث فرق وهي: بنو قريظة، وبنو النضير، وبنو قينقاع، وقد كان بين الأوس والخزرج اقتتال في الجاهلية قبل بعثة النبي – **r** -، فما كان من كل فرقة من اليهود إلا أن حالفت فرقة من أهل المدينة، فإذا صارت بينهم الحروب، أعانت فرقة من اليهود حليفتها من أهل المدينة على مقاتليهم من الفرقة الأخرى من اليهود، فعندئذٍ يقتل اليهوديُ اليهوديَ ويخرجه من دياره إذا حصل جلاء ونهب. وإذا انتهت الحرب ووضعت أوزارها فدا بعضهم بعضًا من أسرى الطائفتين، فبيّن الله – **U** – أنه قد فرض عليهم ثلاثة أمور كما هو وارد في الآيات:

الأول: لا يسفك بعضهم دم بعض.

الثاني: لا يخرج بعضهم بعضًا من ديارهم.

الثالث: إذا وجدوا أسيرًا منهم وجب عليهم فداؤه.

ولكن اليهود كعادتهم يخالفون أوامر الله تعالى، فعملوا بالأمر الثالث وتركوا الأمرين الأولين، فأنكر الله تعالى عليهم ذلك بقوله: (أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض)، أي أتؤمنون بفداء الأسير وتكفرون بسفك الدماء والإخراج من الديار.

ثم بين الله تعالى جزاء من يفعل تلك الفعلة وهو الخزي في الدنيا وقد حصل ذلك حيث سلط الله تعالى عليهم رسوله – **r** – فقتل من قتل، وسبا من سبا منهم، وأجلى من أجلى. هذا في الدنيا. أما في الآخرة فلهم أعظم العذاب وأشده فإن الله – **Y** – ليس غافلاً عما يعملون[2].

ونأتي الآن إلى وجهي الإعراب:

فالأول: والذي فيه الضمير (هو) كناية عن الحديث معناه: والأمر أو والخبر محرمٌ عليكم إخراجهم[3].

---

[1] انظر: إعراب القرآن – النحاس – 245/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 484/1 ، ومعاني القرآن وإعرابه – الزجاج – 167/1، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب – 60/1 ، وإملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات – العكبري – ص 49.

[2] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – السعدي – 106/1 – 108 بتصرف.

[3] انظر: الجامع لأحكام القرآن – القرطبي – 396/1.

أما الثاني: فقال الطبري في بيان المعنى المترتب عليه: "... كأنه قال: وتخرجون فريقًا منكم من ديارهم، وإخراجهم محرم عليكم، ثم كرر "الإخراج" الذي بعد "وهو محرم عليكم" تكريرًا على "هو"، لما حال بين "الإخراج" و "هو" كلام. "[1].

ويقصد بكلام الطبري أنه كرر (الإخراج) مرة أخرى لتراخي الكلام، حيث ذكر كلاماً كثيراً فصل (الإخراج) الأول في قوله تعالى: (وتخرجون فريقًا منكم من ديارهم) عن قوله تعالى: (وهو محرم عليكم إخراجهم)، فذكره مرة أخرى ليبين حاله.

وفي الوجهين كان الضمير (هو) ضمير الشأن، وقد صدرت به الآية وذلك "للاهتمام به وإظهار أن هذا التحريم أمر مقرر مشهور لديهم"[2]، ورغم ذلك لم يأتمروا بأوامر الله تعالى، ولم يجتنبوا نواهيه، فنفى عنهم صفة الإيمان.

المسألة السادسة والعشرون: قوله تعالى: [قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الآَخِرَةُ عِنْدَ اللهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا المَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ] {البقرة:94}.

*** الإعراب:**

إن نصب كلمة (خالصة) يحتمل وجهين:

الأول: خبر كانت.

الثاني: حال، ويكون خبر كانت في هذه الحالة شبه الجملة (عند الله) المتعلق بمحذوف تقديره كائنة[3].

*** معاني الإعراب:**

المعنى الأول: وفيه يأمر الله –U– نبيه محمد - r – أن يقول لليهود مخبرًا إياهم أن الدار الآخرة -ويقصد بها الجنة- إن كانت هي خاصة بهم دون بقية الناس كما زعموا، وأن النار لن تمسهم إلا أيامًا معدودة، وأنهم صادقون في زعمهم هذا، عندئذٍ فليتمنوا الموت.

المعنى الثاني: زعم قوم أن تكون شبه الجملة (عند الله) المتعلق بمحذوف في محل نصب خبر كانت، وهذا لا يستقيم معنى الكلام عنده إذا كان تقديره: قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله.

---

(1) جامع البيان عن تأويل آي القرآن – 515/1.

(2) تفسير التحرير والتنوير – ابن عاشور – 590/1.

(3) انظر: إعراب القرآن – النحاس – 248/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 7/2 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب – 63/1.

وانتهت الجملة، فإننا لا نفهم من هذه الجملة معنى مفيدًا إذ ينقصها الخبر[1]، وسيسأل السامع: ما بال الدار الآخرة إن كانت عند الله؟ في حين جوز ابن عطية كون الظرف (عند الله) خبرًا لكانت[2].

ولكن خبر (كان) في حال كون (خالصةً) منصوبة على الحال هو شبه الجملة (لكم) المتعلق بمحذوف تقديره (كائنة)، وتقديره: قل إن كانت الدار الآخرة كائنة أو مكتوبة لكم خالصةً. والمعنى على هذا الوجه:

قل يا محمد لهؤلاء اليهود والنصارى الذين زعموا أن الدار الآخرة وهي الجنة حال كونها خاصة بهم سالمة لهم دون غيرهم، وليس لأحد سواهم حق فيها، إن صح زعمهم هذا فليتمنوا الموت[3].

المسألة السابعة والعشرون: قوله تعالى: [وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ] {البقرة:95}.

*** الإعراب:**

يجوز في (ما) في قوله تعالى: (بما قدمت) وجهان:

الأول: اسم موصول بمعنى (الذي) مبني على السكون في محل جر اسم مجرور، والعائد في الفعل محذوف تقديره: بما قدمته، والجملة الفعلية (قدمته) صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

الثاني: حرف مصدري. والمصدر المؤول من الحرف المصدري (ما) والفعل (قدمته) في محل جر اسم مجرور، والتقدير: بتقديم أيديهم[4].

*** معاني الإعراب:**

إن المعنى على الوجهين: أن الله - I - أخبر أن اليهود لن يتمنوا الموت أبداً، وذلك بسبب ما قدمته أيديهم من المعاصي والذنوب الموجبة لهم عذاب النار فوصفهم الله - U -

---

[1] انظر: تفسير البحر المحيط – أبو حيان – 478/1.

[2] انظر: المحرر الوجيز – 295/1.

[3] انظر: الكشاف – الزمخشري – 297/1 ، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل – النسفي – 109/1 ، والتفسير الكبير – الرازي – 189/3 ، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم – أبو السعود – 244/1.

[4] انظر: إعراب القرآن – النحاس – 249/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 9/2.

بالظالمين وسيجازيهم على ظلمهم هذا[1].

وأرى أن الفرق بين الوجهين يكمن في أن الأول على أن (ما) اسم موصول، والتقدير فيه: ولن يتمنوه أبدًا بالذي قدمته أيديهم، فهذا الوجه يحمل معنى الخصوصية. وكأن شيئًا خاصًا معينًا محددًا هو السبب الذي جعلهم لن يتمنوا الموت، وهو ما قدمته أيديهم من الكفر بالنبي محمد - r – وهم يعلمون أنه الحق، وأنهم إن تمنوا الموت في تلك اللحظة ماتوا فعلاً، والدليل على ذلك أنهم أمسكوا عن تمني الموت[2].

كما أن اليهود زعموا في الآية السابقة أن الجنة خاصة بهم، خالصة لهم من دون الناس، وهم يعلمون أنهم غير صادقين فيما زعموا، ورغم ذلك لن يمتنوا الموت.

وفي هذا المعنى يقول الإمام الشوكاني: "وما في قوله: (بما قدمت أيديهم) موصولة والعائد محذوف: أي بما قدمته من الذنوب التي يكون فاعلها غير آمن من العذاب، بل غير طامع في دخول الجنة فضلاً عن كونه قاطعًا بها فضلاً عن كونها خالصة له مختصة به"[3].

أما المعنى الثاني على أن (ما) مصدرية، فالمصدر المؤول يشمل جميع ما قدمته أيديهم من الذنوب والخطايا والآثام التي ارتكبوها والتي توجب لهم دخول النار.

المسألة الثامنة والعشرون: قوله تعالى: [وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ولقَدَ َعلمَواُ لمن َاشترْ َاهُ مَا لَهُ فِي الآَخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ] {البقرة:102}.

يوجد في هذه الآية موضعان، أحدهما في القراءات والآخر في اختلاف الإعراب.

---

[1] انظر: روح المعاني – الألوسي – 519/1 ، والمحرر الوجيز – ابن عطية – 297/1 ، وأيسر التفاسير – أبو بكر الجزائري – 86/1.

[2] انظر: معاني القرآن وإعرابه – الزجاج – 177/1.

[3] فتح القدير – 169/1.

الموضع الأول: قوله تعالى: (ولكن الشياطين كفروا).

*** القراءات:**

1- قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي[1] وخلف العاشر[2] بتخفيف نون (ولكنْ) ورفع الاسم الذي بعدها (الشياطينُ) فتصبح (ولكنِ الشياطينُ) وكُسرت النون لالتقاء الساكنين.

2- قرأ الباقون بتشديد (ولكنّ) ونصب الاسم الذي بعدها (الشياطينَ) فتصبح (ولكنَّ الشياطينَ)[3].

*** معاني القراءات:**

إن القراءة الأولى بالتخفيف والرفع تجعل (لكن) حرف عطف أو حرف ابتداء لا عمل له. وهي تأتي في سياق الأسلوب الذي يكون فيه جحودًا أو إنكارًا أو نفيًا، فيكون إعراب ما بعد (لكن) مثل إعراب ما قبلها. ومثال ذلك أن تقول: ما قام عمروٌ ولكنْ أخوك. فكلمة (عمرو) مرفوعة لأنها فاعل، وكذلك (أخوك) لأنها معطوفة عليها.

ومثل هذا المثال ما ورد في قوله تعالى: (وما كفر سليمانُ ولكنِ الشياطينُ كفروا)، فالأسلوب أسلوب نفي وإنكار، وكلمة (سليمانُ) مرفوعة على الفاعلية، وعُطفت عليها كلمة (الشياطينُ). كما أن كلمة (لكنْ) هي حرف استدراك فقط بعد نفي[4].

وعليه فإن المعنى المترتب على هذه القراءة هو نفي كفر سليمان – **u** – بتعلم السحر لأنه لم يتعلمه، واستدراك معنى كُفر الشياطين بتعلمهم السحر.

---

[1] الكسائي: علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي الكسائي، أبو الحسن، قيل له الكسائي من أجل أنه أحرم في كساء، رحل إلى البصرة، كان أعلم الناس بالنحو، وأوحدهم في الغريب، كان يتخير القراءات، له مؤلفات كثيرة منها: معاني القرآن، وكتاب في القراءات، توفي سنة 189هـ. انظر: (غاية النهاية في طبقات القراء) – شمس الدين بن الجزري – 535/1 ، و(معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار) – الذهبي – 120/1.

[2] خلف بن هشام بن ثعلب أبو محمد الأسدي البزار البغدادي، كنيته أبو محمد، أحد القراء العشرة، وأحد الرواة عن سليم عن حمزة، حفظ القرآن وهو ابن عشر سنين، واختار له قراءة وانفرد بها، توفي سنة 229هـ.انظر: (غاية النهاية في طبقات القراء) – شمس الدين بن الجزري – 272/1 .

[3] انظر: النشر في القراءات العشر – ابن الجزري – 165/2 ، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة – عبد الفتاح القاضي – ص 37.

[4] انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها – مكي بن أبي طالب – 256/1 ، وحجة القراءات – ابن زنجلة – ص 108.

أما القراءة الثانية بالتشديد والنصب فإن (لكنّ) حرف ناسخ من أخوات (إنّ)، أي إنها تدخل على الجملة الاسمية فتنصب المبتدأ وتجعله اسمًا لها، وترفع الخبر فيكون خبراً لها. كما أن كلمة (لكنّ) لها معنى نفي الخبر الماضي ومن ثم إثباته للخبر المستقبل[1].

وقال صاحب حجة القراءات في توجيه هذه القراءة: "... وحجتهم في ذلك أن دخول الواو في (ولكنّ) يؤذن باستئناف الخبر بعدها، وأن العرب تؤثر تشديدها ونصب الأسماء بعدها..."[2].

كما أن (لكنّ) تحمل معنى التحقيق والتأكيد الذي فيه معنى الاستدراك[3].

وعليه فإن المعنى المترتب على قراءة التشديد والنصب التأكيد على عدم كفر سليمان – u – بتعلمه السحر؛ لأنه لم يتعلمه أصلاً، والمبالغة فيه تنزيهه عما نُسب إليه من افتراءات اليهود.

الموضع الثاني: قوله تعالى: (ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر).

* **الإعراب:**

الاختلاف في موضع الجملة الفعلية (يعلمون) على قولين:

الأول: في محل نصب حال.

الثاني: في محل رفع خبر ثانٍ لـــ (لكنّ) المشددة، أو خبر ثان للمبتدأ (الشياطينُ) على قراءة التخفيف[4].

* **معاني الإعراب:**

المعنى الأول: وفيه أنَ الشياطين كفروا في حال تعليمهم السحر للناس[5].

والمراد من ذلك كما قال ابن عاشور: "تشنيع حال كفرهم إذ كان مصحوبًا بتعليم السحر على حد قوله كُفر دون كُفر فهي حال مؤسسة"[6].

المعنى الثاني: وفيه أن الله –U– يخبر أن الشياطين كفروا بتعلمهم السحر، وهذا هو الخبر الأول، ثم إن الله تعالى يخبر عنهم أيضًا أنهم لم يقتصروا على تعلمهم السحر لأنفسهم؛ بل إنهم يعلمونه بني آدم حرصًا منهم على إغوائهم وإضلالهم فيكونوا كفارًا مثلهم.

---

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن – القرطبي – 411/1.

(2) حجة القراءات – ابن زنجلة – ص 109.

(3) انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها – مكي بن أبي طالب – 257/1.

(4) انظر: إعراب القرآن – النحاس – 252/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 30/2 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب – 64/1.

(5) انظر كتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب – 64/1 ، والكشاف – الزمخشري – 301/1.

(6) تفسير التحرير والتنوير – 630/1.

المسألة التاسعة والعشرون: قوله تعالى: [وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ] {البقرة:109}.

*** الإعراب**:

تحتمل كلمة (كفارًا) وجهين من الإعراب:

الأول: منصوبة على الحال.

الثاني: منصوبة على أنها مفعول به ثانٍ[1].

*** معاني الإعراب**:

المعنى الأول: وهو حال من ضمير النصب في الفعل (يردونكم). والمعنى أن كثيرًا من أهل الكتاب تمنوا لو يُرجِعوا المؤمنين عن دينهم كافرين[2].

قال الألوسي[3] في هذا المعنى: "كفارًا أي مرتدين وهو حال من ضمير المخاطبين يفيد مقارنة الكفر بالرد فيؤذن بأن الكفر يحصل بمجرد الارتداد مع قطع النظر إلى ما يرد إليه ولذا لم يقل لو يردونكم إلى الكفر..."[4].

المعنى الثاني: يكون معنى الرد في هذا الوجه التصيير، أي يصيرونكم كفارًا. فيكون الضمير في الفعل (يردونكم) هو المفعول الأول، و (كفارًا) مفعول به ثانٍ[5].

---

(1) انظر: إعراب القرآن – النحاس – 256/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 67/2 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب – 68/1.

(2) انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل – النسفي – 117/1 ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل – البيضاوي – 382/1.

(3) الألوسي: محمود بن عبد الله بن محمود بن درويش الحسيني الألوسي، شهاب الدين، أبو الثناء، شيخ علماء العراق في عصره، مفسر محدث فقيه أديب لغوي، له تصانيف كثيرة أشهرها تفسيره: روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، توفي سنة 1270هـ. انظر: (الأعلام) – الزركلي – 176/7 .

(4) روح المعاني – 561/1.

(5) انظر: روح المعاني – الألوسي – 561/1 ، والجامع لأحكام القرآن – القرطبي – 433/1 ، وإملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات – العكبري – ص 57.

المسألة الثلاثون: قوله تعالى: [وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآَخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ] {البقرة:114}

*** الإعراب:**

المصدر المؤول المكون من (أنْ يذكرَ) فيه قولان:

الأول: في محل نصب بدل من (مساجد).

الثاني: في محل جر اسم مجرور، وحرف الجر محذوف تقديره (من)[1].

*** معاني الإعراب:**

المعنى الأول: ويقصد به: ومن أظلم ممن منع ذكرَ اسم الله في مساجده؛ وذلك لأن المساجد ما جُعلت إلا لذكر الله –U– وعبادته فيها. فيكون ذكر الله في المساجد، والمساجد فيها ذكر الله[2].

وعلى هذا القول يكون ذكر الله بدل اشتمال من المساجد.

المعنى الثاني: وفيه: ومن أظلم ممن منع مساجد الله من ذكر اسم الله فيها، أو: من أظلم ممن منع مساجد الله عن ذكر الله فيها[3]؛ وذلك لأن حروف الجر تُحذف مع (أنْ) المصدرية لطول الكلام.

وذكر بعض النحاة أن يكون المصدر المؤول (ذِكْر) في محل نصب مفعول لأجله. ويكون المعنى فيه: ومن أظلم ممن منع مساجد الله كراهةَ أن يذكرَ فيها اسمه[4].

---

[1] انظر: إعراب القرآن – النحاس – 257/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 78/2 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب – 69/1.

[2] انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن – الطبري – 636/1 ، والجامع لأحكام القرآن – القرطبي – 437/1.

[3] انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن – الطبري – 636/1 ، وفتح القدير – الشوكاني – 194/1.

[4] انظر: الدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 78/2 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب – 69/1 ، وإملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات – العكبري – ص 59.

المسألة الواحدة والثلاثون: قوله تعالى: [وَقَالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ * بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ] {البقرة:116،117}

* **القراءات:**

1- قرأ ابن عامر (فيكونَ) بنصب النون.

2- قرأ الباقون (فيكونُ) برفع النون[1].

* **معاني القراءات:**

إن الفعل (فيكونَ) في القراءة الأولى منصوب على أنه جواب لفعل الأمر (كن)، نحو قولك: أكرمْ زيدًا فيكرمَك. فهو هنا أمر على الحقيقة[2].

أما القراءة الثانية وهي (فيكونُ) بالرفع، والرفع فيها من جهتين:

الأولى: العطف على الجملة الفعلية (يقول).

الثانية: الاستئناف على معنى: إنما يقول له كن فيكونُ[3].

واختار الإمام الطبري الرفع على العطف، وقال في توجيه جهتي الرفع ما قوله: "... أن الذي هو أولى بقوله (فيكون) رفع على العطف على قوله يقول؛ لأن القول والكون حالهما واحد، وهو نظير قول القائل: تاب فلان فاهتدى واهتدى فلان فتاب؛ لأنه لا يكون تائبًا إلا وهو مهتدٍ، ولا مهتديًا إلا وهو تائب. فكذلك لا يمكن أن يكون الله آمرًا شيئًا بالوجود إلا وهو موجود، ولا موجودًا إلا وهو آمره بالوجود... وأما رفع مَنْ رفع أي على الاستئناف – فإنه رأى أن الخبر قد تم عند قوله (إذا أردناه أن نقول له كن) إذا كان معلومًا أن الله إذا حتم قضاءه على شيء كان المحتوم عليه موجودًا، ثم ابتدأ بقوله (فيكون) كما قال –جل ثناؤه– [لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ][4]"[5].

---

[1] انظر: النشر في القراءات العشر – ابن الجزري – 165/2 ، وكتاب التيسير في القراءات السبع – الداني – ص 65 ، وغيث النفع في القراءات السبع – الصفاقسي – ص 48.

[2] انظر: حجة القراءات – ابن زنجلة – ص 111 ، والمستنير في تخريج القراءات المتواترة – الدكتور محمد سالم محيسن – 31/1.

[3] انظر: معاني القرآن وإعرابه – الزجاج – 199/1.

[4] سورة الحج - الآية (5).

[5] جامع البيان عن تأويل آي القرآن – 652/1.

وقد ضعّف بعضهم قراءة النصب لوجهين:

الأول: من ناحية المعنى حيث إن هذا خبر وليس أمرًا على حقيقته، كما أن كل لفظ أمر يرد ولا يُراد به الأمر على حقيقته مثل قوله تعالى: [أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ] [1]، وقوله: [فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا] [2]. ويراد به بيان أن أي فعل هو سهل ويسير على الله –U-، كما أن فيه تمثيل لسرعة وجود الأشياء وحصولها دون مهلة عندما تتعلق قدرة الله تعالى وإرادته بها[3].

الثاني: من ناحية نحوية، وفيه قال العكبري: "... والمعنى الثاني أن جواب الأمر لا بد له أن يخالف الأمر إما في الفعل أو في الفاعل أو فيهما، فمثال ذلك قولك: اذهبْ ينفعْك زيد، فالفعل والفاعل في الجواب (ينفعك زيد) غيرهما في الأمر (اذهب)، وتقول: اذهبْ يذهبْ زيد، فالفعلان متفقان والفاعلان مختلفان (في الأمر أنت وفي الجواب زيد)، وتقول: اذهبْ تنتفعْ، فالفاعلان متفقان (أنت) والفعلان مختلفان (اذهبْ وتنتفعْ)، فأما أن يتفق الفعلان والفاعلان فغير جائز كقولك: اذهب تذهب، والعلة فيه أن الشيء لا يكون شرطًا لنفسه"[4].

ويقصد من قوله ذلك أنه لا بد من اختلاف بين الأمر وجوابه كي ينتظم المعنى ويستقيم.

المسألة الثانية والثلاثون: قوله تعالى: [وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللهُ أَوْ تَأْتِينَا آَيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الآَيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ] {البقرة:118}

* **الإعراب**:

قوله تعالى: (مثلَ) يحتمل وجهين من الإعراب:

الأول: مفعول به منصوب.

الثاني: نعت لمصدر محذوف منصوب[5].

---

(1) سورة مريم - الآية (38).

(2) سورة مريم - الآية (75).

(3) انظر: تفسير التحرير والتنوير – ابن عاشور – 687/1 ، والمستنير في تخريج القراءات المتواترة – الدكتور محمد سالم محيسن – 32/1 ، وإملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات – العكبري – ص 60.

(4) إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات – ص 60 ، وانظر: تفسير البحر المحيط – أبو حيان – 534/1.

(5) انظر: إعراب القرآن – النحاس – 257/1 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب – 69/1.

* **معاني الإعراب:**

قبل ذكر المعاني المترتبة على وجهي الإعراب السابقين، أعجبني ما قاله الشيخ السعدي في تفسير هذه الآية حيث قال: "قال الجهلة من أهل الكتاب وغيرهم: هل يكلمنا الله كما كلم الرسل. [أو تأتينا آية]، يعنون آيات الاقتراح التي يقترحونها بعقولهم الفاسدة، وآرائهم الكاسدة التي تجرأوا بها على الخالق، واستكبروا على رسله كقولهم: [**لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللهَ جَهْرَةً**] [1]، [يَسْأَلُكَ أَهْلُ الكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ] [2]... [لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا * أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ] [3]. وقوله: [وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنْبُوعًا... الآيات] [4]. فهذا دأبهم مع رسلهم، يطلبون آيات التعنت لا آيات الاسترشاد، ولم يكن قصدهم تبين الحق. فإن الرسل قد جاءوا من الآيات بما يؤمن على مثله البشر، ولهذا قال تعالى: [قد بينا الآيات لقوم يوقنون]. فكل موقن قد عرف من آيات الله الباهرة وبراهينه الظاهرة ما حصل له به اليقين، واندفع عنه كل شك وريب"[5].

وبعد فهم معنى الآية يتبين لنا أن المعاني المترتبة على كل وجه من الإعراب كما يأتي:

المعنى الأول: أن اليهود والنصارى قالوا من قبل في زمن أنبيائهم مثل مقالة هؤلاء الذين لا يعلمون. أي قالوا نفس هذه المقالة وهي قولهم: (لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية)[6].

المعنى الثاني: وتقدير الكلام فيه: قال الذين من قبلهم قولاً مثل قولهم. أي قالوا قولاً يشبه تلك المقولة التي قالوها، وهذا لا يعني بالضرورة أن يكون قولهم مماثلاً لقول من قبلهم. وهو ما أراه مناسبًا.

ونحو هذا المعنى قال أبو حيان: "... ولا تدل المثلية على التماثل في نفس المقول، بل يحتمل أن من قبلهم اقترحوا غير ذلك، وأن المثلية وقعت في اقتراح ما لا يليق سؤاله، وإن لم تكن نفس تلك المقالة، إذ المثلية تصدق بهذا المعنى"[7].

---

(1) سورة البقرة - الآية (55).

(2) سورة النساء - الآية (153).

(3) سورة الفرقان - الآيتان (7، 8).

(4) سورة الإسراء - الآية (90).

(5) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – 131/1.

(6) انظر: تفسير التحرير والتنوير – ابن عاشور – 689/1.

(7) تفسير البحر المحيط – 537/1.

المسألة الثالثة والثلاثون: قوله تعالى: [إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ] {البقرة:119}

*** القراءات:**

1- قرأ نافع ويعقوب (ولا تَسألْ) بفتح التاء وجزم اللام على النهي.

2- قرأ الباقون (ولا تُسألُ) بضم التاء ورفع اللام على الإخبار[(1)].

*** معاني القراءات:**

لقد أفادت القراءة الأولى بالجزم معنى النهي –على أنّ (لا) ناهية وهي تجزم الفعل المضارع– ويُقصد بها أن الله –U– نهى نبيه محمداً - r – عن السؤال عن أحوال مَنْ مات على الكفر ولم يؤمن بالحق الذي جاء به، ومنهي كذلك عن السؤال عما ينتظرهم من العذاب يوم القيامة[(2)].

هذا وقد أضاف مكي بن أبي طالب أن في النهي معنى التعظيم، حيث قال: "وفي النهي معنى التعظيم لما هم فيه من العذاب، أي: لا تَسْأَل يا محمد عنهم، فقد بلغوا غاية العذاب التي ليس بعدها مستزاد"[(3)].

وأما قراءة الجمهور بالرفع على الخبر – على أن (لا) نافية بمعنى ليس -، فالجملة الفعلية (ولا تسألُوا) تحتمل وجهين:

الأول: الرفع على الاستئناف، كأنه قال: (ولسْتَ تُسألُ عن أصحاب الجحيم). كما قال في موضع آخر من كتابه –جل وعلا-: [فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ] [(4)].

الثاني: العطف على قوله: (بشيرًا ونذيرًا) وهو في موضع نصب على الحال. وتقدير ذلك: إنا أرسلناك بالحق بشيرًا ونذيرًا وغيرَ مسئولٍ عن أصحاب الجحيم[(5)].

وذكر الإمام الطبري في هاتين القراءتين ما قوله: "قرأت عامة القراء (ولا تُسألُ عن أصحاب الجحيم) بضم التاء من تسأل ورفع اللام منها على الخبر بمعنى: يا محمد إنا أرسلناك

(1) انظر: النشر في القراءات العشر - ابن الجزري – 166/2 ، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة – عبد الفتاح القاضي – ص 39.

(2) انظر: حجة القراءات – ابن زنجلة – ص 111 ، والحجة في القراءات السبع – ابن خالويه – ص 87.

(3) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها – 262/1.

(4) سورة الرعد - الآية (40).

(5) انظر: حجة القراءات – ابن زنجلة – ص 111 ، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها – مكي بن أبي طالب – 262/1.

بالحق بشيرًا ونذيرًا فبلغت ما أرسلت به وإنما عليك البلاغ والإنذار ولست مسئولاً عمن كفر بما أتيته به من الحق وكان من أهل الجحيم. وقرأ ذلك بعض أهل المدينة (ولا تَسألْ) جزمًا بمعنى النهي مفتوح التاء من تسأل وجزم اللام منها، ومعنى ذلك على قراءة هؤلاء: إنا أرسلناك بالحق بشيرًا ونذيرًا لتبلغ ما أرسلت به لا لِتَسأل عن أصحاب الجحيم فلا تسأل عن حالهم"[1].

واختار صاحب الكشف قراءة الرفع وذكر ما يقوي اختياره حيث قال: "والرفع هو الاختيار... ويقوي الرفع أن قبله خبرًا، وبعده خبر، فيجب أن يكون هذا خبرًا ليطابق ما قبله وما بعده. ويدل على قوة الرفع قوله: [لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ] [2].وقوله: [**مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ**] [3]. ويقوي الرفع أيضًا أنه لو كان نهيًا لكان بالفاء، كما تقول: أعطيتك مالاً فلا تسألني غيره"[4].

وعلى كل حال فإن كلاً من هاتين القراءتين قد وردتا عن النبي - **r** – وقد قرأ بهما كما أقرأه إياهما جبريل – **u** – عن رب العزة – **Y** – وأقرأهما النبي - **r** – الصحابة ونُقلتا إلينا بالتواتر.

وفي هذه الآية تسلية للنبي - **r** – بأنه لا يُسأل يوم القيامة عن كفر مَنْ كفر، وعصيان مَنْ عصا، فإنه - **r** – قد بعث مبشرًا بالثواب والرضوان وجنات النعيم، ومنذرًا بالعقاب والجحيم، وما عليه إلا بتبليغ الرسالة على الوجه الذي أمره الله تعالى تبليغ وأدائها.

المسألة الرابعة والثلاثون: قوله تعالى: [**الَّذِين آتَينَاهُمُ الْكتابَ يَتلَوْنَه حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الخَاسِرُونَ**] {البقرة:121}

* **الإعراب:**

اختلف النحاة في بيان خبر اسم الموصول (الذين) على قولين:

الأول: الجملة الفعلية (يتلونه).

---

[1] جامع البيان عن تأويل آي القرآن – 657/1.

[2] سورة البقرة - الآية (272).

[3] سورة المائدة - الآية (99).

[4] الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها – مكي بن أبي طالب – 262/1.

الثاني: الجملة الاسمية (أولئك يؤمنون به) وتكون جملة (يتلونه) حالاً [1].

*** معاني الإعراب:**

إن اختلافهم في تحديد الخبر مترتب على اختلافهم في بيان المقصود بـــ (الذين آتيناهم الكتاب) والمراد بهم.

قال الإمام الرازي: "المراد بقوله: (الذين آتيناهم الكتاب) من هم فيه قولان:

القول الأول: أنهم المؤمنون الذين آتاهم الله القرآن. واحتجوا عليه من وجوه. أحدها: أن قوله: (يتلونه حق تلاوته) حث وترغيب في تلاوة هذا الكتاب، ومدح على تلك التلاوة، والكتاب الذي هذا شأنه هو القرآن لا التوراة والإنجيل، فإن قراءتهما غير جائزة.

وثانيها: أن قوله تعالى: (أولئك يؤمنون به) يدل على أن الإيمان مقصود عليهم، ولو كان المراد أهل الكتاب لما كان كذلك. وثالثها: قوله: (ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون) والكتاب الذي يليق بهذا الوصف هو القرآن.

القول الثاني: أن المراد بالذين آتيناهم الكتاب هم الذين آمنوا بالرسول من اليهود والدليل عليه أن الذين تقدم ذكرهم هم أهل الكتاب، فلما ذم طريقتهم وحكى عنهم سوء أفعالهم، أتبع ذلك بمدح من ترك طريقتهم، بل تأمل التوراة وترك تحريفها وعرف منها صحة نبوة محمد عليه السلام"[2].

وفي كلا القولين السابقين للرازي أُريدَ باسم الموصول الخصوص فيمن اهتدى. وزاد ابن عطية أن يُراد به العموم حيث قال: "... ويحتمل أن يُراد بـــ (الذين) العموم في مؤمني بني إسرائيل والمؤمنين من العرب، ويكون (الكتاب) اسم الجنس، و (يتلونه) معناه يتبعونه حق اتباعه بامتثال الأمر والنهي، وقيل (يتلونه) يقرؤونه حق قراءته، وهذا أيضاً يتضمن الاتباع والامتثال..."[3].

---

[1] انظر: إعراب القرآن – النحاس – 258/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 94/2 ، ومعاني القرآن وإعرابه – الزجاج – 203/1 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب – 70/1.

[2] التفسير الكبير – 32/4.

[3] المحرر الوجيز – 345/1.

ومما سبق يتبين أن خبر الاسم الموصول على قولين:

الأول: إذا أُريد باسم الموصول الخصوص وهذا متمثل في القولين السابقين للرازي، فإن الخبر هو جملة (يتلونه)، ويجوز أن تكون جملة (أولئك يؤمنون به) هي الخبر، وجملة (يتلونه) حال؛ وذلك لأن وقت إيتائهم الكتاب لم يكونوا تالين له، ولم يكن الكتاب متلوًا[1].

الثاني: إذا أريد باسم الموصول العموم وهو متمثل في القول الذي زاده ابن عطية، فإنه يتعين أن يكون خبره الجملة الاسمية (أولئك يؤمنون به)، ولا يجوز أن تكون جملة (يتلونه) إلا حالاً؛ لأنه لو كان الخبر في (يتلونه) لوجب أن يكون كل مَنْ أُوتي الكتاب يتلوه حق تلاوته، وليس هذا هو المراد[2].

المسألة الخامسة والثلاثون: قوله تعالى: [وَإِذْ جَعَلْنَا البَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ] {البقرة:125}

يوجد في هذه الآية موضعان من مواضع اختلاف الإعراب وهما:

الموضع الأول: قوله تعالى: (واتخذوا) وفيه قراءتان:

الأولى: قرأ نافع وابن عامر بفتح الخاء على الخبر أي (واتْخَذوا).

الثانية: قرأ الباقون بكسر الخاء على الأمر، أي (واتخِذوا)[3].

*** معاني القراءات:**

القراءة الأولى بالفتح أفادت معنى الإخبار، أي الإخبار عما كان عليه الناس من ولد إبراهيم – u – وأتباعه قبل الإسلام من اتخاذ مقامه مصلى لهم.

وعلى هذه القراءة تكون الجملة الفعلية (واتخَذوا) معطوفة على (وإذ جعلنا). والتقدير: واذكر يا محمد إذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنًا، واذكر إذ اتخَذ الناس من مقام إبراهيم مصلى، واذكر إذ عهدنا إلى إبراهيم...إلخ.

---

(1) انظر: تفسير البحر المحيط – أبو حيان – 539/1 ، والمحرر الوجيز – ابن عطية – 345/1، وإملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات – العكبري – ص 61 ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل – البيـضاوي – 393/1.

(2) انظر: المراجع السابقة.

(3) انظر: النشر في القراءات العشر – ابن الجزري – 167/2 ، وكتاب التيسير في القراءات السبع – الداني – ص 65 ، وغيث النفع في القراءات السبع – الصفاقسي – ص 48.

ويكون المعنى على هذه الحال كما قال الألوسي: "(واتخَذوا) بفتح الخاء على أنه فعل ماضٍ. وهو حينئذٍ معطوف على (جعلنا) أي واتخذ الناس من مكان إبراهيم الذي عرف به وأسكن ذريته عنده وهو الكعبة قبلة يصلون إليها"[1].

فكل جملة فعلية وردت في الآية هي عبارة عن خبر تحمل معنى التنبيه والتذكير لما كان عليه الناس في الماضي، فحُمل الكلام على ما قبله وما بعده ليتفق ويتطابق، حيث إن (إذ) محذوفة في كل خبر لدلالة (إذ) التي في أول الآية عليها[2].

أما القراءة الثانية بالكسر فقد أفادت أن هذا أمر الله - U - لأمة النبي محمد - r – باتخاذ مقام إبراهيم – u – مصلى، حيث قال الرازي في توجيه هذه القراءة: "... هذا أمر من الله تعالى لأمة محمد - r – أن يتخذوا من مقام إبراهيم مصلى، وهو كلام اعترض في خلال ذكر قصة إبراهيم – u – ، وكأن وجهه: (وإذا جعلنا البيت مثابة للناس وأمنًا واتخِذوا) أنتم من مقام إبراهيم مصلى، والتقدير: أنا لما شرفناه ووصفناه بكونه مثابة للناس وأمنًا فاتخذوه أنتم قبلةً لأنفسكم..."[3].

وحجة من قرأ بالكسر ما رواه البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك قال: قال عمر بن الخطاب: وافقت ربي في ثلاث، أو وافقني ربي في ثلاث، قلت: يا رسول الله لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى فنزلت: (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى)[4].

وأما عن الجمع بين القراءتين: الأولى بالفتح على الإخبار عن الماضي والثانية بالكسر على الأمر، فقد قال ابن خالويه: "... فإن قيل: فإن الأمر ضد الماضي، وكيف جاء القرآن بالشيء وضده؟ فقل: إن الله تعالى أمرهم بذلك مبتدئًا، ففعلوا ما أمروا به، فأثنى بذلك عليهم وأخبرهم به، وأنزله في العرضة الثانية"[5].

الموضع الثاني: قوله تعالى: (أن طهرا بيتي).

*** الإعراب:**

تحتمل (أنْ) وجهين من الإعراب:

الأول: أنها حرف تفسيري بمعنى (أي) والجملة التفسيرية لا محل لها من الإعراب.

---

(1) روح المعاني – 598/1.

(2) انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها – مكي بن أبي طالب – 263/1.

(3) التفسير الكبير – 84/4.

(4) صحيح البخاري – كتاب الصلاة – باب ما جاء في القبلة ومن لم يرَ الإعادة على من سها فصلى إلى غير القبلة – 100/1 – حديث(402).

(5) الحجة في القراءات السبع – ص 87.

الثاني: أنها مصدرية، والمصدر المؤول في محل جر اسم مجرور بحرف الجر المحذوف[1].

* **معاني الإعراب:**

المعنى الأول: وفيه: أن الفعل (عهدنا) يتضمن معنى القول، فهو بمعنى أمرنا أو وصينا. والتقدير: أي أن طهرا، فكأنه قال: طهراه من الأوثان والأنجاس ومما لا يليق به من أوجه الشرك[2].

وفي هذه الحالة تكون جملة (أن طهرا) تفسيرية لا محل لها من الإعراب.

المعنى الثاني: ويقصد به: أمرنا إبراهيم وإسماعيل بتطهير البيت من الشرك والأنجاس. فالتقدير: بأن طهرا[3].

فيكون المصدر المؤول من (أن والفعل) في محل جر اسم مجرور.

المسألة الأربعون: قوله تعالى: [وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آَمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آَمَنَ مِنْهُمْ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآَخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ المَصِيرُ] {البقرة:126}

* **الإعراب:**

يجوز في (مَنْ) في قوله: (ومن كفر فأمتعه) ثلاثة أقوال:

الأول: اسم موصول مبني على السكون في محل نصب مفعول به بفعل محذوف.

الثاني: اسم موصول مبني على السكون في محل رفع مبتدأ وخبره (فأمتعه).

الثالث: اسم شرط مبني على السكون في محل نصب بفعل مضمر بعدها[4].

---

(1) انظر: إعراب القرآن – النحاس – 260/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 107/1 ، وإملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات – العكبري – ص 62.

(2) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل – البيضاوي – 399/1 ، والكشاف – الزمخشري – 310/1 ، وروح المعاني – الألوسي – 599/1.

(3) انظر: فتح القدير – الشوكاني – 209/1 ، وروح المعاني – الألوسي – 598/1.

(4) انظر: إعراب القرآن – النحاس – 260/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 109/2 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب – 71/1.

* **معاني الإعراب:**

المعنى الأول: ويقدر الفعل المحذوف بـــ(أرزق). ويكون المقصود: أن إبراهيم – **u** – لما دعا بالرزق مقيدًا بالمؤمنين دون غيرهم، ولما كان رزق الله تعالى شاملاً للناس جميعهم، مؤمنهم وكافرهم، قال الله - **U** -: (ومن كفر)، أي: أرزقُ الذي كفر، وأجعله يتمتع به قليلاً في الدنيا، ثم أُخرِجُه منها مكرهًا إلى عذاب النار وبئس المصير[1].

وإنما حذف الفعل لدلالة سياق الكلام عليه.

المعنى الثاني: وتكون الجملة فيه مستقلة بحيث إنها تخبر عن حال الكافرين. فإن إبراهيم – **u** – لما دعا الله تعالى أن يرزق المؤمنين من أهل البيت الحرام من أنواع الثمرات، أخبر الله - **I** - عن الكافرين وبيّن حالهم بأنه يرزقهم في الدنيا ويمتعهم بهذا الرزق في الدنيا ثم يُلجئهم بعد هذا التمتيع إلى عذاب النار[2].

المعنى الثالث: وفيه أن الله - **I** - يرزق جميع خلقه، مؤمنهم وكافرهم، طائعهم وعاصيهم. وقوله: (ومن كفر) يشتم منه أن فيه وعيدًا للكافرين لأنهم لم يؤمنوا ولم يشكروا الله - **U** – على ما أنعم به عليهم في الدنيا.

وتقدير الكلام في هذا القول: ومَنْ كفر أرزق فأمتعه.أي: ومن كفر فإني أرزقه لأمتعه في الدنيا.

المسألة الواحدة والأربعون: قوله تعالى: [أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آَبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ] {البقرة:133}

* **الإعراب:**

قوله تعالى: (إلهًا) فيه وجهان:

الأول: منصوب على الحال.

الثاني: منصوب على البدل من (إلهك)[3].

---

[1] انظر: فتح القدير – الشوكاني – 209/1 ، والكشاف – الزمخشري – 310/1 ، والمحرر الوجيز – ابن عطية – 356/1.

[2] انظر: فتح القدير – الشوكاني – 209/1 ، والمحرر الوجيز – ابن عطية – 356/1.

[3] انظر: إعراب القرآن – النحاس – 266/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 131/2 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب – 73/1 ، ومعاني القرآن وإعرابه – الزجاج – 212/1.

* **معاني الإعراب**:

المعنى الأول: وفيه أن بني يعقوب - u – قالوا: نعبد إلهك ونخلص له العبادة في حال وحدانيته ولا نشرك به شيئًا، ولا نتخذ غيره إلهًا وربًا[1].

وذكر ابن عاشور في بيان فائدة كون (إلهًا) حالاً من (إلهك) ما قوله: "قوله (إلهًا واحدًا) توضيح لصفة الإله الذي يعبدونه فقوله (إلهًا) حال من إلهك ووقوع إلهًا حالاً من إلهك مع أنه مرادف له في لفظه ومعناه إنما هو باعتبار إجراء الوصف عليه بـــ (واحدًا) فالحال في الحقيقة هو ذلك الوصف وإنما أعيد لفظ إلهًا ولم يقتصر على لفظ واحدًا لزيادة الإيضاح؛ لأن المقام مقام إطناب، ففي الإعادة تنويه بالمعاد، وتوكيد لما قبله، وهذا أسلوب من الفصاحة إذ يُعاد اللفظ ليُبنى عليه وصف أو متعلق، ويحصل مع ذلك توكيد اللفظ السابق تبعًا، وليس المقصود من ذلك مجرد التوكيد، ومنه قوله تعالى: [... وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا] [2]، وقوله: [إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ] [3]، وقوله: [وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُون * أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ] [4]،[5].

حيث أعاد الأفعال : مروا، وأحسنتم، وأمدكم في الآيات على الترتيب.

المعنى الثاني: وفيه أن ما قصده بنو يعقوب من قولهم: (نعبد إلهك... إلهًا واحدًا) هو مقصود واحد، وهو الله – Y -، وكأنهم قالوا: نعبد إلهًا واحدًا.

وذكر المفسرون فائدتين من كون (إلهًا) بدلاً من (إلهك) وهما:

1- لأن الغرض هو إثبات حال الوحدانية والتصريح به[6].

2- دفع توهم التعدد الناشئ من ذكر الإله مرتين[7].

---

[1] انظر: معاني القرآن وإعرابه – الزجاج – 212/1 ، وجامع البيان عن تأويل أي القرآن – الطبري – 714/1.

[2] سورة الفرقان - الآية (72).

[3] سورة الإسراء - الآية (7).

[4] سورة الشعراء - الآيتان (132 ، 133).

[5] تفسير التحرير والتنوير – 734/1.

[6] انظر: الجامع لأحكام القرآن – القرطبي – 484/1 ، وفتح القدير – الشوكاني – 215/1.

[7] انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل – البيضاوي – 408/1 ، وروح المعاني – الألوسي – 615/1.

المسألة الثانية والأربعون: قوله تعالى: [تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ] {البقرة:134}

*** الإعراب**:

قوله تعالى: (تلك أمة) فيه وجهان:

الأول: (تلك) مبتدأ، و (أمة) خبر المبتدأ.

الثاني: (تلك) مبتدأ، و (أمة) بدل من (تلك)، والجملة الفعلية (قد خلت) في محل رفع خبر المبتدأ[1].

*** معاني الإعراب**:

المعنى الأول: وفيه يخبر الله تعالى أن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب –عليهم السلام– وكذلك بنوهم الذين شهدوا بوحدانية - U – هم أمة عبدوا الله –جل وعلا– حق عبادته، ولم يشركوا به شيئًا، كما أنهم جمعوا بين التوحيد والعمل الصالح.

وعلى هذا الوجه تكون الجملة الفعلية (قد خلت) صفة لـ (أمة) بحيث يصف الله - I - هذه الأمة وهذه الجماعة بأنها قد مضت.

المعنى الثاني: وفيه يخبر الله تعالى عن تلك الأمة المذكورة في الآية السابقة وهي إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب –عليهم السلام– وبنوهم الموحدون أخبارًا متعددة. وهي أن تلك الأمة قد مضت، وأن لها جزاء ما عملت سواء كان خيرًا أم شرًا، وإنما أخبر الله تعالى عنهم هذا الإخبار؛ لأن اليهود زعموا أنهم على ملتهم ودينهم وافتخروا بذلك. فبين الله تعالى لهم أن تلك الأمة لن تنفعهم ولن تغني عنهم شيئاً. فإنهم لن ينتفعوا بحسنات مَنْ سبقهم كما أنهم لا يُؤاخذون بسيئات أوائلهم[2].

ويصدق ذلك قوله تعالى: [وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى][3]، وقوله - r -: **(مَنْ بطّأ به عمله لم يُسرع به نسبه)**[4].

---

[1] انظر: إعراب القرآن – النحاس – 266/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 133/2 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب – 73/1.

[2] انظر: بحر العلوم – السمرقندي – 160/1 ، وفتح القدير – الشوكاني – 216/1.

[3] سورة الأنعام - الآية (164).

[4] صحيح مسلم – كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار – باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر - 1404/1 – حديث(2699).

المسألة الثالثة والأربعون: قوله تعالى: [وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ] {البقرة:135}

*** الإعراب:**

تحتمل كلمة (حنيفًا) وجهين من الإعراب:

الأول: أنها منصوبة على الحال.

الثاني: منصوبة بفعل مضمر تقديره (أعني)[(1)].

*** معاني الإعراب:**

يقصد بالحنيف: الشخص المستقيم في كل شيء. وهو المائل عن كل دين باطل إلى دين الحق[(2)]. وعليه فإن إبراهيم - **u** – حنيفٌ إلى دين الله تعالى، وهو دين الإسلام كما قال - **U** -: [إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلَامُ] [(3)] حيث لم يبعث الله تعالى نبيًا إلا بالإسلام وإن اختلفت الشرائع وتعددت حسب قوم كل نبي أو رسول.

وبناءً على ما سبق يكون المعنى المترتب على كل وجه من وجهي الإعراب كما يأتي:

المعنى الأول: وفيه: قل لهم يا محمد: بل نتبع ملة إبراهيم مستقيماً مائلاً عن الأديان كلها إلى الدين القيم. ألا وهو دين الإسلام[(4)].

أو بعبارة أخرى: بل نتبع ملة إبراهيم في حال حنيفته.

المعنى الثاني: ويقصد به أنه لما زعم اليهود أنهم على ملة إبراهيم - **u** – وكذلك يعقوب - **u** – وأنكر الله تعالى عليهم زعمهم ذلك دعا كل من اليهود والنصارى المسلمين إلى اتباع دينهم، وأن الهداية والاستقامة تكون في اليهودية والنصرانية، أمر الله تعالى نبيه محمدًا – **r** – أن يقول لهم: (بل نتبع ملة إبراهيم حنيفًا)، أي نتبع ملة إبراهيم أعني حنيفًا موحدًا لله تعالى غير مشرك به، على عكس ما تم ادعاؤكم وزعمكم به. وأكد ذلك في نهاية الآية بقوله تعالى: (وما كان من المشركين).

---

(1) انظر: إعراب القرآن – النحاس – 266/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 136/2، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب – 73/1 ، ومعاني القرآن وإعرابه – الزجاج – 213/1.

(2) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن – الطبري – 717/1 ، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل – النسفي – 129/1.

(3) سورة آل عمران - الآية (19).

(4) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن – الطبري – 717/1 ، وتفسير الجلالين – السيوطي والمحلي – ص 33 ، والوجيز في تفسير الكتاب العزيز – الواحدي – 133/1.

وخلاصة القول:

أن النبي – r – بيّن لليهود أن إبراهيم - u – كان على الحنيفية، دين الإسلام، الذي ليس فيه شرك، بل كله توحيد لله - U – وحده، ولم يكن على اليهودية أو النصرانية.

ونحو هذا المعنى قال الشيخ السعدي: "دعا كل من اليهود والنصارى المسلمين إلى الدخول في دينهم، زاعمين أنهم هم المهتدون وغيرهم ضال. فقال له مجيبًا جوابًا شافيًا: [بل نتبع ملة إبراهيم حنيفًا] أي: مقبلاً على الله، معرضًا عما سواه، قائمًا بالتوحيد، تاركًا للشرك والتنديد. فهذا الذي في اتباعه الهداية، وفي الإعراض عن ملة الكفر والغواية"[(1)].

المسألة الرابعة والأربعون: قوله تعالى: [الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ * الحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ المُمْتَرِينَ] {البقرة:146،147}

*** الإعراب:**

قوله تعالى: (الحق من ربك) فيه وجهان:

الأول: (الحقُ) مبتدأ مرفوع، وخبره (من ربك).

الثاني: (الحقُ) خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هو)[(2)].

*** معاني الإعراب:**

لكي نستطيع أن نفهم وجهي الإعراب لا بد من فهم معنى الآيات؛ لأن الإعراب فرع المعنى. فنقول: يخبر الله تعالى في هاتين الآيتين أن أهل الكتاب قد تقرر لديهم أن الرسول محمدًا - r – هو حق، وكذلك أن ما جاء به من عند الله تعالى هو حق، قد وصل إلى درجة اليقين بحيث لا يكون فيه شك ولا مراء، ولكن فريقًا كبيرًا منهم كتموا هذا الحق مع عملهم اليقيني به[(3)].

---

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – 143/1.

(2) انظر: إعراب القرآن – النحاس – 270/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 170/2 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب – 74/1.

(3) انظر: أيسر التفاسير – أبو بكر الجزائري – 103/1 ، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – السعدي – 166/1، 167.

أما المعاني المترتبة على وجهي الإعراب السابقين فهي كما يأتي:

المعنى الأول: وفيه يخبر الله - U – رسوله محمدًا - r – بأن الدين الحق الذي بعثه الله تعالى به هو كائن من عند الله - U – لا من غيره[1].

المعنى الثاني: وتقدير الكلام: هو الحق من ربك. والضمير يعود على الحق المكتوم. أي: ما كتموه هو الحق[2].

المسألة الخامسة والأربعون: قوله تعالى: [كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آَيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ *] {البقرة:151}.

*** الإعراب:**

قوله تعالى: (كما أرسلنا) في محل الكاف قولان:

الأول: في محل نصب نعت لمصدر محذوف.

الثاني: في محل نصب حال[3].

*** معاني الإعراب:**

قبل ذكر المعاني المترتبة على وجهي الإعراب، نوطئ لها بهذه التوطئة حيث إن سياق الآيات يتحدث عن إنعام الله - U – على الناس بنعم عديدة لا حصر لها. وكأن الله تعالى يقول: "إن إنعامنا عليكم باستقبال الكعبة وإتمامها بالشرائع، والنعم المتممة، ليس ذلك ببدع من إحساننا، ولا بأوله، بل أنعمنا عليكم بأصول النعم ومتمماتها. فأبلغها إرسالنا إليكم هذا الرسول الكريم منكم تعرفون نسبه وصدقه، وأمانته وكماله ونصحه"[4].

والآن نشرع في بيان وجهي الإعراب:

المعنى الأول: اختلف النحاة والمفسرون في متعلق الكاف على أقوال:

الأول: متعلق بقوله تعالى: (ولأتم نعمتي عليكم) سواء كان ذلك في أمر القبلة أم في أمر الآخرة.

---

[1] انظر: فتح القدير – الشوكاني – 228/1 ، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم – أبو السعود – 315/1 ، والكشاف – الزمخشري – 321/1 ، والتفسير الكبير – الرازي – 130/4.

[2] انظر: الدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 170/2.

[3] انظر: إعراب القرآن – النحاس – 271/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 181/2 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب – 75/1 ، ومعاني القرآن وإعرابه – الزجاج – 227/1.

[4] تيسير الكريم الرحمن في تفسير الكلام المنان – السعدي – 173/1.

فعلى أمر القبلة يكون تقدير الكلام كما قال ابن جرير الطبري: "ولأتم نعمتي عليكم ببيان شرائع ملتكم الحنيفية وأهديكم لدين خليلي إبراهيم - u – فأجعل لكم دعوته التي دعاني بها ومسألته التي سألنيها فقال: [رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ] [1]، فكما جعلت لكم دعوته التي دعاني بها ومسألته التي سألنيها فقال: [رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ] [2]، فابتعثت منكم رسولي الذي سألني إبراهيم خليلي وابنه إسماعيل أن أبعثه من ذريتهما فــ (كما) –إذ كان ذلك معنى الكلام– صلة وعلاقة لقول الله - U –: (ولأتم نعمتي عليكم)"[3].

فالإتمام الأول كان بإجابة الدعوة الأولى لإبراهيم - u – في قوله: (ومن ذريتنا أمة مسلمة لك). والإتمام الثاني كان بإجابة الدعوة الثانية لإبراهيم - u - في قوله: (ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم).

هذا على أمر القبلة. أما على أمر الآخرة فتقدير الكلام كما قال الرازي: "ولأتم نعمتي عليكم في الدنيا بحصول الشرف، وفي الآخرة بالفوز بالثواب، كما أتممتها عليكم في الدنيا بإرسال الرسول"[4].

ورجح ابن عطية هذا التعلق وبيّن أنه أحسن الأقوال[5].

كما ورجحه أبو حيان في تفسيره حيث قال: "... ويكون في ذلك تشبيه إتمام هذه النعمة الحادثة من الهداية لاستقبال قبلة الصلاة التي هي عمود الإسلام وأفضل الأعمال وأدل الدلائل على الاستمساك بشريعة الإسلام بإتمام النعمة السابقة بإرسال الرسول المتصف بكونه منهم إلى سائر الأوصاف التي وصفه تعالى بها، وجعل ذلك إتمامًا للنعمة في الحالين، لأن استقبال الكعبة ثانيًا أمر لا يزاد عليه شيء ينسخه، فهي آخر القبلات المتوجه إليها في الصلاة. كما إن إرسال محمد - r – هو آخر إرسالات الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-، إذ لا نبي بعده، وهو خاتم النبيين. فشبه إتمام تلك النعمة، التي هي كمال نعمة استقبال القبلات بهذا الإتمام الذي هو كمال إرسال الرسل.

---

(1) سورة البقرة - الآية (128).

(2) سورة البقرة - الآية (129).

(3) جامع البيان عن تأويل آي القرآن – 44/2.

(4) التفسير الكبير – 142/4.

(5) انظر: المحرر الوجيز – 18/2.

وفي إتمام هاتين النعمتين عز للعرب، وشرف واستمالة لقلوبهم، إذ كان الرسول منهم، والقبلة التي يستقبلونها في الصلاة بيتهم الذي يحجونه قديمًا وحديثًا يعظمونه"[1].

الثاني: متعلق بقوله: (ولعلكم تهتدون)، والمعنى: ولعلكم تهتدون اهتداءً مثل إرسالنا منكم رسولاً[2].

قال أبو حيان: "... ويكون تشبيه الهداية بالإرسال في التحقق والثبوت، أي اهتداء ثابتًا متحققًا، كتحقق إرسالنا فيكم رسولاً وثبوته"[3].

وعلى القولين السابقين تكون الكاف قد تعلقت بما قبلها.

الثالث: وفيه تعلقت الكاف بما بعدها، أي بقوله تعالى: (فاذكروني أذكركم).

وتقدير الكلام: فاذكروني ذكرًا كما أرسلنا فيكم.

المعنى الثاني: ومحل الكاف فيه النصب على الحال.

ويقصد به: ولأتم نعمتي عليكم في هذه الحال بإرسال الرسول، أو: ولأتم نعمتي عليكم مشبهة نعمة إرسالنا فيكم رسولاً[4].

المسألة السادسة والأربعون: قوله تعالى: [وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الخَوْفِ وَالجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأَمْوَالِ وَالأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ المُهْتَدُونَ] {البقرة:155،156،157}.

*** الإعراب:**

قوله تعالى: (وأولئك هم المهتدون). يحتمل الضمير (هم) وجهين من الإعراب:

الأول: (أولئك) اسم إشارة مبني في محل رفع مبتدأ أول، و(هم) ضمير منفصل مبني في محل رفع مبتدأ ثانٍ، و(المهتدون)خبر المبتدأ الثاني، وجملة (هم المهتدون) في محل رفع خبر المبتدأ الأول.

الثاني: (هم) ضمير فصل للتأكيد لا محل له من الإعراب[5].

---

(1) تفسير البحر المحيط – 618/1.

(2) انظر: الجامع لأحكام القرآن – القرطبي – 508/1.

(3) تفسير البحر المحيط – 617/1.

(4) انظر: الجامع لأحكام القرآن – القرطبي – 508/1 ، وتفسير البحر المحيط – أبو حيان – 617/1.

(5) انظر: إعراب القرآن – النحاس – 273/1.

* **معاني الإعراب:**

لقد سبق بحث مثل هذا الموضع في المسألة الرابعة عند قوله تعالى: (وأولئك هم المفلحون). وهذا تفسير للآيات كما ورد في تفسير الجلالين: "(ولنبلونكم بشيء من الخوف) للعدو (والجوع) القحط، (ونقص من الأموال) بالهلاك، (والأنفس) بالقتل والموت والأمراض، (والثمرات) بالجوائح أي لنختبركم فننظر أتصبرون أم لا. (وبشر الصابرين) على البلاء بالجنة وهم (الذين إذا أصابتهم مصيبة) بلاء (قالوا إنا لله) ملكًا وعبيدًا يفعل بنا ما يشاء (وإنا إليه راجعون) في الآخرة فيجازينا... (أولئك عليهم صلوات) مغفرة (من ربهم ورحمة) نعمة (وأولئك هم المهتدون) إلى الصواب"(1).

المسألة السابعة والأربعون: قوله تعالى: [إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ فَمَنْ حَجَّ البَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ] {البقرة:158}.

هذه الآية فيها موضعان: الأول في القراءات والآخر في اختلاف الإعراب.

الموضع الأول: قوله تعالى: (ومَنْ تطوع خيرًا).

* **القراءات:**

1- قرأ حمزة والكسائي وخلف ويعقوب (يَطَّوَّعْ) بالغيب وتشديد الطاء وإسكان العين على الاستقبال.

2- قرأ الباقون (تَطَوَّعَ) بالتاء وتخفيف الطاء وفتح العين على المُضِيّ(2).

* **معاني القراءات:**

القراءة الأولى (يَطَّوَّعْ) معناها: أنّ مَنْ أراد التطوع. وأصل هذا الفعل (يَتْطَوَّعْ) فأدغمت التاء الساكنة في الطاء لقرب مخرجها منها، وبقي حرف الياء ليدل به على الاستقبال. وحجة مَنْ قرأ بهذه القراءة أن حروف الجزاء وضعت لما يُستقبل من الزمان، وأن الفعل الماضي إذا ورد بعد حروف الجزاء فإنه يُراد به المستقبل، وهذا مثل قول القائل: مَنْ أكرمني أكرمته، أي مَنْ يُكرمْني أكرمْه(3).

---

(1) تفسير الجلالين – السيوطي والمحلي – ص 37.

(2) انظر: النشر في القراءات العشر – ابن الجزري – 168/2 ، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة – عبد الفتاح القاضي – ص 45.

(3) انظر: حجة القراءات – ابن زنجلة – ص 118 ، والحجة في القراءات السبع – ابن خالويه – ص 90.

والقراءة الثانية (تَطَوّع) على الماضي، ومعناه الاستقبال؛ لأن الماضي يقوم مقام المستقبل في الشرط ويؤول إليه.، وهذا مثل قول الله –U -: [مَنْ كَانَ يُرِيدُ الحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ] [1]، ولم تدغم التاء في الطاء لأن الماضي أخف من المستقبل[2].

وعلى هذا التوجيه للقراءتين تكون القراءتان متفقتان في المعنى حيث أُريد بهما التطوع بالخير في المستقبل. في حين ذهب العكبري إلى أن المعنى فيهما مختلف، وأن لكل قراءة معناها المغاير عن القراءة الأخرى، حيث قال: "(ومن تَطَوّع) يقرأ على لفظ الماضي، فمَنْ على هذا يجوز أن تكون بمعنى الذي والخبر (فإن الله) والعائد محذوف تقديره له، ويجوز أن يكون مَنْ شرطًا، والماضي بمعنى المستقبل. وقرئ (يطْوَّعْ) على لفظ المستقبل، فمَنْ على هذا شرط لا غير، لأنه جزم بها وأدغم التاء في الطاء"[3].

وقال الباحث عبد الله الملاحي فيما يترتب على قول العكبري من معنى: "وعلى هذا الرأي يصبح المعنى: أن مَنْ فعل خيراً قبل نزول الآية قُبل منه، ومن يفعل خيرًا بعد نزولها يُقبل منه"[4].

الموضع الثاني: قوله تعالى: (فإن الله شاكر عليم).

*** الإعراب:**

تحتمل كلمة (عليم) وجهين من الإعراب:

الأول: خبر ثانٍ لـــ (إنّ) بعد الخبر الأول (شاكر).

الثاني: نعت لـــ (شاكر) مرفوع[5].

*** معاني الإعراب:**

المعنى الأول: ومعناه أن الله - U - يُخبر عمّن تطوع خيرًا أنه سيجزيه خيرًا. وعلّل ذلك بخبرين:

الأول: أن الله تعالى شاكر. أي إنه لا يضيع أجر مُحسِن.

---

[1] سورة هود - الآية (15).

[2] انظر: حجة القراءات – ابن زنجلة – ص 118 ، والحجة في القراءات السبع – ابن خالويه – ص 90.

[3] إملاء ما مَنّ به الرحمن في وجوه الإعراب والقراءات – 70/1 .

[4] تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سورة الفاتحة والبقرة وآل عمران – ص 115.

[5] انظر: إعراب القرآن – النحاس – 274/1.

الثاني: أنه عليم. أي إنه يعلم القدر الذي سيجزيه عليه خيراً، فلا يبخس ذلك المحسن المستحق حقه[(1)].

المعنى الثاني: ويقصد به: أن الله - I - أخبر عن نفسه أنه شاكر للمحسن طاعته، ومجزيه عليه أحسن الجزاء. ثم وصف الله تعالى شكره هذا بالعلم. فتعلقت (عليم) بـــ (شاكر). وقال أبو حيان فيها: "... وقد وقعت الصفتان هنا الموقع الحسن؛ لأن التطوع بالخير يتضمن الفعل والقصد، فناسب ذكر الشكر باعتبار الفعل، وذكر العلم باعتبار القصد..."[(2)].

وعليه يظهر التلازم من ذكر الوصفين (شاكر وعليم) مع بعضهما البعض، وذلك لأن عدم الجزاء بالثواب لمن أحسن لا يكون ناتجًا إلا عن أمرين: إما عن جحود الإحسان، فنفى الله – U – ذلك بقوله (شاكرًا)، وإما أن يكون عن جهلٍ بإحسان العبد، فنفى الله تعالى ذلك عن نفسه بقوله (عليم)[(3)].

المسألة الثامنة والأربعون: قوله تعالى: [وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ وَالَّذِينَ آَمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا للهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ العَذَابَ أَنَّ القُوَّةَ للهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللهَ شَدِيدُ العَذَابِ] {البقرة:165}.

يوجد في هذه الآية موضعان: الأول في اختلاف الإعراب، والثاني في القراءات.

الموضع الأول: قوله تعالى: (يحبونهم).

* **الإعراب**:

محل الجملة الفعلية من الإعراب يحتمل ثلاثة أوجه:

الأول: أن تكون في محل نصب حال.

الثاني: في محل نصب نعت لـــ(أندادًا).

الثالث: في محل رفع نعت لـــ (مَنْ)[(4)].

---

(1) انظر: التفسير الكبير – الرازي – 162/4 ، وتفسير التحرير والتنوير – ابن عاشور – 65/2.

(2) تفسير البحر المحيط – 633/1.

(3) انظر: تفسير التحرير والتنوير – ابن عاشور – 65/2.

(4) انظر: إعراب القرآن – النحاس – 275/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 209/2.

* **معاني الإعراب:**

المعنى الأول: وصاحب الحال فيه هو الضمير في الفعل (يتخذ). ويكون المعنى: ومن الناس مَنْ يتخذ من دون الله أندادًا محبين لهم[1].

المعنى الثاني: وفيه: أن من الناس مَنْ يتخذ من دون الله أنداداً محبوبة لهم[2].

المعنى الثالث: وفيه: أن الله – U – وصف هؤلاء المتخذين الأنداد من دون الله بأنهم محبون أندادهم هذه حبًا شديدًا متمكنًا في قلوبهم.

الموضع الثاني: قوله تعالى: (ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعًا وأن الله شديد العذاب).

* **القراءات:**

1- قرأ نافع: ولو (تَرى) الذي ظلموا إذ (يَرون) العذاب (أنّ) القوة لله جميعًا و (أنّ) الله شديد العذاب.

2- قرأ ابن عامر: ولو (تَرى) الذين ظلموا إذ (يُرَون) العذاب (أن) القوة لله جميعًا و (أن) الله شديد العذاب.

3- قرأ أبو جعفر: ولو (يرَى) الذين ظلموا إذ (يَرون) العذاب (إن) القوة لله جميعًا و (إن) الله شديد العذاب.

4- قرأ يعقوب: ولو (تَرى) الذين ظلموا إذ (يَرون) العذاب (إن) القوة لله جميعًا و (إن) الله شديد العذاب.

5- قرأ الباقون: ولو (يَرى) الذين ظلموا إذ (يَرون) العذاب (أنْ) القوة لله جميعًا و (أنّ) الله شديد العذاب.[3].

* **معاني القراءات:**

أولاً: قراءة نافع وابن عامر (ولو ترى الذين ظلموا) بالتاء. والمقصود بهذا الخطاب هو النبي محمد - r – على أنه فاعل، وهذا الخطاب وإن كان للنبي - r – فإنه يُراد به الناس. ويكون (الذين ظلموا) مفعولاً به.

---

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن – القرطبي – 534/1 ، والمحرر الوجيز – ابن عطية – 38/2.

(2) انظر: الجامع لأحكام القرآن – القرطبي – 534/1.

(3) انظر: النشر في القراءات العشر – ابن الجزري – 168/2 ، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة – عبد الفتاح القاضي – 43 .

والمعنى ولو ترى يا محمد - r – وأيها المخاطبون هؤلاء الظالمين المشركين عند رؤيتهم العذاب يوم القيامة، لرأيت ولرأيتم أمرًا عظيمًا يحل بهم.

ثانيًا: قراءة الباقين (ولو يرى الذين ظلموا) بالياء. والمقصود بالخطاب هم الذين ظلموا، فهم الفاعل. والمعنى: لو يرى الذين ظلموا وهم المشركون العذاب يوم القيامة لعلموا شدة عذاب الله تعالى وقوته، ولعلموا مضرة اتخاذهم الأنداد من دون الله تعالى.

ثالثًا: قراءة ابن عامر (يُرَون العذاب) بضم الياء، وهو مبني لما لم يُسم فاعله وهو الله – Y -. وتقدير الكلام: يُرِي اللهُ الظالمين العذابَ، وقراءة الباقين (يَرون) على البناء للفاعل.

والمقصود بفعل الرؤية هم الكفار أنفسهم. أي: إن الكفار يرون العذاب بأمر الله تعالى وقدرته.

رابعًا: مَنْ كسر همزة (إِن) في الموضعين جعلها على وجهين:

1- الاستئناف البياني. كأن سائلاً سأل: ماذا أرى وما هذا التهويل؟ فقيل له: إن القوة لله جميعًا وإن الله شديد العذاب.

2- بعد القول: ومعناه: ولو ترى يا محمد - r – الذين ظلموا إذ يرون العذاب يقولون: إن القوة لله جميعاً وإن الله شديد العذاب.

وأما مَنْ فتحها (أَن) في الموضعين فجعلها على التعليل. بمعنى لأن القوة لله جميعًا ولأن الله شديد العذاب لعلمت مبلغ عذاب الله تعالى. ثم تحذف اللام فتفتح همزة (أن) بذلك المعنى لدلالة الكلام عليها[1].

وخلاصة ذلك الكلام ما قاله الطبري في تفسيره: "اختلف القرأة في قراءة ذلك. فقرأه عامة أهل المدينة والشام: (ولو ترى الذين ظلموا) بالتاء، (إذ يرون العذاب) بالياء، (أن القوة لله جميعاً وأن الله شديد العذاب) بفتح (أنّ)، وأنّ كلتيهما بمعنى: ولو ترى يا محمد - r – الذين كفروا وظلموا أنفسهم، حين يرون عذاب الله ويعاينونه (أن القوة لله جميعًا وأن الله شديد العذاب)... وقرأ ذلك آخرون من سلف القراء: (ولو ترى الذين ظلموا إذا يرون العذاب إن القوة لله جميعًا وإن الله شديد العذاب) بمعنى: ولو ترى يا محمد - r – الذين ظلموا حين يعاينون عذاب الله، لعلمت الحال التي يصيرون إليها..."[2].

---

[1] انظر التوجيه: حجة القراءات – ابن زنجلة – ص 119 ، والحجة في القراءات السبع – ابن خالويه – ص 91 ، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن – الطبري – 84/2 – 85.

[2] جامع البيان عن تأويل آي القرآن – 84/2 باختصار.

وقال الباحث عبد الله الملاحي جامعًا بين تلك القراءات: "وبالجمع بين القراءات يصبح المعنى: لو رأيت أيها السامع حال الذين كفروا حين يريهم الله العذاب الهائل المخيف لرأيت عجبًا لأن القوة لله جميعًا ولأن الله شديد العذاب"[(1)].

المسألة التاسعة والأربعون: قوله تعالى: [إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا العَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ * وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ] {البقرة:167،166}.

وفيها موضعان في اختلاف الإعراب.

الموضع الأول: قوله تعالى: (فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا)

*** الإعراب:**

تحتمل الكاف وجهين من الإعراب:

الأول: في محل نصب نعت لمصدر محذوف.

الثاني: في محل نصب حال[(2)].

*** معاني الإعراب:**

المعنى الأول: وتقدير الكلام: فنتبرأ منهم تبرؤًا مثلَ ما تبرءوا منا. والمعنى: أن التابعين يتمنون الرجوع إلى الدنيا ليتبرءوا من متبوعيهم تبرؤًا مثل التبرؤ الذي قام به المتبوعون يوم القيامة حين رفضوا أن يشفعوا لهم وينجوهم من عذاب الله تعالى.

المعنى الثاني: وتقدير الكلام: فنتبرأ منهم مشبهين تبرأهم منا، أو يكون التقدير: متبرئين منهم. والمعنى: أن التابعين يوم القيامة يتمنون الرجوع إلى الدنيا ليتبرءوا من متبوعيهم فيكون حال التابعين حينئذٍ مشابهًا لحال المتبوعين.

ففي المعنى الأول كان الوصف لفعل التبرؤ نفسه، أما في المعنى الثاني ففيه بيان لحال التابعين يوم القيامة.

---

(1) تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سورة الفاتحة والبقرة وآل عمران – ص 119.

(2) انظر: إعراب القرآن – النحاس – 278/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 220/2 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب – 79/1.

ورجح الشوكاني المعنى الأول ولم يرَ الثاني صحيحًا[1].وهو ما أراه مناسبًا؛ وذلك لأن الموقف يوم القيامة بالنسبة للتابعين هو وصف لفعل التبرؤ الذي كان ممن اتبعوهم، حيث أرادوا القيام بنفس الفعل الذي لم ينفعهم يوم القيامة، وأنّى لهم حينئذٍ العودة إلى الدنيا، ولو عادوا فهم كاذبون كما أخبر الله تعالى عنهم بقوله: [وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ] [2].

الموضع الثاني: قوله تعالى: (كذلك يريهم الله أعمالهم).

* **الإعراب**:

تحتمل الكاف وجهين:

الأول: في محل رفع خبر مبتدأ محذوف.

الثاني: في محل نصب نعت مصدر محذوف[3].

* **معاني الإعراب**:

المعنى الأول: وتقدير الكلام: الأمرُ كذلك أو حشرُهم كذلك. والمعنى على هذا الوجه يحتمل أمرين:

الأول: أي كما أراهم الله - U– العذاب يريهم أعمالهم حسرات عليهم؛ لأنهم أيقنوا الهلاك حينئذٍ[4].

الثاني: أي كتبرؤ بعضهم من بعض يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم؛ لأنه وقتئذٍ قد انقطع الرجاء من كل أحد، وانفصل المتبوع عن التابع[5].

المعنى الثاني: والتقدير: يريهم الله تعالى رؤيةً كذلك، أو يحشرهم حشرًا كذلك. والمعنى: أن الله تعالى يريهم أعمالهم حسراتٍ عليهم مثلَ إراءتهم الأهوال سواء كان ذلك هو العذاب يوم القيامة أو تبرؤ بعضهم من بعض.

وقال ابن عاشور في هذا المعنى: "... ومعنى براءتهم منهم تنصلهم من مواعيد نفعهم في الآخرة التي وعدوهم في الدنيا والشفاعة فيهم وصرفهم عن الالتحاق بهم حين هرعوا إليهم.

---

[1] انظر: فتح القدير – 245/1.

[2] سورة الأنعام - الآيتان (27، 28).

[3] انظر: إعراب القرآن – النحاس – 278/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 220/2 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب – 79/1.

[4] انظر: فتح القدير – الشوكاني – 245/1 ، والجامع لأحكام القرآن – القرطبي – 536/1.

[5] انظر: التفسير الكبير – الرازي – 212/4.

والمعنى أن الله يريهم عواقب أعمالهم إراءً مثل هذا الإراء إذ لا يكون إراءً لأعمالهم أوقع منه. فهو تشبيه الشيء بنفسه باختلاف الاعتبار كأنه يُرام أن يريهم أعمالهم في كيفية شنيعة فلم يوجد أشنع من هذه الحالة..."[1].

وضعّف أبو حيان المعنى الأول فقال: "(كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم): الكاف عند بعضهم في موضع رفع، وقدروه الأمر كذلك، أو حشرُهم كذلك، وهو ضعيف؛ لأنه يقتضي زيادة الكاف وحذف المبتدأ، أو كلاهما على خلاف الأصل.
والظاهر أن الكاف على بابها من التشبيه، وأنّ التقدير مثل إراءتهم تلك الأهوال، (يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم)، فيكون نعتًا لمصدر محذوف، فيكون في موضع نصب"[2].

المسألة الخمسون: قوله تعالى: [لَيْسَ البِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ وَلَكِنَّ البِرَّ مَنْ آَمَنَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآَخِرِ وَالمَلَائِكَةِ وَالكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآَتَى المَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي القُرْبَى وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآَتَى الزَّكَاةَ وَالمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي البَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ البَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ المُتَّقُونَ] {البقرة:177}.

يوجد في هذه الآية موضعان: الأول في القراءات والثاني في اختلاف الإعراب.

الموضع الأول: قوله تعالى: (ليس البر... ولكن البر).

* **القراءات**:

1- قرأ حمزة وحفص[3] (ليس البرَّ) بالنصب.

2- قرأ الباقون (ليس البرُّ) بالرفع.

3- قرأ نافع وابن عامر (ولكنِ البرُّ) بتخفيف النون وكسرها لالتقاء الساكنين ورفع (البرُّ).

4- قرأ الباقون (ولكنَّ البرَّ) بتشديد النون في (لكنّ) ونصب (البرَّ)[4].

---

(1) تفسير التحرير والتنوير – 100/2.

(2) تفسير البحر المحيط – 648/1.

(3) حفص بن سليمان أبو عمرو الدوري، البزار الكوفي، المقرئ الإمام، كان ربيبًا لعاصم، زار بغداد وأقرأ بها، وجاور مكة وأقرأ بها، وهو في القراءة ثبت ضابط لها، أقرأ الناس دهرًا، توفي سنة 180هـ. انظر: (غاية النهاية في طبقات القراء) – شمس الدين بن الجزري – 254/1.

(4) انظر: النشر في القراءات العشر – ابن الجزري – 170/2 ، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة – عبد الفتاح القاضي – ص 44.

* **معاني القراءات:**

إن الموقف الذي وردت فيه الآية هو موقف إنكار على أهل الكتاب بسبب ما أثاروه من شبهات حول أمر القبلة، فالقراءتان (ليس البرَّ) و (ليس البرُّ) فيه تأكيد لإنكار الله تعالى عليهم.

ففي قراءة النصب يكون اسم ليس هو المصدر المؤول من (أن تولوا) وهو توليتُكم و (البرَ) خبر ليس مقدم، ويكون المعنى: ليس توليتُكم وجوهَكم قبل المشرق والمغرب والبرَ كلَّه[1].

أما قراءة الرفع فيكون اسم ليس هو (البرُّ) وخبره هو المصدر المؤول من (أن تولوا) وهو توليتكم. ويكون المعنى: ليس البرُ كلُه توليتَكم وجوهكم قبل المشرق والمغرب.

واحتج أصحاب هذه القراءة بقراءة أبي بن كعب (ليس البر بأن تولوا) فحرف الباء دخل على الخبر إذ إنه لا يدخل على اسم ليس بل على خبرها[2].

وقال ابن عاشور: "بالنسبة لقراءة الجمهور (ليس البرُ) برفع البر على أنه اسم ليس، والخبر هو (أن تولوا)، وأما بالنسبة لقراءة حفص وحمزة (ليس البرَّ) على أن قوله (أن تولوا) اسم ليس مؤخر، ويكثر في كلام العرب تقديم الخبر على الاسم في باب كان وأخواتها إذ كان أحد معمولي هذا الباب مركبًا من أن المصدرية وفعلها، كان المتكلم بالخيار في المعمول الآخر بين أن يرفعه وأن ينصبه، وشأن اسم ليس أن يكون هو الجدير بكونه مبتدأً به، فوجه رفع البر: أن البر أمر مشهور معروف لأهل الديار مرغوب للجميع، فإذا جعل المبتدأ في حال النفي أصغت الأسماع إلى الخبر. وأما توجيه قراءة النصب فلأن أمر استقبال القبلة هو الشغل الشاغل لهم فإذا ذكر خبره قبله ترقب السامع المبتدأ فإذا سمعه تقرر في علمه"[3].

أما القراءة الأخرى (ولكن البر) فقد تم توجيهها في المسألة الثامنة والعشرين عند قوله تعالى: (ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر).

الموضع الثاني: قوله تعالى: (والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين).

* **الإعراب:**

يحتمل هذا الموضع خمسة أقوال: ثلاثة في (والموفون) واثنان في (والصابرين).

فبالنسبة لقوله (والموفون) فهو مرفوع على ثلاثة أقوال:

الأول: أن يكون معطوفًا على (مَنْ آمن).

الثاني: خبر مبتدأ محذوف تقديره (هم الموفون).

---

(1) انظر: حجة القراءات – ابن زنجلة – ص 123.

(2) انظر: المرجع السابق.

(3) تفسير التحرير والتنوير – 129/2.

الثالث: أن يكون معطوفًا على الضمير في الفعل (آمن).
وبالنسبة لقوله (والصابرين) فهو منصوب على قولين:
الأول: على الاختصاص وتقدير الفعل (أعني، أو أخص).
الثاني: أن يكون معطوفًا على (ذوي القربى)[1].

*** معاني الإعراب:**

أما بالنسبة لــ (والموفون) ففيه:

المعنى الأول: ولكن البرّ المؤمنون بالله واليوم الآخر والموفون بعهدهم إذا عاهدوا[2].

حيث عطف (الموفون) على الاسم الموصول (مَنْ آمن).

وإنما لم يقل: ولكن البر مَنْ آمن... ومَنْ أوفى، وذلك إشارة إلى ثلاثة أمور:

الأول: إشارة إلى وجوب استقرار أمر الوفاء.

الثاني: رمزًا إلى أن الوفاء أمر مقصود بذاته.

الثالث: لبيان أن الإيمان وأركانه من حقوق الله تعالى والوفاء مما يشترك فيه حق الله تعالى وحق العباد، فالوصفان متغايران[3].

المعنى الثاني: وتقدير الكلام: ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر وهم الموفون بعهدهم.

ففي هذه الحالة يكون مرفوعًا على المدح على أنه خبر لمبتدأ محذوف.

وذكر الزجاج أن هذا هو أجود الأقوال في رفع (والموفون)[4].

المعنى الثالث: ومعناه هنا نفس المعنى في المعنى الأول ولكنه في هذه الحالة معطوف على الضمير المستتر في الفعل (آمن)، كما أن لهذا القول فائدة ستظهر في توجيه (والصابرين).

وأما بالنسبة لــ (والصابرين) ففيه:

المعنى الأول: وتقدير الكلام: أخص وأمدح الصابرين. وهو في المعنى معطوف على (مَنْ آمن) فيكون حقه الرفع، ولكنه نصب لأن الصفات قد تكررت وطال الكلام بالمدح فخولف بين وجوه الإعراب. فالعرب تنصب على المدح أو الذم إذا طال الكلام بالعطف في صفة الشيء الواحد[5].

---

[1] انظر: إعراب القرآن – النحاس – 280/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 249/2 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب – 82/1 ، ومعاني القرآن وإعرابه – الزجاج – 247/1.

[2] انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن – الطبري – 121/2 ، والتفسير الكبير – الرازي – 43/5.

[3] انظر: روح المعاني – الألوسي – 72/2.

[4] انظر: معاني القرآن وإعرابه – 247/1.

[5] انظر: التفسير الكبير – الرازي – 44/5.

وقال ابن عاشور في هذا المعنى: "ونصب (الصابرين) وهو معطوف على مرفوعات، نصب على الاختصاص على ما هو المتعارف في كلام العرب في عطف النعوت من تخيير المتكلم بين الاتباع في الإعراب للمعطوف عليه وبين القطع... والقطع يكون بنصب ما حقه أن يكون مرفوعًا أو مجرورًا، وبرفع ما هو بعكسه ليظهر قصد المتكلم القطع حين يختلف الإعراب؛ إذ لا يعرف أن المتكلم قصد القطع إلا بمخالفة الإعراب. فأما النصب فبتقدير فعل مدح أو ذم حسب المقام والأظهر تقدير فعل (أخص) لأنه يفيد المدح بين الممدوحين..."[1].

وقد حصل بنصب (الصابرين) على الاختصاص هنا فائدتان:

الأولى: بيان فضيلة الصبر في سائر الأعمال وكأنه ليس من جنس ما سبقه، وكذلك تنبيهًا على مزية الصابرين وإظهارًا لفضلهم وشرفهم[2].

الثانية: وهي فائدة عامة في كل قطع من النعوت. وخلاصتها كما ذكرها ابن عاشور: "... أنه إذا ذكرت الصفات الكثيرة في معرض المدح أو الذم فالأحسن أن يخالف إعرابها ولا تجعل كلها جارية على موصوفها لأن هذا من مواضع الإطناب فإذا خولف إعراب الأوصاف كان المقصود أكمل لأن الكلام عند اختلاف الإعراب يصير كأنه أنواع من الكلام وضروب من البيان"[3].

المعنى الثاني: وهو أن يكون معطوفًا على (ذوي القربى)، ولا يكون هذا القول جائزًا في حال رفع (الموفون) على القولين الأولين؛ بل يكون نصب (الصابرين) على هذا القول جائزًا في حال المعنى الثالث فقط من رفع (الموفون).

وعلة ذلك قضية نحوية مفادها أنه لا يجوز العطف على الاسم الموصول قبل ذكر الصلة، وإلا يكون قد تم التفريق بين الصلة والموصول بالمعطوف وهذا لا يجوز.

وتوضيح ذلك كما قال الرازي: "قال النحويون: إن تقدير الآية يصير هكذا: ولكن البر من آمن بالله وآتى المال على حبه ذوي القربى والصابرين، فعلى هذا قوله: (والصابرين) من صلة (مَنْ)، وقوله: (والموفون) متقدم على قوله: (والصابرين) فهو عطف على (مَنْ) فحينئذٍ قد عطفت على الموصول قبل صلته شيئًا، وهذا غير جائز لأن الموصول مع الصلة بمنزلة اسم واحد، ومحالٌ أن يوصف الاسم أو يؤكد أو يعطف عليه إلا بعد تمامه وانقضائه بجميع أجزائه..."[4].

---

(1) تفسير التحرير والتنوير – 132/2.

(2) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل – البيضاوي – 455/1 ، وروح المعاني – الألوسي – 72/2 ، وتفسير التحرير والتنوير – ابن عاشور – 133/2.

(3) تفسير التحرير والتنوير – 133/2.

(4) التفسير الكبير – 44/5.

المسألة الواحدة والخمسون: قوله تعالى: [كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ] {البقرة:181}.

*** الإعراب:**

قوله تعالى: (إن ترك خيرًا الوصية) شرط، وفعل الشرط إذا كان ماضيًا –كما هو هنا– فيحتمل أن يكون جوابه بعده أو قبله.

الأول: وهو بعده، الجملة الاسمية (الوصيةُ للوالدين).

الثاني: وهو قبله، الجملة الفعلية (كُتب).

وكذلك كلمة (الوصية) تحتمل وجهين:

الأول: الرفع على أنها مبتدأ.

الثاني: الرفع على أنها نائب فاعل[1].

*** معاني الإعراب:**

يخبر الله - U – في هذه الآية أنه فرض على معشر المؤمنين إذا حضر أحدهم أسباب الموت كالمرض المشرف على الهلاك وغيره، وكان قد ترك مالاً فعليه أن يوصي لوالديه وأقرب الناس إليه بالمعروف، ويكون ذلك أيضًا على قدر حاله من غير إسراف ولا تقتير[2].

ويرى جمهور المفسرين أن هذه الآية منسوخة بآية المواريث[3].

أما عن المعاني المترتبة على الإعراب فهي كما يأتي:

المعنى الأول: ويقصد به: إن ترك خيرًا فالوصية للوالدين والأقربين. ثم حذف الفاء فكلمة (الوصية) على هذا القول مبتدأ[4].

المعنى الثاني: ويقصد به: كُتب عليكم الوصيةُ للوالدين والأقربين إن ترك خيرًا[5].

أي إن المعنى بعد التقديم والتأخير: إن ترك خيرًا كُتب عليه الوصيةُ للوالدين والأقربين، كما تقول: شكرتُ فعلك إن جئتني. والمعنى: إن جئتني شكرت فعلك[6].

---

(1) انظر: إعراب القرآن – النحاس – 283/1.

(2) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – السعدي – 217/1.

(3) انظر: الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه – مكي بن أبي طالب – ص 141 ، وناسخ القرآن ومنسوخه – ابن الجوزي – ص 190.

(4) انظر: الجامع لأحكام القرآن – القرطبي – 576/1.

(5) انظر: فتح القدير – الشوكاني – 262/1.

(6) انظر: المحرر الوجيز – ابن عطية – 67/2.

وكلمة (وصية) على هذا القول هي نائب فاعل مرفوع للفعل المبني لما لم يُسم فاعله وهو (كُتب)؛ لأن المعنى: كَتب اللهُ عليكم الوصيةَ.

المسألة الثانية والخمسون: قوله تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ] {البقرة:183}.

* **الإعراب**:

قوله تعالى: (كما كُتب) موضع الكاف يحتمل أربعة أوجه:

الأول: في محل نصب نعت مصدر محذوف.

الثاني: في محل نصب نعت لمصدر من لفظ (الصيام).

الثالث: في محل نصب حال من الصيام.

الرابع: في محل رفع نعت للصيام[1].

* **معاني الإعراب**:

المعنى الأول: وتقديره الكلام: كُتب عليكم الصيامُ كتبًا مثلَ ما كتب، أو (كما كُتب).

والمعنى: فرض عليكم الصيام فرضًا كالذي فُرض على الذين من قبلكم[2].

المعنى الثاني: وفيه: كُتب عليكم الصيام صومًا مثل ما كُتب على الذين من قبلكم[3].

المعنى الثالث: أي: كُتب عليكم الصيام مشبهًا لما كتب على الذين من قبلكم[4].

المعنى الرابع: أي: كُتب عليكم الصيام مثلُ ما كتب على الذين من قبلكم.

ولكن هذا الوجه مردود؛ وذلك لأن الجار والمجرور (كما كُتب) من قبيل النكرات، ولفظة (الصيام) معرفة. وعندئذٍ لا توصف المعرفة بالنكرة؛ إذ يجب توافق النعت والمنعوت في التعريف والتنكير[5].

---

[1] انظر: إعراب القرآن – النحاس – 284/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 267/2 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب – 84/1.

[2] انظر: التفسير الكبير – الرازي – 70/5.

[3] انظر: الدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 267/2.

[4] انظر: تفسير البحر المحيط – أبو حيان – 36/2.

[5] انظر: الدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 268/2 ، وتفسير البحر المحيط – أبو حيان – 36/2.

ولكن العكبري أجاب عن ذلك بقوله: "لما لم يُرد بالصيام صيامًا معينًا كان كالمنكر... ويقوي ذلك أن الصيام مصدر، والمصدر جنس، وتعريف الجنس قريب من تنكيره"[(1)].

المسألة الثالثة والخمسون: قوله تعالى: [أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ] {البقرة:184}.

يوجد في هذه الآية ثلاثة مواضع:

الموضع الأول: قوله تعالى: (أيامًا).

*** الإعراب:**

يحتمل النصب على ثلاثة أقوال:

الأول: مفعول به لفعل محذوف دل عليه سياق الكلام.

الثاني: مفعول به ثانٍ للفعل (كُتب) في الآية السابقة.

الثالث: ظرف زمان[(2)].

*** معاني الإعراب:**

المعنى الأول: ويقصد به: كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم أن تصوموا أيامًا معدودات[(3)].

وهذا القول قد رجحه السمين الحلبي[(4)].

المعنى الثاني: وتقدير الكلام: كَتَبَ اللهُ عليكم الصيامَ أيامًا معدودات[(5)].

المعنى الثالث: وتقدير الكلام: كُتب عليكم الصيام في هذه الأيام. وإنما صارت الأيام نصبًا لنزع الخافض؛ لأن معناه: في أيامٍ معدودات[(6)].

---

(1) إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات – 80/1.

(2) انظر: إعراب القرآن – النحاس – 284/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 268/2 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب – 85/1.

(3) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن – الطبري – 160/2 ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل – البيضاوي – 462/1.

(4) انظر: الدر المصون في علم الكتاب المكنون – 268/2.

(5) انظر: الجامع لأحكام القرآن – القرطبي – 589/1.

(6) انظر: معاني القرآن وإعرابه – الزجاج – 252/1 ، وبحر العلوم – السمرقندي – 183/1.

ورجح الزجاج هذا القول ورفض المعنى الثاني حيث قال: "وقال بعض النحويين: إنه منصوب مفعول ما لم يُسم فاعله، نحو أُعْطِيَ زيدٌ المال. وليس هذا بشيء؛ لأن الأيام ههنا متعلقة بالصوم، وزيد والمال مفعولان لأعطى. فلك أن تقيم أيهما شئت مقام الفاعل في هذا إلا نصب الأيام بالصيام"[1].

الموضع الثاني: قوله تعالى: (فدية طعام مسكين).

* **القراءات**:

1- قرأ المدنيان (نافع وأبو جعفر) وابن ذكوان[2] عن ابن عامر (فديةُ طعامِ مساكين).

2- قرأ هشام عن ابن عامر (فديةٌ طعامُ مساكين).

3- قرأ الباقون (فديةٌ طعامُ مسكين)[3].

* **معاني القراءات**:

لقد أفادت القراءة الأولى (فديةُ طعامِ مساكين) بغير تنوين (فديةُ) مع الإضافة إلى (طعامِ) و (مساكين) بالجمع، أفادت معنى إضافة الشيء إلى جنسه، أي إضافة الفدية إلى الطعام. كما تقول: خاتم فضة؛ وذلك لأن طعام المسكين لا يقتصر على الفدية، فطعامه يكون فدية وغير فدية.

وحجة من جمع المساكين في هذه القراءة والقراءة التي تليها لأنه في قوله: (وعلى الذين يطيقونه)، وقوله: (أيامًا معدودات) جمع، فقابل الجمع بالجمع.

وعليه يكون تأويل الآية: وعلى الذين يطيقونه فدية أيام يفطر فيها هي إطعام مساكين. فتحذف كلمة (أيام)، وتحل محلها (الطعام). كما أن الفدية في هذه القراءة جعلت عن أيام متتابعة لا عن يوم واحد[4].

---

[1] انظر: معاني القرآن وإعرابه – الزجاج – 252/1.

[2] ابن ذكوان: عبد الرحمن بن أحمد، أبو عمر، ولد يوم عاشوراء سنة173هـ، كان شيخ الإقراء بالشام وإمام الجامع الأموي، قال أبو زرعة: لم يكن بالعراق ولا بالحجاز ولا بالشام ولا بمصر ولا بخراسان في زمان ابن ذكوان أقرأ عندي منه، توفي سنة202هـ. انظر: (النشر في القراءات العشر) – ابن الجزري – 118/1.

[3] انظر: النشر في القراءات العشر – ابن الجزري – 170/2 ، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة – عبد الفتاح القاضي – ص 45.

[4] انظر: إملاء ما من به الرحمن من وجه الإعراب والقراءات – 81/1 ، وحجة القراءات – ابن زنجلة – ص 124 ، والحجة في القراءات السبع – ابن خالويه – ص 93.

أما القراءة الأخيرة بالتنوين (فديةٌ) و (طعامُ)، بالرفع بدلاً منها، و (مسكين) بالتوحيد أو الإفراد، فقد أفادت معنى أن الطعام هو الفدية التي أوجبها الله –U– على المفطر الذي رخص له الإفطار في شهر رمضان لعذر كالمرض الذي لا يُرجَى برؤه، فصاحب هذا العذر عليه إطعام مسكين عن كل يوم أفطره[(1)].

وقد قال الباحث عبد الله الملاحي جامعًا بين القراءات: "وبالجمع بين القراءات يصبح المعنى: أن على من أفطر في رمضان بسبب العذر أن يطعم عن كل يوم مسكينًا، وهو بالخيار بين أن يدفع هذا الطعام إلى مسكين واحد أو مجموعة مساكين، والأفضل أكثر من مسكين"[(2)].

الموضع الثالث: وهو أيضًا متعلق بالقراءات في قوله تعالى: (فمن تطوع خيرًا).

*** القراءات:**

1- قرأ حمزة والكسائي وخلف ويعقوب (يَطَّوَّعْ) بالغيب وتشديد الطاء وإسكان العين على الاستقبال.

2-قرأ الباقون (تَطَوَّعَ) بالتاء وتخفيف الطاء وفتح العين على المُضِيّ[(3)].

*** معاني القراءات:**

قد مر بحث هذا الموضع في المسألة السابعة والأربعين. وقال الطبري في تأويلها: "والصواب من القول في ذلك عندنا أن الله تعالى ذكره عمم بقوله (فمن تطوع خيرًا) فلم يخصص بعض معاني الخير دون بعض، فإن جمع الصوم مع الفدية من تطوع الخير، وزيادة مسكين على جزاء الفدية من تطوع الخير. وجائز أن يكون تعالى ذكره عنى بقوله: (فمن تطوع خيرًا) أي هذه المعاني تطوع بها المفتدي من صومه (فهو خير له) لأن كل ذلك من تطوع الخير ونوافل الفضل"[(4)].

---

(1) انظر: إملاء ما من به الرحمن من وجه الإعراب والقراءات – 81/1 ، وحجة القراءات – ابن زنجلة – ص 124 ، والحجة في القراءات السبع – ابن خالويه – ص 93.

(2) تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سورة الفاتحة والبقرة وآل عمران – ص 124.

(3) انظر: النشر في القراءات العشر – ابن الجزري – 168/2.

(4) جامع البيان عن تأويل آي القرآن – 175/2.

المسألة الرابعة والخمسون: قوله تعالى: [... فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ اليُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ العُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا العِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ] {البقرة:185}.

*** الإعراب:**

تحتمل كلمة (شهر) وجهين من الإعراب:

الأول: (شهر) مبتدأ مرفوع، وخبره (الذي أُنزل فيه القرآن).

الثاني: (شهر) خبر لمبتدأ محذوف[1].

*** معاني الإعراب:**

المعنى الأول: وفيه أن الله –U– يخبر عن شهر رمضان بأنه أنزل فيه القرآن العظيم. وعلى هذا الوجه يكون التنبيه على فضل شهر رمضان ومنزلته بالنسبة للأشهر الأخرى[2].

المعنى الثاني: وتقدير الكلام: المفترضُ عليكم صومُه شهرُ رمضان. ويكون (الذي أنزل في القرآن) وصف لشهر رمضان[3].

ويظهر الاختلاف واضحًا في المعنى بين الوجهين. فالأول فيه إخبار عن شهر رمضان بأنه قد نزل فيه القرآن. وفي هذا بيان لفضيلة هذا الشهر.

أما الثاني ففيه تحديد للأيام المعدودات التي أمر الله تعالى بصيامها، فيكون شهر رمضان على هذا الوجه هو المنصوص عليه بالصيام دون غيره. وهو الذي يبدو راجحًا.

ويمكن أن يكون التقدير: (الأيام المعدودات هي شهرُ رمضان)؛ وذلك لما فيه من بيان للأيام المعدودات التي سبق ذكرها. ويكون (الذي أنزل فيه القرآن) جملة وصفية تبين ميزة شهر رمضان على غيره من شهور العام؛ ولذلك خص بالصيام دون سواه لهذه الميزة.

---

(1) انظر: إعراب القرآن – النحاس – 287/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 276/2 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب – 86/1 ، ومعاني القرآن وإعرابه – الزجاج – 253/1.

(2) انظر: الجامع لأحكام القرآن – القرطبي – 601/1 ، وفتح القدير – الشوكاني – 269/1 ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل – البيضاوي – 463/1 ، وروح المعاني – الألوسي – 90/2 ، والمحرر الوجيز – ابن عطية – 2/ 82.

(3) انظر: المراجع السابقة.

المسألة الخامسة والخمسون: قوله تعالى: [وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ] {البقرة:186}

*** الإعراب:**

موضع الجملة الفعلية (أجيب) من الإعراب يحتمل ثلاثة أوجه:

الأول: في محل رفع خبر ثانٍ لـــ (إن) والأول (قريب).

الثاني: في محل رفع نعت لـــ (قريب).

الثالث: مستأنفة لا محل لها من الإعراب[1].

*** معاني الإعراب:**

المعنى الأول: ومعناه أن الله - **I** - يخبر عن نفسه –جل وعلا– بأنه قريب يجيب دعوة السائل من عباده إذا توجه إليه بقلب خاشع.

المعنى الثاني: وفيه يصف الله – **Y** – ذاته العلية بأنه قريب مجيب لدعاء مَنْ توجه إليه بالسؤال من عباده.

المعنى الثالث: وفيه ينتهي الكلام عند إخبار الله –**U**– أنه قريب، ثم يستأنف كلامًا جديدًا فيقول: أجيب دعوة الداعي إذا دعان.

وأيًا كان وجه الإعراب فإن الله تعالى لا يخيب دعاء من يدعوه، فإن قدر الله تعالى للعبد ما سأل فإنه يعطيه إياه، وإلا فإنه يدخره له يوم القيامة، أو يكف عنه بهذا الدعاء سوءًا. وهذا مصداق لقوله – **r** -: **(ما من مسلم يدعو الله –U– بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث خصال: إما أن يعجل له دعوته، وإما أن يدخرها له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها)**[2].

فقوله تعالى: (أجيب دعوة الداع إذا دعان) فيه تقرير للقرب وتحقيق له، ووعد للداعي بالإجابة إذا صدر عنه الدعاء بقلب خاشع، ثم وجه الله –**U**– عباده في آخر الآية إلى ما يجعل الدعاء مقبولاً عند الله تعالى ومرجو الإجابة حيث أمرهم بالثبات والمداومة على الإيمان وفعل الطاعات[3].

---

(1) انظر: إعراب القرآن – النحاس – 289/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 289/2 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب – 87/1.

(2) مسند الإمام أحمد – 213/17 – حديث (11133) ، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده جيد.

(3) انظر: التفسير الوسيط – سيد طنطاوي – 511/1 ، والسراج المنير – الخطيب الشربيني – 122/1.

المسألة السادسة والخمسون: قوله تعالى: [يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالحَجِّ وَلَيْسَ البِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا البُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ البِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا البُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ] {البقرة:189}.

*** القراءات**:

قوله تعالى: (ليس البر ... ولكن البر).

1- قرأ حمزة وحفص (ليس البرَّ) بالنصب.

2- قرأ الباقون (ليس البرُّ) بالرفع.

3- قرأ نافع وابن عامر (ولكن البرُّ) بتخفيف النون وكسرها لالتقاء الساكنين ورفع (البرُّ).

4- قرأ الباقون (ولكنَّ البرَّ) بتشديد النون في (لكنّ) ونصب (البرَّ)[1].

*** معاني القراءات**:

قد تم بحث هذا الموضع في المسألة الخمسين. ومعنى الآيات: "(يسألونك عن الأهلة) سأل معاذ بن جبل رسول الله – r – عن زيادة القمر ونقصانه فأنزل الله تعالى: (يسألونك عن الأهلة)[2] وهي جمع هلال (قل هي مواقيت للناس والحج) أخبر الله عنه أن الحكمة في زيادته ونقصانه زوال الالتباس عن أوقات الناس في حجهم ومحل ديونهم وعُدد نسائهم وأجور أجرائهم ومدد حواملهم وغير ذلك (وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها) كان الرجل في الجاهلية إذا أحرم نقب من بيته نقبًا من مؤخره يدخل فيه ويخرج فأمرهم الله بترك سنة الجاهلية[3]، وأعلمهم أن ذلك ليس ببر (ولكن البر) بر (من اتقى) مخالفة الله (وأتوا البيوت من أبوابها) الآية[4].

---

(1) انظر: النشر في القراءات العشر – ابن الجزري – 170/2.

(2) انظر: أسباب النزول – الواحدي – ص 48 ، ولباب النقول في أسباب النزول – السيوطي – ص 42.

(3) انظر: المرجعين السابقين.

(4) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز – الواحدي – 153/1 .

المسألة السابعة والخمسون: قوله تعالى: [الحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الأَلْبَابِ] {البقرة:197}.

* **القراءات**:

1- قرأ ابن كثير وأبو عمرو[1] وأبو جعفر ويعقوب (فلا رفثٌ ولا فسوقٌ) بالرفع والتنوين.

2- قرأ أبو جعفر زيادة على ما سبق (ولا جدالٌ).

3- قرأ الباقون (فلا رفثَ ولا فسوقَ ولا جدالَ) بالفتح من غير تنوين[2].

* **معاني القراءات**:

ذكر الزمخشري في توجيه القراءة الأولى (فلا رفثٌ ولا فسوقٌ ولا جدالَ) ما قوله: "أنهم حملوا الأولين على معنى النهي، كأنه قيل: فلا يكوننّ رفث ولا فسوق، والثالث على معنى الإخبار بانتفاء الجدال، كأنه قيل: ولا شكَ ولا خلافَ في الحج"[3].

وأما قراءة أبي جعفر برفع الكلمات الثلاث وتنوينها فقد أفادت نفيًا معينًا مخصوصًا، وهو نفي مشروعية الأشياء الثلاثة وهي الرفث والفسوق والجدال، وليس نفي وجودها حسيًا وماديًا. وفي هذا المعنى قال ابن العربي[4]: "ليس نفيًا لوجود الرفث، بل نفي لمشروعيته، فإن الرفث يوجد من بعض الناس فيه، وأخبار الله لا يجوز أن تقع بخلاف مخبره وإنما يرجع النفي إلى وجوده مشروعًا لا إلى وجوده محسوسًا"[5].

---

[1] أبو عمرو: زبان بن العلاء بن عمار بن العريان، التميمي المازني البصري، أحد أئمة اللغة والأدب، ولد بمكة ونشأ بالبصرة، ومات في الكوفة، كان أعلم الناس بالأدب والقرآن، ليس في القراء السبعة من هو أكثر شيوخاً منه، توفي سنة154هـ. انظر: (معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار) – الذهبي – 100/1.

[2] انظر: النشر في القراءات العشر – ابن الجزري – 159/2 ، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة – عبد الفتاح القاضي – ص 47.

[3] الكشاف – 347/1.

[4] ابن العربي: محمد بن عبد الله بن محمد الاشبيلي المالكي، أبو بكر ابن العربي، قاضٍ، من حفاظ الحديث، ولد في إشبيلية، ورحل إلى المشرق، وبرع في الأدب، وبلغ رتبة الاجتهاد في علوم الدين، وصنف كتبًا في الحديث والفقه والاصول والتفسير والادب والتاريخ، ولي قضاء إشبيلية، ومات بقرب فاس، ودفن بهاسنة 1148م، قال ابن بشكوال: ختام علماء الاندلس وآخر أئمتها وحفاظها.انظر: (الأعلام) – الزركلي – 230/6.

[5] أحكام القرآن – 188/1.

وعليه فإن الرفع كان على أساس أنّ (لا) عاملة عمل (ليس) وأن ما بعدها اسم لها وخبرها (في الحج) وهو محذوف دلّ عليه (في الحج) الثاني الظاهر في الآية[1]. أي: فلا رفثٌ في الحج، ولا فسوقٌ في الحج، ولا جدالٌ في الحج.

وأما قراءة الباقين بنصب الكلمات الثلاث (فلا رفثَ ولا فسوقَ ولا جدالَ) فهي على اعتبار أنّ (لا) هنا لا نافية للجنس تنصب ما بعدها ويكون اسمها وترفع الخبر، وهي تفيد النفي العام. كما تقول: لا رجلَ في الدار. فقد قصدت نفي جميع الرجال. وعليه فإنها قد دلت في الآية على نفي جميع الرفث بكل أنواعه وكذالك جميع الفسوق وجميع الجدال.

واختار البعض قراءة الفتح بحجة أنها أشد مطابقةً للمعنى المقصود[2].

وفيه قال صاحب الكشف: "... فكان الفتح أولى به لتضمنه النفي لعموم الرفث كله، والفسوق كله، لأنه لم يرخص في ضرب من الرفث ولا ضرب من الفسوق كما لم يرخص في ضرب من الجدال. ولا يدل على هذا المعنى إلا الفتح لأنه للنفي العام، وإجماع القراء على فتح (ولا جدالَ) يقوي فتح ما قبله ليكون الكلام على نظام واحد في عموم المنفي كله، في الأسماء الثلاثة، في موضع رفع، كل واحد مع (لا). والفتح وجه القراءة لعمومه، ولإجماع أكثر القراء عليه، ولاتفاق أول الكلام مع آخره"[3].

وجمعًا بين القراءات فإنه يجب على الحاج اجتناب الرفث وهو الجماع ومقدماته، وكذلك اجتناب الفسوق وهو الكفر وغيره من الذنوب والمعاصي والآثام، وكذلك اجتناب الجدال والمراء في الخصومات لما لها من وقع وأثر سيئين على الحاج وعلى أدائه لفريضة الحج نفسها.

المسألة الثامنة والخمسون: قوله تعالى: [فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللهَ كَذِكْرِكُمْ آَبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آَتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الآَخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ] {البقرة:200}.

يوجد في هذه موضعان من المواضع المختلف في إعرابها.

---

[1] انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها – مكي بن أبي طالب – 286/1 ، والحجة للقراء السبعة – أبو علي الفارسي – 291/2.

[2] انظر: الحجة للقراء السبعة – أبو علي الفارسي – 291/2 ، والمستنير في تخريج القراءات المتواترة – د. محمد سالم محيسن – 47/1.

[3] الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها – مكي بن أبي طالب – 286/1 ، وانظر: الحجة في القراءات السبع – ابن خالويه – ص 94.

الموضع الأول: قوله تعالى: (فَاذْكُرُوا اللهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ).

* **الإعراب**:

تحتمل الكاف في (كذكركم) وجهين:

الأول: في محل نصب نعت لمفعول مطلق محذوف.

الثاني: في محل نصب حال[1].

* **معاني الإعراب**:

المعنى الأول: وتقدير الكلام: فاذكروا الله ذكرًا مثل ذكركم آباءكم.

وهذا الوجه يحمل معنى بيان صفة الذكر وكيفيته. كما أن فيه إشارة إلى ما كانوا يفعلونه في منى من ذكرهم لآبائهم والتفاخر بأنسابهم وتعداد فضائلهم[2].

المعنى الثاني: ويقصد به: فاذكروا الله مشبهين ذكركم آباءكم[3].

الموضع الثاني: قوله تعالى: (أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا).

* **الإعراب**:

إن كلمة (أشدّ) على وزن (أَفْعَل) وهي ممنوعة من الصرف، والفتحة التي على آخرها يحتمل أن يكون لها وجهان:

الأول: أن تكون عوضًا عن الكسرة إذا كانت (أشد) في محل جر معطوف على (ذكرِكم).

الثاني: أن تكون الفتحة علامة نصب على (أشد) حال[4].

* **معاني الإعراب**:

المعنى الأول: وتقدير الكلام: فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو كذكر أشد ذكرًا منه وأبلغ[5].

المعنى الثاني: وفيه فعل مضمر وتقديره: أو اذكروه أشدّ ذكرًا.

---

[1] انظر: إعراب القرآن – النحاس – 297/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 337/2 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب – 90/1.

[2] انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل – النسفي – 164/1 ، وتفسير التحرير والتنوير – ابن عاشور – 145/2.

[3] انظر: كتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب – 90/1.

[4] انظر: إعراب القرآن – النحاس – 297/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 338/2 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب – 90/1.

[5] انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل – البيضاوي – 488/1.

وهو ما رجحه أبو حيان وضعَّف غيرَه حيث قال: "... والذي يتبادر إليه الذهن في هذه الآية أنهم أمروا بأن يذكروا الله ذكرًا يماثل ذكر آبائهم أو أشد، وقد ساغ لنا حمل الآية على هذا المعنى بتوجيه واضح ذهلوا عنه، وهو أن يكون: أشد منصوبًا على الحال، وهو نعت لقوله: ذكراً لو تأخر، فلما تقدم انتصب على الحال، كقولهم: لميَّة موحشًا طللُ... فلو تأخر لكان، لمية طللٌ موحشٌ، وكذلك لو تأخر هذا لكان: أو ذكراً أشدّ، يعني: من ذكركم آباءكم..."[1].

ولكن الألوسي اختار وجه العطف حيث قال: "وحَسُنَ تأخر (ذكرًا) لأنه كالفاصلة ولـزوال قلـق التكرار إذ لو قدم لكان التركيب: فاذكروا الله كذكركم آباءكم، أو اذكروا ذكـرًا أشـد، وفيـه أن الظاهر على هذا الوجه أن يقال أو أشد بدون (ذكرًا) بأن يكون معطوفًا على (كـذكركم) صـفة للذكر المقدر وأن المطلوب الذكر الموصوف بالأشدية لا طلبه حال الأشدية"[2].

وعلى كل حال فإن المأمورين في هذه الآية قد أمروا بأن يبالغوا في ذكر الله تعالى بعـد قضائهم لمناسك الحج.

المسألة التاسعة والخمسون: قوله تعالى: [سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آَتَيْنَاهُمْ مِنْ آَيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقَابِ] {البقرة:211}.

*** الإعراب:**

إن كلمة (كم) فيها قولان:

الأول: النصب على أنها مفعول به ثانٍ للفعل (آتيناهم).

الثاني: الرفع على أنها مبتدأ وخبره الجملة الفعلية (آتيناهم) والعائد مضمر[3].

*** معاني الإعراب:**

المعنى الأول: وتكون فيه (كم) استفهامية. وكما هو معلوم أن الاستفهام إذا كان صدر الكلام فلا يعمل فيه ما قبله. وعلى هذا الكلام لا يجوز أن تكون (كم) مفعولاً ثانيًا للفعل (سلْ)، بـل هـي مفعول ثانٍ للفعل (آتينا) إذ إن المفعول الأول هو (بني إسرائيل).

ويكون المعنى على هذا القول أن اسألهم يا محمد – r – عن عدد تلك المعجزات والآيات التـي أظهرها الله تعالى على يد موسى – u -.

---

[1] تفسير البحر المحيط – 112/2.

[2] روح المعاني – 135/2.

[3] انظر: إعراب القرآن – النحاس – 302/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 336/2 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب – 91/1.

وقدّر العكبري هذا القول بقوله: "أعشرين آيةً أعطيناهم؟"[1].

المعنى الثاني: وتكون فيه (كم) خبرية؛ لبيان كثرة المعجزات والآيات الدالة على صدق موسى – u -. وتقدير الكلام: كم آتيناهموها أو آتيناهم إياها.

والمعنى على هذا القول: سلْ يا محمد – r – بني إسرائيل –موبخًا إياهم– كم رأوا بأم أعينهم من معجزات باهرات أجراها الله تعالى على يد موسى – u - تدل على صدقه ومع ذلك كفروا وجحدوا.

ونحو هذا المعنى قال الألوسي: "و(كم) إما خبرية والمسئول عنه محذوف، والجملة ابتدائية لا محل لها من الإعراب مبيِّنة لاستحقاقهم التقريع كأنه قيل: سل بني إسرائيل عن طغيانهم وجحودهم للحق بعد وضوحه فقد آتيناهم آيات كثيرة بينة..."[2].

المسألة الستون: قوله تعالى: [كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وأنزلَ مَعَهمَ الْكتابِ بالحق ليحَكُمُ بَيْنَ النَّاس فِيما اختلفَوُا فيهِ وما اختلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ البَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللهُ الذيِن آمَنُوا لما اختلفَوُا فيهِ مِن الحقِ بِإِذْنِهِ وَاللهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ] {البقرة:213}

* **القراءات**:

1- قرأ أبو جعفر (لِيُحْكَمَ) بضم الياء وفتح الكاف.

2- قرأ الباقون (لِيَحْكُمَ) بفتح الياء وضم الكاف[3].

* **معاني القراءات**:

إن قراءة أبي جعفر (لِيُحكَمَ) مبنية للمفعول أو لما لم يُسم فاعله. وهي تفيد المعنى الآتي وهو أن الله – I - أنزل الكتاب بالحق مع النبيين ليُحكم بها ويُقضى بها بين الناس من قِبل النبيين أنفسهم وكذلك من بعدهم من كل حاكم مسلم.

أما قراءة الباقين فقد أفادت معنى أن الله –U– أنزل الكتاب بالحق مع النبيين ليَحكم بها النبيون أنفسهم ويقضوا بها بين الناس.

---

[1] إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات – 90/1.

[2] روح المعاني – 149/2 .

[3] انظر: النشر في القراءات العشر – ابن الجزري – 171/2 ، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة – عبد الفتاح القاضي – ص 48.

وخلاصة القول:

أن بناء الفعل للمفعول وحذف الفاعل في قراءة أبي جعفر يفيد عموم الحكم من كل حاكم مسلم. في حين أن بناء الفعل للفاعل في قراءة الجمهور حمل معنى: ليَحكُمَ كلُ نبي[1].

المسألة الواحدة والستون: قوله تعالى: [أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ البَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آَمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ] {البقرة:214}.

تشتمل هذه الآية على موضعين من مواضع اختلاف الإعراب: الأول في القراءات، والثاني في اختلاف الإعراب.

الموضع الأول: قوله تعالى: (حتى يقول الرسول).

* **القراءات:**

1- قرأ نافع (يقولُ) بالرفع.

2- قرأ الباقون(يقولَ) بالنصب[2].

* **معاني القراءات:**

بالنظر في قراءتي الرفع والنصب نجد أن (حتى) قد تعمل فيما بعدها ويكون لها، معنى خاص بها، وقد لا تعمل فيما بعدها ويكون لها معنىً خاصٌ بها أيضًا.

فقراءة الرفع (يقولُ) تكون فيها (حتى) غير عاملة، وهي لا تعمل إذا كان الفعل فيها دالاً على الحال. وفي هذه الآية يكون الفعلان الواردان في الآية قد مضيا جميعًا. ومثال ذلك أن تقول: سِرْتُ حتى أدخلُها، أي سِرْتُ فدخلْتُ، فالدخول متصل بالسير، والفعلان قد مضيا، فحُكي على الحال التي كانت؛ وذلك لأن ما مضى لا يكون حالاً إلا على الحكاية.

وعليه يكون معنى هذه القراءة: وزلزلوا فيما مضى حتى إن الرسولَ يقولُ: متى نصر الله. فحكي الفعل على الحال التي كان عليها الرسول – ﷺ – فيما مضى[3].

---

[1] انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر – البنا الدمياطي – 436/1.

[2] انظر: النشر في القراءات العشر – ابن الجزري – 171/2 ، وغيث النفع في القراءات السبع – الصفاقسي – ص 56.

[3] انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها – مكي بن أبي طالب – 290/1 ، والحجة للقراء السبعة – أبو علي الفارسي – 306/2 ، والحجة في القراءات السبع – ابن خالويه – ص 69.

أما قراءة النصب فإن (حتى) فيها غائية بمعنى (إلى أن) فنصبت الفعل الذي بعدها. وتقدير الكلام: وزلزلوا إلى أن قال الرسول – r – : متى نصر الله؟، فكان قول الرسول – r – غايةً لخوف أصحابه، أي إنهم لم يزالوا خائفين إلى أن قال الرسول – r –: متى نصر الله[1].

قال الطاهر ابن عاشور في تفسيره: "لما كانت الآية فخبرة عن مسٍ حلّ بمن تقدم من الأمم بحلول مثله بالمخاطَبين وقت نزول الآية، جاز في الفعل (يقول) أن يعتبر قولَ رسول أمة سابقة، أي زلزلوا حتى يقول رسول المُزَلْزَلين فـ (أل) للعهد، أو حتى يقول كل رسول لأمة سبقت فتكون (أل) للاستغراق، فيكون الفعل محكيًا به تلك الحال العجيبة فيرفع بعد (حتى)؛ لأن الفعل المراد به الحال يكون مرفوعًا، وبرفع الفعل قرأ نافع، وجاز فيه أن يعتبر قول رسول المخاطبين – r – فـ (أل) فيه للعهد، والمعنى: وزلزلوا وتُزَلزلون مثلهم حتى يقولَ الرسول، فيكون الفعل منصوبًا؛ لأن القول لَمّا يقع وقتئذٍ، وبذلك قرأ بقية العشرة، فقراءة نافع أنسب بظاهر السياق وقراءة النصب أنسب بالغرض المسوق له الكلام، وبكلتا القراءتين يحصل كلا الغرضين"[2].

وقد جمع الباحث عبد الله الملاحي بين القراءتين فقال: " وبالجمع بين القراءتين يتبين لنا أن الابتلاء سنة الأنبياء، وأن أشد الناس ابتلاء هم الأنبياء كما أخبر بذلك رسول الله - r – حيث قال: **(خص البلاء بالأنبياء ثم الأولياء ثم الأمثل فالأمثل)**[3] وأن هذا الابتلاء قد يستمر حتى بعد أن يسأل النبي - r – ربه، وفي هذا تنبيه للمُبتلين في الأرض أن يثبتوا ويصبروا على ما أصابهم فلهم في نبينا - r – وإخوانه من الأنبياء الأسوة الحسنة في الصبر على الشدائد"[4].

الموضع الثاني: قوله تعالى: (متى نصر الله).

الإعراب:

كلمة(نصرُ) مرفوعة على وجهين:

الأول: أنها فاعل لفعل محذوف.

---

(1) انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها – مكي بن أبي طالب – 290/1 ، والحجة للقراء السبعة – أبو علي الفارسي – 306/2 ، والحجة في القراءات السبع – ابن خالويه – ص 69.

(2) تفسير التحرير والتنوير – 316/2.

(3) سبق تخريجه ص 65.

(4) تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور الفاتحة والبقرة وآل عمران – ص 136.

الثاني: أنها مبتدأ[1].

* **معاني الإعراب:**

المعنى الأول: وتقدير الكلام: متى يأتي نصر الله، أو متى يقع نصر الله. وقولُهم هذا طلبًا للنصر وتمنيًا له بعد استبطائهم إياه[2].

قال صاحب السراج المنير في هذا المعنى: " (حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه) لتناهي الشدة واستطالة المدة، بحيث تقطعت حبال الصبر، (متى) يأتي (نصر الله) الذي وعدناه استطالة لتأخره، فأجيبوا من قبل الله (ألا إن نصر الله قريب) إتيانه. وفي هذا إشارة إلى أن الوصول إلى

الله تعالى والفوز بالكرامة عنده برفض الهوى واللذات ومكابدة الشدائد والرياضات، كما قال – r –: **(حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات)**[3] "[4].

المعنى الثاني: ويكون اسم الاستفهام (متى) خبرًا مقدمًا. وتقدير الكلام: نصر الله متى؟ وكأن في الابتداء به معنى أنه هو المطلوب في هذه اللحظات العصبية فلذلك بدأوا به، فهم ينتظرون نصر الله تعالى الذي وعدهم إياه انتظارًا شديدًا.

المسألة الثانية والستون: قوله تعالى: [يَسْأَلُونَكَ عَنِ الخَمْرِ وَالمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ العَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الآَيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ] {البقرة:219}.

تحتوي هذه الآية على موضعين من مواضع اختلاف الإعراب، الأول في اختلاف الإعراب، والثاني في القراءات.

---

(1) انظر: إعراب القرآن – النحاس – 305/1.

(2) انظر: تفسير الجلالين – السيوطي والمحلي – ص 50 ، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم – أبو السعود – 377/1.

(3) صحيح مسلم – كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها – 1472/1 – حديث (2822).

(4) السراج المنير – الخطيب الشربيني -139/1.

الموضع الأول: قوله تعالى: (ويسألونك ماذا ينفقون).

* **الإعراب**:

إن (ماذا) تحتمل وجهين:

الأول: أن تكون (ما) اسم استفهام مبني في محل رفع مبتدأ و (ذا) اسم موصول بمعنى الذي في محل رفع خبر.

الثاني: أن يكون (ماذا) اسم استفهام في محل نصب مفعول به مقدم[1].

* **معاني الإعراب**:

المعنى الأول: ويقصد به: أن المؤمنين سألوا عن الشيء الذي ينفقونه، أو بعبارة أخرى سألوا: ما الذي ينفقونه؟ وفي هذا الوجه تكون جملة (ينفقون) صلة (ذا) ومحذوف منها العائد[2].

المعنى الثاني: ويقصد به: يسألونك أيّ شيء ينفقون؟[3].

والفرق بين الوجهين واضح، وهو أنه في المعنى الأول أن المؤمنين يعلمون الشيء الذي سينفقونه ولكنهم سألوا عن وجه إنفاقه فأجابهم الله تعالى ببيان المصرف الذي يصرفونه فيه[4].

أما المعنى الثاني ففيه أن المؤمنين يسألون عن الشيء المُنْفَق أو المُراد إنفاقه.

الموضع الثاني: قوله تعالى: (قل العفو).

* **القراءات**:

1- قرأ أبو عمرو (العفوُ) بالرفع.

2- قرأ الباقون (العفوَ) بالنصب[5].

* **معاني القراءات**:

إن توجيه هاتين القراءتين مبني على اختلاف الإعراب في الموضع الأول (ماذا ينفقون). فقراءة أبي عمرو بالرفع جاءت على اعتبار أن (ماذا) هو اسم استفهام مركب من كلمتين: (ما) و(ذا). وتقدير الجواب (قل العفوُ)، أي: الذي تنفقونه العفوُ. فأشارت هذه القراءة إلى أن الجملة اسمية تفيد الثبات والاستقرار.

---

[1] انظر: إعراب القرآن – النحاس – 306/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 409/1 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب – 95/1 .

[2] انظر: معاني القرآن وإعرابه – الزجاج – 287/1 ، وفتح القدير – الشوكاني – 328/1.

[3] انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن – الطبري – 448/2.

[4] انظر: معاني القرآن وإعرابه – الزجاج – 287/1 ، والمحرر الوجيز – ابن عطية – 172/2.

[5] انظر: النشر في القراءات العشر – ابن الجزري – 171/2.

أما قراءة الباقين بالنصب فجاءت على اعتبار أن (ماذا) هو بمنزلة اسم واحد. وتقدير الكلام: يسألونك أي شيء ينفقون؟ قل: ينفقون العفوَ. حيث نصب (العفوَ) بفعل مقدر دل عليه الفعل (ينفقون) الأول. كما أشارت هذه القراءة إلى أن الجملة فعلية تفيد التجدد والاستمرار.
وعليه فإن العلاقة بين القراءتين هي علاقة نحوية، فهما قراءتان متقاربتان، وذلك لأن كل قراءة منهما محمولة على إعراب الاستفهام (ماذا)[1].

المسألة الثالثة والستون: قوله تعالى: [وَلَا تَجْعَلُوا اللهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ] {البقرة:224}.

*** الإعراب:**

محل المصدر المؤول (أن تبروا) من الإعراب يحتمل ثلاثة أوجه:
الأول: الرفع على أنه مبتدأ وخبره محذوف.
الثاني: النصب على أنه مفعول لأجله.
الثالث: الجر على إسقاط حرف الجر[2].

*** معاني الإعراب:**

المعنى الأول: وتقدير الكلام: أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس خير لكم من أن تجعلوه عرضةً لأيمانكم. أو: برُّكم أولى، أو: البر والتقوى والإصلاح بين الناس أولى وأمثل[3].
المعنى الثاني: واختلفوا في تقديره. فقيل: إرادةَ أن تبروا. قال الرازي في تفسيره: "فقوله: (أن تبروا) أي إرادةَ أن تبروا، والمعنى: إنما نهيتكم عن هذا لما أن توقي ذلك من البر والتقوى والإصلاح، فتكونون يا معشر المؤمنين بررة أتقياء مصلحين في الأرض غير مفسدين"[4].
وقيل: التقدير: كراهةَ أن تبروا، أو لئلا تبروا. والمعنى: لا تجعلوا الله عرضةً لأيمانكم كراهةَ أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس. أي لا تجعلوا أيمانكم مانعةً وحائلةً عن فعل البر.

---

(1) انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها – مكي بن أبي طالب – 292/1 ، والحجة في القراءات السبع - ابن خالويه – ص 96 ، وحجة القراءات - ابن زنجلة – ص 134، والحجة للقراء السبعة – أبو علي الفارسي – 316/2 .
(2) انظر: إعراب القرآن – النحاس – 311/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 425/2 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب – 97/1.
(3) انظر: جامع البيان عن تأويل القرآن – الطبري – 492/2 ، والجامع لأحكام القرآن – القرطبي – 78/3.
(4) التفسير الكبير – 75/6 ، وانظر: تفسير البحر المحيط – أبو حيان – 189/2.

المعنى الثالث: وتقديره: ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أو لإقْسامِكم على أن تبروا.
قال السمين الحلبي: "... والتقدير: (لإقسامكم على أن تبروا) فـــ (علـــى) متعلـــق بإقْـــسامكم، والمعنى: ولا تجعلوا الله مُعَرَّضًا ومُتَبَدَّلاً لإقسامكم على البر والتقـــوى والإصـــلاح التـــي هـــي أوصاف جميلة خوفًا من الحنث، فكيف بالإقسام على ما ليس فيه بر ولا تقوى!!!"[1].
وهذا الوجه هو ما رجحه السمين الحلبي وضعَّف المعنى الأول بحجة أنه يـــؤدي إلـــى انقطـــاع الجملة (أن تبروا) عما قبلها. وأن الظاهر هو تعلقها بها[2].

المسألة الرابعة والستون: قوله تعالى: [الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آَتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ] {البقرة:229}.

* **القراءات**:
1- قرأ جعفر ويعقوب وحمزة (يُخافا) بضم الياء.
2- قرأ الباقون (يَخافا) بفتح الياء[3].

* **معاني القراءات**:
إن القراءة الأولى مبنية للمفعول أو لما لم يُسم فاعله، وحجة أصحابها أنه قال بعد ذلك في الآية نفسها: (فإن خفتم) حيث جعل الخوف لغير الزوجين. فلو كان الفاعل هو الزوجان لقال: فإن خافا. ولكن الفاعل محذوف وتقديره الولاة والحكام[4].
أما القراءة الثانية فهي مبنية للفاعل، والفاعل فيها هو الزوجان، أي: إلا أن يخاف الزوجان. قال القرطبي في تفسيره:"... والمعنى أن يظن كل واحد منهما بنفسه ألا يقيما حق النكاح لصاحبه حسب ما يجب عليه فيه لكراهة يعتقدها، فلا حرج على المرأة أن تفتدي ولا

---

[1] الدر المصون في علم الكتاب المكنون – 428/2.
[2] انظر: المرجع السابق – 426/2.
[3] انظر: النشر في القراءات العشر – ابن الجزري – 171/2 ، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة – عبد الفتاح القاضي – ص 50.
[4] انظر: حجة القراءات – ابن زنجلة – ص 135.

حرج على الزوج أن يأخذ. والخطاب للزوجين، والضمير في (أن يخافا) لهما و (ألا يقيما) مفعول به"[1].

المسألة الخامسة والستون: قوله تعالى: [وَالوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى المَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ ...] {البقرة:233}.

القراءات:

1- قرأ ابن كثير والبصريان (أبو عمرو ويعقوب): (لا تضارُّ) برفع الراء.

2- قرأ الباقون (لا تضارَّ) بفتح الراء[2].

*** معاني القراءات:**

القراءة الأولى بالرفع على الخبر ردًا على قوله: (لا تكلف نفس إلا وسعها)، وهو بمعنى النهي. أما القراءة الثانية بالفتح فهي على النهي المحض.

وعلى كلا القراءتين فالفعل (لا تضار) أصله (لا تضارر) فلما اجتمع الراءان أدغمت الأولى في الثانية وفتحت الثانية لالتقاء الساكنين[3]. وهو يحتمل أن يكون مبنيًا للفاعل والمفعول معًا في نفس الوقت. ففي بنائه للفاعل (لا تضارِرْ) يكون معناه: لا تضار والدةٌ والدًا بسبب ولدها. وفي بنائه للمفعول (لا تضارَرْ) يكون معناه: لا يُلحق أحدٌ الضرر بالآخر بسبب الولد.

قال الألوسي في تفسيره: "... والمضارّة مفاعلة من الضرر، والمفاعلة إما مقصودة والمفعول محذوف أي لا تضار والدةٌ زوجَها بسبب ولدها وهو أن تعنف به وتطلب ما ليس بعدل من الرزق والكسوة وأن تشغل قلبه بالتفريط في شأن الولد وأن تقول بعد ما ألفها الصبي أطلب له ظئرًا[4] مثلاً، ولا يضار مولود له امرأته بسبب ولده بأن يمنعها شيئًا مما وجب عليه

---

[1] الجامع لأحكام القرآن – 107/3، وانظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها – مكي بن أبي طالب – 295/1.

[2] انظر: النشر في القراءات العشر – ابن الجزري – 171/2 ، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة – عبد الفتاح القاضي – ص 50.

[3] انظر: إعراب القرآن الكريم – محيي الدين الدرويش – 347/1 ، والحجة في القراءات السبع – ابن خالويه – ص 97 ، وحجة القراءات – ابن زنجلة – ص 136.

[4] الظئر: معناها المرضعة. انظر: (مختار الصحاح) – محمد بن أبي بكر الرازي – ص 403.

من رزقها وكسوتها، أو يأخذ الصبي منها وهي تريد إرضاعه أو يكرهها على الإرضاع. وإما غير مقصودة –أي المفاعلة-، والمعنى: لا يضر واحد منهما الآخر بسبب الولد... وعلى تقدير البناء للمفعول يكون المراد النهي عن أن يلحق بها الضرار من قبل الزوج وأن يلحق الضرار بالزوج من قبلها بسبب الولد..." [1].

المسألة السادسة والستون: قوله تعالى: [لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ] {البقرة:236}.

*** الإعراب:**

تحتمل كلمة (متاعًا) وجهين من الإعراب:

الأول: مصدر منصوب أي مفعول مطلق.

الثاني: حال منصوب[2].

*** معاني الإعراب:**

المعنى الأول: وفيه: إن طلقتم النساء فادفعوا لهن المتعة تطييبًا لخاطرهن على قدر حال الرجل في الغنى والفقر تمتيعًا بالمعروف[3].

المعنى الثاني: وفيه: ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره في حال كونه متاعًا[4].

والذي أراه مناسبًا أن يكون حالاً؛ لأن الفعل (مَتَّع) على وزن (فَعَّل)، ويكون المفعول المطلق على وزن (تَفْعِيل)، ويصبح المفعول المطلق من هذا الفعل (تَمْتِيع).

---

(1) روح المعاني – 220/2 .

(2) انظر: إعراب القرآن – النحاس – 319/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 490/2 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب – 101/1 ، ومعاني القرآن وإعرابه – الزجاج – 319/1.

(3) انظر: صفوة التفاسير – الصابوني – 136/1.

(4) انظر: إعراب القرآن – النحاس – 319/1.

المسألة السابعة والستون: قوله تعالى: [وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ] {البقرة:240}.

يوجد في هذه الآية ثلاثة مواضع، قد اختلف فيها، اثنان في اختلاف الإعراب والثالث في القراءات.

الموضع الأول: قوله تعالى: (والذين يتوفون).

*** الإعراب**:

يحتمل الاسم الموصول (الذين) ثلاثة أقوال كلها في الرفع:

الأول: أنه مبتدأ وخبره محذوف.

الثاني: أنه فاعل لفعل محذوف.

الثالث: أنه نائب فاعل لفعل محذوف[1].

*** معاني الإعراب**:

المعنى الأول: وتقدير الكلام: الذين يتوفون منكم ويذرون أزواجًا يوصون وصيةً. فاسم الموصول في محل رفع مبتدأ، والجملة الفعلية (يوصون) في محل رفع خبر، وما بينهما صلة الموصول لا محل لها من الإعراب؛ لأن جملة (يتوفون) هي الصلة وجملة (يذرون) معطوفة عليها فلا محل لها من الإعراب.

المعنى الثاني: وتقدير الكلام: وليُوصِ الذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية لأزوجهم.

المعنى الثالث: حيث يقدر فيه فعل يتعدى إلى مفعولين. وتقدير الكلام: أُلزِم الذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية لأزواجهم[2].

الموضع الثاني: قوله تعالى: (وصية لأزواجهم).

*** القراءات**:

1- قرأ أبو عمر وابن عامر وحمزة وحفص (وصيةً) بالنصب.

---

[1] انظر: إعراب القرآن – النحاس – 322/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 501/2، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب – 101/1.

[2] انظر: المراجع السابقة.

2- قرأ الباقون (وصيةٌ) بالرفع[1].

*** معاني القراءات:**

أفادت القراءة الأولى أن كلمة (وصية) وقعت في جملة فعلية. وتقدير الكلام: والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجًا يوصون وصيةً. فـ (وصيةً) هنا منصوبة على أنها مفعول به.

أما القراءة الثانية بالرفع فقد أفادت أن كلمة (وصية) وقعت في جملة اسمية. وتقدير الكلام فيها: والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجًا عليهم وصيةٌ لأزواجهم. فـ (وصيةٌ) مبتدأ مؤخر مرفوع، و (عليهم) شبه الجملة متعلق بمحذوف في محل رفع خبر مقدم[2].

وأرى أنه يجوز أن ترفع كلمة (وصيةٌ) على أنها نائب فاعل لفعل محذوف تقديره: والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً كُتِبَت عليهم وصيةٌ. وأضاف المشرف أن تكون (وصية) فاعلاً لفعل محذوف تقديره: وَجَبَتْ عليهم وصيةٌ، أو: حَقَّتْ عليهم وصيةٌ.

الموضع الثالث: قوله تعالى: (غيرَ إخراج).

*** الإعراب:**

إن نصب كلمة (غير) يحتمل ثلاثة أقوال:

الأول: أنه منصوب على إسقاط حرف الجر.

الثاني: أنه منصوب على المصدر.

الثالث: أنه منصوب على الحال من الموصين[3].

معاني الإعراب:

المعنى الأول: وتقديره: متاعًا إلى الحول من غيرِ إخراج[4]. فلما حذف حرف الجر نصبت (غير) كما ينصب المفعول به.

---

[1] انظر: النشر في القراءات العشر – ابن الجزري – 172/2 ، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة – عبد الفتاح القاضي – ص 51.

[2] انظر: الحجة في القراءات السبع – ابن خالويه – ص 98 ، وحجة القراءات – ابن زنجلة – ص 138.

[3] انظر: إعراب القرآن – النحاس – 323/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 504/2 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب – 101/1.

[4] انظر: التفسير الكبير – الرازي – 157/6.

المعنى الثاني: وتقديره: لا إخراجًا. ثم جُعل (غيرَ) موضع (لا) فأعربت بمثل إعراب ما أضيفت إليه وهو (إخراجًا) ونصبت على المصدر[1].

قال الألوسي: "... وجوز أن يكون مصدرًا مؤكدًا؛ لأن الوصية بأن يمتعن حولاً يدل على أنهن لا يخرجن، فكأنه قيل: لا يخرجن غيرَ إخراج، ويكون تأكيدًا لنفي الإخراج الدال عليه [وَلَا يَخْرُجْنَ] [2] فيؤول إلى قولك: لا يخرجن لا يخرجن..." [3].

المعنى الثالث: وبقصد به: ومتعوهن حولاً غيرَ مخرِجين لهن.

المسألة الثامنة والستون: قوله تعالى: [مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ] {البقرة:245}

تشتمل هذه الآية على ثلاثة مواضع.

الموضع الأول: قوله تعالى: (مَنْ ذا الذي يقرض).

* **الإعراب**:

اسم الموصول (الذي) يحتمل وجهين:

الأول: في محل رفع نعت لـــ (ذا).

الثاني: في محل رفع بدل لـــ (ذا)[4].

* **معاني الإعراب**:

المعنى الأول: وتقديره: من هذا المقرض أو المنفق في سبيل الله؟ ومعناه: أنه وصف اسم الإشارة الذي هو خبر بوصف زائد عليه وهو الذي يقرض الله تعالى قرضًا حسناً.

المعنى الثاني: وبقصد به: أن هذا هو نفسه الذي يقرض الله القرض الحسن.

والذي أره مناسبًا أن يكون الاسم الموصول في محل رفع نعت؛ لأن فيه مزيدًا من الحث على الإنفاق في سبيل الله - U – لجميع المسلمين. أما المعنى الثاني فكأن هناك شخصًا بعينه هو المنفق في سبيل الله دون غيره.

---

[1] انظر: الجامع لأحكام القرآن – القرطبي – 174/3 ، وفتح القدير – الشوكاني – 386/1.

[2] سورة الطلاق - الآية (1).

[3] روح المعاني – 240/2.

[4] انظر: إعراب القرآن – النحاس – 324/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 508/2 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب – 102/1.

الموضع الثاني: قوله تعالى: (فيضاعفه له).

* **القراءات**:

1- قرأ نافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف (فيضاعِفُه) بتخفيف العين وإثبات ألف قبلها مع رفع الفاء.

2- قرأ ابن كثير وأبو جعفر (فيضعِّفُه) بتشديد العين وحذف الألف مع رفع الفاء.

3- قرأ ابن عامر ويعقوب (فيضعِّفَه) بتشديد العين وحذف الألف ونصب الفاء.

4- قرأ عاصم (فيضاعِفَه) بتخفيف العين وإثبات ألف قبلها ونصب الفاء[1].

* **معاني القراءات**:

هناك مسألتان في هذه القراءات: مسألة التشديد والتخفيف ومسألة الرفع والنصب.

أما المسألة الأولى: مسألة التخفيف والتشديد فهناك رأيان:

الأول: أن التشديد والتخفيف في العين لغتان بمعنى واحد[2].

الثاني: إن حجة مَنْ شدّد الفعل جعل فيه معنى التكرار ومداومة الفعل وزيادة الضعف على الواحد إلى ما لا نهاية. وحجة من خفف قال: إن أمر الله تعالى أسرع من تكرار الفعل كما في قوله تعالى: [كُنْ فَيَكُونُ] [3][4].

وأما المسألة الثانية: مسألة الرفع والنصب فحجة من رفع قد عطفه على الفعل (يقرضُ)، أو جعله على الاستئناف بمعنى فهو يضاعفُه. وحجة من نصب جعله منصوبًا على جواب الاستفهام، والتقدير: أيقرض اللهَ أحدٌ فيضاعفَه له؟ حيث إن الفعل (يضاعفَه) منصوب بـ (أنْ) مضمرة بعد الفاء[5].

الموضع الثالث: قوله تعالى: (وإليه تُرجعون).

* **القراءات**:

1- قرأ يعقوب (تَرْجِعون) على البناء للفاعل بفتح التاء وكسر الجيم.

---

(1) انظر: النشر في القراءات العشر – ابن الجزري – 172/2 ، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة – عبد الفتاح القاضي – ص 51.

(2) انظر: المستنير في تخريج القراءات المتواترة – د. محمد سالم محيسن – 60/1.

(3) سورة الأنعام - الآية (73).

(4) انظر: الحجة في القراءات السبع – ابن خالويه – ص 98 ، وحجة القراءات – ابن زنجلة – ص 139.

(5) انظر: المرجعين السابقين، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر – البنا الدمياطي – 442/1.

2- قرأ الجمهور (تُرْجَعون) على البناء للمفعول بضم التاء وفتح الجيم[1].

*** معاني القراءات:**

قد تم بحثه في المسألة الثانية عشرة عند قوله تعالى: [كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ] .

المسألة التاسعة والستون: قوله تعالى: [تِلْكَ آيَاتُ اللهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ] {البقرة:252}

الإعراب:

قوله تعالى: (تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق) فيه وجهان:

الأول: (تلك) اسم إشارة مبني في محل رفع مبتدأ، و(آيات الله) خبر المبتدأ، والجملة الفعلية (نتلوها عليك بالحق) في محل نصب حال.

الثاني: (تلك) اسم إشارة مبني في محل رفع مبتدأ، و(آيات الله) بدل مرفوع، وجملة (نتلوها عليك بالحق) في محل رفع خبر المبتدأ[2].

*** معاني الإعراب:**

المعنى الأول: وفيه أن الله تعالى يخبر عمّا قصّه على نبيه محمد - r – من القصص العجيبة التي حدثت في بني إسرائيل هي آيات الله تعالى التي أوحاها الله - U – إليه حال كونها حقًا وصدقًا.

المعنى الثاني: وفيه أن ما ذكره الله تعالى من قصص بني إسرائيل هي آيات الله تعالى، فـــ (آيات الله) بدل من اسم الإشارة، ويخبر عنها بأنه سبحانه وتعالى أوحاها إلى النبي - r – بالحق بواسطة جبريل الأمين - u -.

---

[1] انظر: النشر في القراءات العشر – ابن الجزري – 157/2.

[2] انظر: إعراب القرآن – النحاس – 328/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 535/2.

المسألة السبعون: قوله تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ] {البقرة:254}

يوجد في هذه الآية موضعان:

الموضع الأول: قوله تعالى: (لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة).

*** القراءات**:

1- قرأ ابن كثير والبصريان (لا بيعَ فيه ولا خلةَ ولا شفاعةَ) بالفتح من غير تنوين.

2- قرأ الباقون (لا بيعٌ فيه ولا خلةٌ ولا شفاعةٌ) بالرفع مع التنوين[1].

*** معاني القراءات**:

لقد مرَ بحث هذه المسألة النحوية في المسألة السابعة عشرة عند قوله تعالى: [وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ]، وكذلك في المسألة السابعة والخمسين عند قوله تعالى: [فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الحَجِّ].

وزيادةً على ما سبق فيها وفي ما يخص هذه الآية قال ابن زنجلة[2]: "اعلم أن (لا) إذا وقعت على نكرة جعلت هي والاسم الذي بعدها كاسم واحد وبُني ذلك على الفتح، فإذا كررت جاز الرفع والنصب، وإذا لم تتكرر فالوجه فيه الفتح. قال تعالى: [لَا رَيْبَ فِيهِ] [3]..."[4].

وعليه فإن القراءة الأولى بالفتح من غير تنوين على اعتبار أن (لا) نافية للجنس ويكون الاسم الذي بعدها مبنيًا على الفتح في محل نصب.

أما القراءة الثانية فعلى اعتبار أن (لا) غير عاملة ويكون ما بعدها مبتدأً مرفوعًا، أو تكون عاملة عمل (ليس) ويكون ما بعدها مرفوعًا أيضًا.

قال الطاهر ابن عاشور في قراءة الرفع: "وقرأ الجمهور لا بيع –وما بعده– بالرفع؛ لأن المراد بالبيع والخلة والشفاعة الأجناس لا محالة، إذ هي من أسماء المعاني التي لا آحاد لها في الخارج فهي أسماء أجناس لا نكرات، ولذلك لا يحتمل نفيها إرادة الواحد حتى يُحتاج عن قصد

---

[1] انظر: النشر في القراءات العشر – ابن الجزري – 159/2 ، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة – عبد الفتاح القاضي – ص 53.

[2] ابن زنجلة: عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة المقرئ، أبو زرعة، فقيه مالكي، ترك عدة مؤلفات منها: كتابه الشهير حجة القراءات. انظر: (الأعلام) - الزركلي – 325/3.

[3] سورة البقرة - الآية (2).

[4] حجة القراءات – ص 141.

التنصيص على إرادة نفي الجنس إلى بناء الاسم على الفتح، بخلاف نحو لا رجلَ فـي الـدار... وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب بالفتح لنفي الجنس نصًا، فالقراءتان متساويتان معنىً..."[1].

الموضع الثاني: قوله تعالى: (والكافرون هم الظالمون).

* **الإعراب:**

يحتمل الضمير (هم) وجهين من الإعراب:

الأول: (الكافرون) مبتدأ أول، و(هم) ضمير منفصل مبني في محل رفع مبتدأ ثانٍ، و(الظالمون) خبر المبتدأ الثاني، وجملة (هم الظالمون) في محل رفع خبر المبتدأ الأول.

الثاني: (هم) ضمير فصل للتأكيد لا محل له من الإعراب[2].

* **معاني الإعراب:**

لقد تم بحث هذا الموضع في المسألة الرابعة عند قوله تعالى: (وأولئك هم المفلحون).

ومعنى الآية: "لقد نادى الله تعالى عباده المؤمنين وأمرهم بالإنفاق في سبيل الله تقربًا إليه وتزودًا للقائه قبل يوم القيامة حيث لا فداء ببيع ولا شراء، ولا صداقة تجدي ولا شفاعة تنفع، والكافرون بنعم الله وشرائعه هم الظالمون المستوجبون للعذاب والحرمان والخسران."[3].

المسألة الواحدة والسبعون: قوله تعالى: [اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ العَلِيُّ العَظِيمُ] {البقرة:255}.

وتحتوي هذه الآية على موضعين من مواضع اختلاف الإعراب.

الموضع الأول: قوله تعالى: (الله لا إله إلا هو الحي القيوم).

* **الإعراب:**

إن كلمة (الحي) تحتمل أربعة وجوه كلها في الرفع:

الأول: نعت لله - **U** -.

---

[1] تفسير التحرير والتنوير – 14/3.

[2] انظر: إعراب القرآن – النحاس – 329/1.

[3] أيسر التفاسير – أبو بكر الجزائري – 195/1.

الثاني: بدل من (هو).

الثالث: خبر ثانٍ.

الرابع: خبر لمبتدأ محذوف[1].

*** معاني الإعراب:**

المعنى الأول: ومعناه أن الله - **U** - وصف ذاته العلية بأنه حيٌّ دائم البقاء.

المعنى الثاني: وتقديره: الله لا إله إلا هو، أي لا إله إلا الحي، فكان (الحي) بدلاً من (هو).

المعنى الثالث: وفيه لفظ الجلالة (الله) المبتدأ و (لا إله إلا هو) خبره الأول و (الحي) خبره الثاني. ومعناه أن الله – **I** – يخبر عن نفسه أنه لا إله إلا هو وكذلك أنه الحي الدائم البقاء.

المعنى الرابع: وتقديره: هو الحي القيوم. وهذا الوجه فيه معنى قصر هاتين الصفتين على الله - **U** - وحده، أي هو الحي القيوم لا غيره[2].

وذكر السمين الحلبي أن أجود هذه الأعاريب هو الوجه الأول[3].

الموضع الثاني: قوله تعالى: (مَنْ ذا الذي يشفع عنده).

*** الإعراب:**

اسم الموصول (الذي) يحتمل وجهين:

الأول: في محل رفع نعت لـــ (ذا).

الثاني: في محل رفع بدل لـــ (ذا)[4].

*** معاني الإعراب:**

قد مرّ إعراب مثله في المسألة الثامنة والستين عند قوله تعالى: [مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا] .

ومعناه: أنه لا يشفع أحدٌ عن الله - **U** – إلا بأمره –جل وعلا-. وفي هذا إبطال لزعم الكفار أن الأصنام تشفع لهم يوم القيامة[5].

---

[1] انظر: إعراب القرآن – النحاس – 330/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 539/2 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب – 107/1.

[2] انظر: روح المعاني – الألوسي – 10/3.

[3] انظر: الدر المصون في علم الكتاب المكنون – 539/2.

[4] انظر: إعراب القرآن – النحاس – 330/1.

[5] انظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز – الواحدي – 183/1.

المسألة الثانية والسبعون: قوله تعالى: [الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ ماَأنفَقُوا مناًّ ولاَ أذَىً لهمُ أجْرُهُمْ عْنِدَ ربهِّمْ ولاَ خوَفْ ٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ] {البقرة:262}

*** القراءات:**

1- قرأ يعقوب (فلا خوفَ) بالبناء على الفتح.

2- قرأ الباقون (فلا خوفٌ) بالرفع والتنوين[1].

*** معاني القراءات:**

قد سبق بحث هذه المسألة في المسألة السابعة عشرة. ومعنى الآية: أن الذين ينفقون أموالهم و "لا يقصدون بإنفاقه إلا وجه الله، ولا يعقبون ما أنفقوا من الخيرات والصدقات بالمن عل مَنْ أحسنوا إليه كقوله: قد أحسنْتُ إليك وجبرْتُ حالك، ولا بالأذى كذكره لغيره فيؤذيه بذلك، لهم ثواب ما قدموا من الطاعة عند الله ولا يعتريهم فزع يوم القيامة ولا هم يحزنون على فائت من زهرة الدنيا[2].

المسألة الثالثة والسبعون: قوله تعالى: [قوَلْ ٌمعَرْوُف ٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ] {البقرة:263}.

*** الإعراب:**

قوله تعالى: (قولٌ معروف) فيه وجهان:

الأول: أن يكون (قولٌ) مبتدأ، وخبره محذوف.

الثاني: أن يكون (قولٌ) خبرًا لمبتدأ محذوف[3].

*** معاني الإعراب:**

المعنى الأول: وتقدير الكلام: قولٌ معروف أولى وأمثل.

المعنى الثاني: وتقدير الكلام: المأمور به قولٌ معروف[4].

---

[1] انظر: النشر في القراءات العشر – ابن الجزري – 159/2.

[2] صفوة التفاسير – الصابوني – 153/1 بتصرف.

[3] انظر: إعراب القرآن – النحاس – 334/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 585/2 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب – 110/1.

[4] انظر: الجامع لأحكام القرآن – القرطبي – 234/3، وفتح القدير – الشوكاني – 423/1.

وأرى أن في الوجه الأول تكلف وترف في المعنى لا حاجة له. فيكون (قولٌ) مبتدأ وخبره (خيرٌ) حيث إن الله تعالى بعدما مدح المنفقين أموالهم في سبيل الله تعالى مع عدم إتباعهم نفقتَهم المن والأذى لمن أنفقوا عليهم، بيَّن الله - U – في هذه الآية أن ردّ السائل بقول حسن هو خيرُ عند الله وأفضل من أن يعطيه ثم يُعيِّره بذل السؤال.

وأن تقدير الخبر بـ (أولى، وأمثل) هو نفسه معنى (خير). كما أن (أولى وأمثل) كل منهما للتفضيل على وزن (أَفْعَل) وكذلك (خير). فلِمَ لا تكون (خير) هي الخبر بدلاً من تقديره!

المسألة الرابعة السبعون: قوله تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآَخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللهُ لَا يَهْدِي القَوْمَ الكَافِرِينَ] {البقرة:264}.

* **الإعراب**:

قوله تعالى: (كالذي ينفق ماله رئاء الناس) تحتمل الكاف فيه وجهان:

الأول: في محل نصب نعت لمصدر محذوف.

الثاني: في محل نصب حال[1].

* **معاني الإعراب**:

المعنى الأول: وتقدير الكلام: لا تبطلوا صدقاتكم إبطالاً كإبطال الذي ينفق ماله رئاء الناس. فكانت الكاف صفة للإبطال وهو المصدر المحذوف.

المعنى الثاني: وفيه: لا تبطلوا صدقاتكم مشبهين الذي يبطل إنفاقه بالرياء.

المسألة الخامسة والسبعون: قوله تعالى: [إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ] {البقرة:271}.

* **القراءات**:

1- قرأ ابن عامر وحفص (يكفرُ) بالياء ورفع الراء.

---

[1] انظر: إعراب القرآن – النحاس – 334/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 2 /585 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب – 111/1.

2- قرأ المدنيان وحمزة والكسائي وخلف (نكفرْ) بالنون وجزم الراء.
3- قرأ الباقون (نكفرُ) بالنون ورفع الراء[1].

* **معاني القراءات:**

هناك مسألتان في هذه القراءات:

المسألة الأولى: وهي القراءة بنون العظمة والأخرى بالياء فالمعنى فيها واحد، وذلك لأن مكفر السيئات هو الله وحده -U-، لكن النون توحي بأن الكلام فيه خطاب مباشر من الله للمتصدقين، وأما الياء فإنها توحي بأن الكلام فيه إخبار عن الله وليس خطابًا مباشرًا.

المسألة الثانية: وهي قراءة الرفع والجزم.

فقراءة الرفع (يكفرُ) فالرفع فيها على سبيل الإخبار عن الله -U- بأنه يكفر السيئات، أما قراءة الجزم (يكفرْ)، فالجزم فيها عطفًا على محل جملة (فهو خير لكم) لأنها جواب الشرط (إن تخفوها) وجواب الشرط مجزوم فعطف عليه الفعل (نكفرْ).

كما أن قراءة الجزم تحمل معنىً خاصًا بها، وهو أن تكفير السيئات هو ثواب للمتصدق على صدقته وجزاء له على ذلك. في حين أن قراءة الرفع تحتمل أن تكون ثوابًا وجزاءً على الصدقة وتحتمل أن تكون غير ذلك. وبهذه الحجة احتج أصحاب قراءة الجزم[2].

وجمعًا بين القراءتين قال الباحث عبد الله الملاحي: " وبالجمع بين القراءتين يتبين أن تكفير السيئات لا يتوقف على إخفاء الصدقات، وإن كان هو الأفضل عمومًا، بل مجرد الإنفاق في سبيل الله يكفر السيئات سواء كانت النفقة سرية أم جهرية، بل قد تكون الجهرية خير من السرية إن كان القصد منها تشجيع المسلمين على النفقة والبذل في سبيل الله"[3].

المسألة السادسة والسبعون: قوله تعالى: [الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ] {البقرة:274}.

* **القراءات:**

1- قرأ يعقوب (فلا خوفَ) بالبناء على الفتح.

---

(1) انظر: النشر في القراءات العشر – ابن الجزري – 178/2 ، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة – عبد الفتاح القاضي – ص 56 ، وغيث النفع في القراءات السبع – الصفاقسي – ص 62.

(2) انظر: حجة القراءات – ابن زنجلة – ص 148.

(3) تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سورة الفاتحة والبقرة وآل عمران – ص 161.

2- قرأ الباقون (فلا خوفٌ) بالرفع والتنوين[1].

*** معاني القراءات:**

لقد مرّ بحث هذه المسألة في المسألة السابعة عشرة، ومعنى الآية: أن الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله - U – في جميع الأوقات، من ليل أو نهار، وفي جميع الأحوال من سر أو جهر، فلهم الثواب الجزيل لما أنفقوا في سبيل الله ولا يعتريهم خوف يوم القيامة ولا حزن على ما فاتهم في الدنيا الزائلة الفانية[2].

المسألة السابعة والسبعون: قوله تعالى: [وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ] {البقرة:280}.

*** الإعراب:**

قوله تعالى: (وإن كان ذو عسرة). فإعراب (ذو) يحتمل وجهين:

الأول: أن تكون (كان) تامة وتكتفي بفاعلها (ذو).

الثاني: أن تكون (كان) ناقصة ويكون (ذو) اسمها وخبرها محذوف[3].

*** معاني الإعراب:**

المعنى الأول: وتقدير الكلام: إن وُجد ذو عسرة من غرمائكم فنظرة إلى ميسرة.

فـ (كان) هنا بمعنى وُجد أو حدث أو وقع[4].

وهذا الوجه رجحه السمين الحلبي بأنه الأظهر[5].

المعنى الثاني: وتقدير الكلام: وإن كان من غرمائكم ذو عسرة. فشبه الجملة المقدم (من غرمائكم) متعلق بمحذوف خبر كان تقديره: وإن كان كائناً من غرمائكم ذو عسرة. أو يكون

---

[1] انظر: النشر في القراءات العشر – ابن الجزري - 159/2.

[2] انظر: صفوة التفاسير – الصابوني – 156/1.

[3] انظر: إعراب القرآن – النحاس – 342/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 643/2 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب – 117/1.

[4] انظر: جامع البيان عن تأويل القرآن – الطبري – 137/3.

[5] انظر: الدر المصون في علم الكتاب المكنون – 643/2.

التقدير: وإن كان ذو عسرة لكم عليه حق، أو يكون التقدير: وإن كان ذو عسرة غريمًا لكم[1]. وأيًا كان وجه الإعراب أو أيًا كان تقديره فمعنى الكلام أنه إذا كان المستدين معسِراً فعلـيكم أن تمهلوه إلى وقت يُسره.

المسألة الثامنة والسبعون: قوله تعالى: [وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ] {البقرة:281}.

*** القراءات:**

1- قرأ يعقوب (تَرْجِعون) بفتح التاء وكسر الجيم.

2- قرأ الباقون (تُرْجَعون) بضم التاء وفتح الجيم[2].

*** معاني القراءات:**

قد سبق بحث هذه المسألة في المسألة الثانية عشرة عند قوله تعالى: (كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم في يميتكم ثم يحييكم ثم إليه تُرجعون).

ومعنى الآية: لقد حذّر الله - I – عباده من يوم القيامة وهو اليوم الذي سوف يُرجع فيه جميع العباد إلى الله - U– وتوفى كل نفس حسابها كاملاً غير منقوص[3].

المسألة التاسعة والسبعون: قوله تعالى: [... وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ...] {البقرة:282}

وفيها خمسة مواضع: واحد في اختلاف الإعراب وأربعة في اختلاف القراءات.

---

(1) انظر: روح المعاني – الألوسي – 87/3 ، والتفسير الكبير – 101/7 ، وتفسير البحر المحيط – أبو حيان – 354/2.

(2) انظر: النشر في القراءات العشر – ابن الجزري – 157/2.

(3) انظر: صفوة التفاسير – الصابوني – 158/1.

الموضع الأول: قوله تعالى: (فرجلٌ وامرأتان).

*** الإعراب:**

كلمة (رجلٌ) فيها قولان:

الأول: أنها مبتدأ مرفوع و (امرأتان) معطوف عليه والخبر محذوف.

الثاني: أنها خبر لمبتدأ محذوف[1].

*** معاني الإعراب:**

المعنى الأول: وتقديره: فإن لم يكونا رجلين فرجلٌ وامرأتان يقومان مقام الرجلين[2].

أو يكفون في الشهادة[3]، أو يشهدون عليه[4].

فالجمل الفعلية الثلاث (يقومون، يكفون، يشهدون) في محل رفع خبر المبتدأ وهو (رجلٌ).

المعنى الثاني: وتقديره: فإن لم يكونا رجلين فالشاهدُ رجلٌ وامرأتان[5].

وقد أضاف المشرف أن يكون (رجل) فاعلاً لفعل محذوف، تقديره فيشهد رجلٌ وامرأتان.

الموضع الثاني: قوله تعالى: (أن تضل إحداهما).

*** القراءات:**

1- قرأ حمزة (إِنْ) بكسر الهمزة.

2- قرأ الباقون (أَنْ) بفتح الهمزة[6].

*** معاني القراءات:**

لقد أفادت قراءة حمزة بكسر الهمزة (إن تضلّ) أنّ (إنْ) حرف شرط يجزم الفعل الذي بعده. فالفعل (تضلَّ) مجزوم وأصله (إنْ تُضْلِلْ) فلما أدغمت اللام الأولى في اللام الثانية فتحت

---

(1) انظر: إعراب القرآن – النحاس – 344/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 656/2 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب – 118/1.

(2) انظر: الجامع لأحكام القرآن – القرطبي – 296/3.

(3) انظر: فتح القدير – الشوكاني – 449/1 ، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم – أبو السعود – 472/1.

(4) انظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن – الطبري – 153/3.

(5) انظر: التفسير الكبير – الرازي – 113/7 ، وتفسير البحر المحيط – أبو حيان – 362/2.

(6) انظر: النشر في القراءات العشر – ابن الجزري – 178/2 ، وغيث النفع في القراءات السبع – الصفاقسي – ص 62.

لالتقاء الساكنين[1]. فهذه القراءة أفادت معنى اتخاذ امرأتين مكان الرجل في الشهادة؛ لأنه إن ضلّت إحداهما ذكّرتها الأخرى.

أما قراءة الباقين بفتح الهمزة (أنْ تضلّ) فـ (أنْ) حرف مصدري ونصب ينصب الفعل الذي بعده. كما أن هذه القراءة أفادت معنى العلة التي من أجلها يتم استشهاد امرأتين مكان الرجل، وهي خشية أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى. أو على تقدير: لئلا تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى[2].

الموضع الثالث: قوله تعالى: (فتذكر إحداهما الأخرى).

* **القراءات**:

1- قرأ حمزة (فَتُذَكِّرُ) بتشديد الكاف ورفع الراء.

2- قرأ ابن كثير والبصريان (فَتُذْكِرَ) بتخفيف الكاف وفتح الراء.

3- قرأ الباقون (فَتُذَكِّرَ) بتشديد الكاف وفتح الراء[3].

* **معاني القراءات**:

تحتوي هذه القراءات على مسألتين: الأولى في التشديد والتخفيف والثانية في الرفع والنصب.

أما المسألة الأولى: فإن حجة من شدد جعل التشديد والتخفيف لغتان. ومعنى الكلام أن الله - **U** – جعل المرأتين مقابل رجل لضعفهما وضعف عقليهما، ولبيان مزية الرجال على النساء ورجاحة عقولهم. أي: إن لم يكن الشاهدان رجلين فرجل وامرأتان يقومان مقامها. فمتى نسيت إحداهما ذكّرتها الأخرى حيث تقول لها: تذكَّري يوم شهدنا كذا في موضع كذا[4]. كما أن قراءة التشديد تحمل معنى التكثير.

وحجة من خفف علتان:

الأولى: أنه إذا شهدت المرأة على شيء معين وجاءت أختها فشهدت معها أَذْكَرَتْهَا، أي: جعلتها ذكَراً فصارت المرأتان كالذَّكَر.

---

(1) انظر: الحجة في القراءات السبع – ابن خالويه – ص 104 ، وحجة القراءات – ابن زنجلة – ص 150.

(2) انظر: حجة القراءات – ابن زنجلة – ص 150.

(3) انظر: النشر في القراءات العشر – ابن الجزري – 178/2 ، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة – عبد الفتاح القاضي – 57.

(4) انظر: حجة القراءات – ابن زنجلة – ص 151.

الثانية: أنك تقول: أذْكَرْتُ الناسيَ شيئًا ما حتى ذَكَرَه. ولا تقول: ذَكَّرْتُه،؛ لأن ذلك يكون في الموعظة. ومنه قول الله تعالى: [وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ] [1]، وفي موضع آخر [وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللهِ] [2][3].

أما المسألة الثانية: الرفع والنصب:

فحجة من رفع أنه جعله على الاستئناف كما أنه اقترنت به فاء الشرط فيكون الفعل الذي بعدها مستأنفًا.

قال الطبري: "(إن تضل إحداهما فتذكرّ إحداهما الأخرى) بكسر (إن) من قوله (إن تضل)، ورفع تذكر وتشديده. كأنه بمعنى ابتداء الخبر عما تفعل المرأتان إن نسيت إحداهما شهادتها تذكرتها الأخرى من تثبيت الذاكرة الناسية وتذكيرها ذلك وانقطاع ذلك عما قبله، ومعنى الكلام عند قارئ ذلك كذلك. واستشهدوا شهيدين من رجالكم. فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء فإنّ إحداهما إنْ ضلّت ذكَّرتها الأخرى على استئناف الخبر عن فعلها إن نسيت إحداهما شهادتها من تذكير الأخرى منهما صاحبتها الناسية"[4].

وحجة من نصب أنه نصبه بـــ (أنْ) مضمرة بعد فاء السببية؛ لأن المعنى: خشيةَ أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى. فنصب الفعل على معنى (كي)، أي: فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان كي تذكر إحداهما الأخرى عند نسيانها[5].

الموضع الرابع: قوله تعالى: (إلا أن تكون تجارة حاضرة).

* **القراءات**:

1- قرأ عاصم (تجارةً حاضرةً) بالنصب.

2- قرأ الباقون (تجارةٌ حاضرةٌ) بالرفع[6].

---

(1) سورة الذاريات - الآية (55).

(2) سورة إبراهيم - الآية (5).

(3) انظر: حجة القراءات – ابن زنجلة – ص 151.

(4) جامع البيان عن تأويل آي القرآن – 155/3.

(5) انظر: المرجع السابق – 155/3.

(6) انظر: النشر في القراءات العشر – ابن الجزري – 178/2 ، وغيث النفع في القراءات السبع – الصفاقسي – ص 62.

* **معاني القراءات:**

يشبه هذا الموضع ما تم بحثه في المسألة السابعة والسبعين عند قوله تعالى: (وإن كان ذو عسرة). ونزيد هذا الموضع وضوحًا حسب ما يخصه من معنى.

فالقراءة الأولى بالنصب على اعتبار (تكون) ناقصة تدخل على الجملة الاسمية فترفع الاسم وتنصب الخبر. وتقدير الكلام: إلا أن تكون المداينةُ أو المعاملةُ أو التجارةُ تجارةً حاضرةً[(1)].

أما القراءة الثانية بالرفع فعلى اعتبار (تكون) تامة تكتفي بفاعلها. والمعنى: إلا أن تقعَ تجارةٌ حاضرةٌ. أو على اعتبار (تكون) ناقصة ويكون (تجارةٌ) اسمها والجملة الفعلية (تديرونها) في محل نصب خبر (تكون). أي: إلا أن تكون تجارةٌ حاضرةٌ تديرونها بينكم[(2)].

الموضع الخامس: قوله تعالى: (ولا يضار كاتب ولا شهيد).

* **القراءات:**

1- قرأ ابن كثير والبصريان (لا تضارٌّ) برفع الراء.

2- قرأ الباقون (لا تضارَّ) بفتح الراء[(3)].

* **معاني القراءات:**

تم بحث هذا الموضع في المسألة الخامسة والستين عند قوله: (ولا تضار والدة بولدها).

والمعنى يحمل على كلا القراءتين كما تم توضيحه سابقًا. ويكون المعنى هنا أن الله –U- نهى صاحبَ الحق عن إلحاق الضرر بالكاتب والشهيد بأن يشغلهما عن حوائجهما أو أن يلح عليهما في الاشتغال بكتابته وشهادته. هذا على قراءة.

وعلى القراءة الأخرى: نهى الله تعالى الكاتبَ والشهيدَ عن إلحاق الضرر بصاحب الحق كأن يكتب الكاتب ما لم يملل عليه صاحب الحق، أو يشهد الشهيد بما لم يحدث[(4)].

---

(1) انظر: حجة القراءات – ابن زنجلة – ص 151 ، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر – البنا الدمياطي – 460/1.

(2) انظر: إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات – العكبري – 120/1 ، وروح المعاني – الألوسي – 99/3.

(3) انظر: النشر في القراءات العشر – ابن الجزري – 171/2.

(4) انظر: أحكام القرآن – الجصاص – 712/1.

المسألة الثمانون: قوله تعالى: [وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آَثِمٌ قَلْبُهُ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ] {البقرة:283}.

*** الإعراب:**

قوله تعالى: (فإنه آثم قلبه) يحتمل أربعة أوجه:

الأول: أن يكون (آثم) خبر إن.

الثاني: أن يكون (آثم) مبتدأ.

الثالث: أن يكون (آثم) خبرًا مقدمًا للمبتدأ المؤخر (قلبُه).

الرابع: أن يكون (قلبُه) بدلاً من (آثم) [1].

*** معاني الإعراب:**

المعنى الأول: وفيه يخبر الله تعالى عمن يكتم الشهادة بأن صاحب القلب آثمٌ.

المعنى الثاني: وعلى هذا الوجه يكون (قلبُه) فاعل لاسم الفاعل (آثم) وقد سدّ مسد خبر المبتدأ، والجملة الاسمية (آثم قلبه) في محل رفع خبر إن. والمعنى: أنّ مَنْ يكتم الشهادة يأثمُ قلبُه.

المعنى الثالث: وتقدير الكلام: قلبُه آثم. وفيه تأكيد على أن من يكتم الشهادة فإن قلبه يأثم، حيث خص القلب في هذا الوجه وجعله مبتدأ؛ لأنه سلطان الأعضاء، فإذا صلح صلح الجسد كله، وإذا فسد فسد الجسد كله.

المعنى الرابع: وفيه بيان لمحل الإثم وتخصيصه به وهو القلب. فإن الذي يأثم هو القلب عند كتمان الشهادة، وأن القلب هو الآثم.

---

[1] انظر: إعراب القرآن – النحاس – 349/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 684/2 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب – 120/1 .

المسألة الواحدة والثمانون: قوله تعالى: [للهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ] {البقرة:284}.

* **القراءات**:

1- قرأ ابن عامر وعاصم وأبو جعفر ويعقوب (فيغفرُ ويعذبُ) بالرفع فيهما.

2- قرأ الباقون (فيغفرْ ويعذبْ) بجزمهما[1].

* **معاني القراءات**:

إن القراءة الأولى أفادت معنى الاستئناف. وحجة مَنْ رفع أن قوله تعالى: (إنْ تبدوا) شرط، وجوابه المجزوم (يحاسبْكم). وقد تم الكلام به، فيكون رفع الفعلين (فيغفرُ ويعذبُ) على الاستئناف على تقدير: فهو يغفرُ ويعذبُ.

أما القراءة الثانية بالجزم فحجة أصحابها أنهم جعلوا الفعلين عطفًا على الفعل المجزوم (يحاسبْكم) الذي هو جواب الشرط[2].

---

[1] انظر: النشر في القراءات العشر – ابن الجزري – 178/2 ، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة – عبد الفتاح القاضي – ص 58.

[2] انظر: حجة القراءات – ابن زنجلة – ص 152.

المبحث الثالث

سورة آل عمران

المسألة الأولى: قوله تعالى: [اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ *نزلَّ َعليَكْ َالكتابَ َبالِحق ِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ] {آل عمران:2،3}

*** الإعراب:**

يحتمل خبر المبتدأ وهو لفظ الجلالة (الله) قولين:

الأول: الجملة الفعلية (نزل عليك الكتاب).

الثاني: جملة (لا إله إلا هو) وتكون الجملة الفعلية (نزل) في محل رفع خبر ثانٍ[(1)].

*** معاني الإعراب:**

المعنى الأول: وفيه أن الله –U- يخبر عن نفسه أنه تعالى نزل الكتاب وهو القرآن على سيدنا محمد - r - وفي هذا المعنى إبطال لقول المشركين الذين كانوا يقولون: إنما يعلمه بشر، أو إن القرآن من طريق الكهنة والسحر[(2)].

المعنى الثاني: وفيه: أن الله –U- يخبر عباده أنه هو الإله، إذ إن الإلوهية خاصة به دون غيره من الآلهة والأصنام التي كانوا يعبدونها من دونه –جل وعلا- فإذا كان قد تقرر ذلك فإن العبادة لا تجوز إلا لله – I -؛ وذلك لإنفراده بالإلوهية والربوبية دون ما سواه، فهو وحده المستحق للعبودية[(3)].

المسألة الثانية: قوله تعالى: [هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ مِنْهُ آَيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ يَقُولُونَ آَمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الأَلْبَابِ] {آل عمران:7}

*** الإعراب:**

اختلف المعربون والمفسرون في هذه الآية، وأطالوا الحديث حولها. فهم على فريقين:

---

(1) انظر: إعراب القرآن – النحاس - 354/1 ، والدرر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي- 6/3 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب القيسي- 124/1.

(2) انظر: تفسير التحرير والتنوير – ابن عاشور - 147/3.

(3) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن – الطبري - 198/3 ، وفتح القدير – الشوكاني- 465/1 ، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم – أبو السعود - 5/2 ، وروح المعاني – الألوسي – 121/3.

الأول: أن يتم الوقوف على قوله: (وما يعلم تأويله إلا الله)، وتكون الواو استئنافية، و (الراسخون) مبتدأ وخبره الجملة الفعلية (يقولون).

الثاني: أن تكون الواو حرف عطف، و (الراسخون) معطوف على لفظ الجلالة، والجملة الفعلية (يقولون) في محل نصب حال[(1)].

*** معاني الإعراب :**

قول الفريق الأول: وهو مروي عن جمهور أهل السلف. ومعناه: أنه لا يعلم تأويل المتشابه في القرآن الكريم إلا الله –U- وحده، وأنه هو المنفرد بعلمه. أما الراسخون في العلم فإنهم قد ابتُدئ بهم الكلام وأخبر الله –U- عنهم أنهم يقولون: آمنا بالمحكم والمتشابه، وأن كل ذلك وجميعه من عند الله تعالى، وأن ما أخبر الله تعالى به عن الراسخين في العلم هو ثناء منه – جل وعلا– عليهم بالإيمان على تسليمهم وتفويضهم العلم بالمتشابه إلى الله تعالى[(2)].

ورجح هذا القول من المفسرين الإمام الطبري[(3)] والإمام الرازي[(4)] في تفسيريهما.

قول الفريق الثاني: ومعناه: أنه لا يعلم تأويل المتشابه في القرآن الكريم إلا الله تعالى وعباده الذين رسخوا في العلم وتمكنوا منه، وحالهم أنهم يقولون: آمنا بالمحكم والمتشابه فكل من عند ربنا.

واستدل القائلون بهذا القول بعدة أمور منها:

1- إن الراسخين في العلم هم الثابتون فيه، والعارفون بدقائقه، فهم يحسنون مواقع تأويله. وفي عطفهم على لفظ الجلالة تشريف لهم. وهذا مثل قوله تعالى: [شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالمَلَائِكَةُ وَأُولُو العِلْمِ] [(5)].

ففي وصفهم للرسوخ مزية لهم في فهم المتشابه؛ وذلك لأن المحكم يستوي في علمه ومعرفته جميع من يفهم الكلام. ففي أي شيء سيكون رسوخهم؟.

---

(1) انظر: إعراب القرآن الكريم – النحاس – 355/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 29/3 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب القيسي - 126/1.

(2) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن – الطبري - 224/3 ، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل – النسفي – 220/1.

(3) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن – 226/3.

(4) انظر: التفسير الكبير - 178/7.

(5) سورة آل عمران - الآية (18).

2- لو كان الراسخون في العلم يقولون آمنا به على الخبر لكان هذا الخبر أيضًا حاصلاً مما يستوي فيه سائر المسلمين فلا يكون لتخصيص الراسخين فائدة.

وفي هذا قال ابن عطية: "تسميتهم راسخين يقتضي أنهم يعلمون أكثر من المحكم الذي يستوي في علمه الجميع، وما الرسوخ إلا المعرفة بتصاريف الكلام بقريحة مُعَدّة"[1].

كما أن في قوله تعالى: (وما يذكر إلا أولو الألباب) إشعارًا يُفهم منه أن الراسخين يعلمون تأويل المتشابه، وفيه ثناء عليهم بأنهم هم الذين يتدبرون آيات الكتاب الحكيم[2].

ورجح الأستاذ الدكتور فضل عباس هذا القول، حيث قال: "... فمعنى الآية والله أعلم أن الراسخين في العلم يعلمون تأويل المتشابه كذلك قائلين آمنا به كل من عند ربنا، وبهذا يختلفون عن غيرهم وهم الذين يتبعون ما تشابه منه، وهم الذين قال الرسول - r - في شأنهم: **(فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم)**[3] "[4].

المسألة الثالثة: قوله تعالى: [إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ * كَدَأْبِ آَلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآَيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللهُ شَدِيدُ العِقَابِ] {آل عمران:10، 11}

*** الإعراب:**

قوله تعالى: (كدأب آل فرعون) تحتمل فيه الكاف وجهين من الإعراب:

الأول: أنها في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف.

الثاني: أنها في محل نصب نعت لمصدر محذوف[5].

---

(1) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز – 22/3.

(2) انظر: تفسير التحرير والتنوير – ابن عاشور - 165/3 ، وإتقان البرهان – د. فضل عباس– 516/1 .

(3) صحيح البخاري – كتاب تفسير القرآن – باب منه آيات محكمات – 860/1 – حديث (4547)، وصحيح مسلم– كتاب العلم – باب النهي عن اتباع متشابه القرآن والتحذير من متبعيه – 1389/1 – حديث (2665).

(4) إتقان البرهان - 517/1.

(5) انظر: معاني القرآن – النحاس - 125/1 ، والدرر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 37/3 ، ومعاني القرآن وإعرابه – الزجاج– 380/1.

* **معاني الإعراب:**

المعنى الأول: وفيه: أن اجتهادَ كفار مكة وغيرهم ممن عاصروا النبي محمدًا – r – في كفرهم وتظاهرهم على النبي – r – كتظاهر آل فرعون على موسى – u –[1]. أو بمعنى آخر: دأبهم – أي الكفار - كدأب آل فرعون. أي: صنيعُ

الكفار معك يا محمد – r – كصنيع آل فرعون مع موسى – u – [2].

المعنى الثاني: اختلف النحاة في بيان الناصب على بضعة أقوال[3] منها:

الأول: أنه فعل مقدر من معنى لفظ الوقود. أي: عُذبوا تعذيبًا كما عــُذب آل فرعون[4].

حيث يكون التشبيه في هذا القول في نفس الاحتراق وذاته. ويؤيد هــذا المعنــى قولــه – I -: [فَوَقَاهُ اللهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ العَذَابِ * النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آَلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ العَذَابِ] [5].

الثاني: الفعل (لن تغني) والمعنى: لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم مثلَ مــا لــم تغــنِ عــن أولئك[6].

وضعــّف بعضهم هذا القول على اعتبار لزوم الفصل بين العامل ومعموله بجملة وهــي قولــه تعالى: (وأولئك هم وقود النار)، حيث إنها معطوفة على خبر إنّ، أو معطوفــة علــى الجملــة الاستئنافية المؤكدة بإنّ. أما إن جُعلت جملة اعتراضية – وفيها بُعد – جاز هذا القول[7].

الثالث: الفعل (فأخذهم الله بذنوبهم). والمعنى: فأخذهم الله تعالى أخذًا كما أخذ آل فرعون[8].

ورجح القرطبي المعنى الأول[9] وهو ما أراه مناســبًا. بينمــا رأى المــشرف أن المــراد هــو الاشتراك في أخذهم الله بذنوبهم، وكأن المعنى: أن الله أخذ قريشًا بذنوبهم كما أخذ آل فرعــون من قبل. وعلى ذلك فهو يرى أن القول الثالث من الوجه الثاني هو الأولى.

---

(1) انظر: معاني القرآن وإعرابه – الزجاج – 380/1.

(2) انظر: الكشاف – الزمخشري– 414/1 ، والمحرر الوجيز – ابن عطية – 26/3 ، والجامع لأحكام القرآن – القرطبي – 18/4.

(3) انظر: الدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي– 38/3.

(4) انظر: تفسير البحر المحيط – أبو حيان – 406/2.

(5) سورة غافر – الآيتان (45، 46).

(6) انظر: الكشاف – الزمخشري – 414/1.

(7) انظر: الدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي– 38/3 ، وتفسير البحر المحيط – أبو حيان – 406/2.

(8) انظر: فتح القدير – الشوكاني – 479/1.

(9) انظر: الجامع لأحكام القرآن – 18/4.

المسألة الرابعة: قوله تعالى: [قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللهِ وَاللهُ بَصِيرٌ بِالعِبَادِ * الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آَمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ] {آل عمران:15،16}.

*** الإعراب:**

يحتمل الاسم الموصول (الذين يقولون) المحال الثلاثة في الإعراب: الرفع والنصب والجر.

أما الرفع: فعلى أنه خبر لمبتدأ محذوف.

وأما النصب: فعلى المدح لفعل محذوف.

وأما الجر: فعلى النعت لقوله: (للذين اتقوا عند ربهم)[1].

*** معاني الإعراب:**

المعنى الأول: على الرفع، وكأن سائلاً سأل: مَـنْ أولئك المتقون الفائزون بهذه النعم الجليلة والكرامات العالية؟ فقيل له: هم الذين يقولون ربنا ...[2].

المعنى الثاني: على النصب، وتقديره: أعني أو أمدح الذين يقولون ربنا...

المعنى الثالث: على الجر، وتقديره: للذين اتقوا عند ربهم الذين يقولون[3] أي: للمتقين عند ربهم جنات القائلين ربنا...

واعترض على هذا المحل بأنه بعيد جدًا لكثرة الفواصل بين التابع والمتبوع، ولكن الألوسي أجاب عن هذا الاعتراض بقوله: "وأجيب بأنه لا بأس بهذا الفصل كما لا بأس بالفصل بين الممدوح والمدح إذ الصفة المادحة المقطوعة تابعة في المعنى، ولهذا يلزم حذف الناصب أو المبتدأ لئلا يخرج الكلام عن صورة التبعية ..."[4].

ورجح أبو السعود المحل الأول على الرفع بأنه الأظهر[5].

---

(1) انظر: إعراب القرآن – النحاس- 361/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 69/3 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب القيسي- 130/1.

(2) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم – أبو السعود– 26/2 ، وروح المعاني – الألوسي – 165/3 ، وتفسير البحر المحيط – أبو حيان – 417/2.

(3) انظر: التفسير الكبير – الرازي – 201/7.

(4) روح المعاني – 165/3.

(5) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم – 26/2.

المسألة الخامسة: قوله تعالى: [الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ] {آل عمران:17}

*** الإعراب:**

يتوقف إعراب (الصابرين) على إعراب الاسم الموصول (الذين يقولون) في المسألة السابقة.وفيه وجهان:

الأول: إن كان اسم الموصول في محل نصب أو جر كان (الصابرين) نعتًا له على النصب أو الجر كذلك.

الثاني: إن كان اسم الموصول في محل رفع فيتعين في هذه الحالة أن يكون (الصابرين) منصوبا[1].

*** معاني الإعراب:**

أولا: النصب أو الجر على النعت لاسم موصول. ومعناه: على النصب: أن الله تعالى مدح المتقين القائلين ربنا إننا آمنا الصابرين.

ومعناه: على الجر: أن الله –U– أعد للمتقين القائلين: ربنا إننا آمنا الصابرين... جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها.

ثانيا: النصب على المدح في حال كون الاسم الموصول في محل رفع، ومعناه: كأنه قيل: مَن هم هؤلاء المتقون؟ فقيل: الذين يقولون كذا وكذا أعني الصابرين.

المسألة السادسة: قوله تعالى: [أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ] {آل عمران:23}

*** القراءات:**

1- قرأ أبو جعفر (لِيُحْكَمَ) بضم الياء وفتح الكاف.

2- قرأ الباقون (لِيَحْكُمَ) بفتح الياء وضم الكاف[2].

---

[1] انظر: إعراب القرآن – النحاس – 361/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 69/3.

[2] انظر: النشر في القراءات العشر – ابن الجزري – 171/2.

* **معاني القراءات:**

لقد تقدم الحديث عن مثل هذه المسألة في المسألة الستين من سورة البقرة عند تفسير قوله تعالى: (كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين ...). [البقرة - 213]

ومعنى الآية: ألا تعجب يا محمد – r – من شأن هؤلاء الذين أوتوا نصيبًا وافرًا من كتابهم التوراة والذي يعتقدون صحته ويُدعون إليه ليحكم بينهم فيما اختلفوا فيه ، ولكنهم يقولون ويعرضون عن قبول حكم الله تعالى بما أنزل في كتابهم[1].

المسألة السابعة: قوله تعالى: [قُلِ اللهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ] {آل عمران:26}

* **الإعراب:**

قوله تعالى: (مالك الملك) منصوب على وجهين:

الأول: أنه منادى ثانٍ.

الثاني: أنه وصف للمنادى الذي هو لفظ الجلالة (الله)[2].

* **معاني الإعراب :**

المعنى الأول: يا مالك الملك. وحُذف منه حرف النداء.

المعنى الثاني: أن الله تعالى يصف ذاته بأنهُ مالك الملك.

ولكن سيبويه[3] لا يجيز هذا الوجه بحيث تكون (مالك) نعتًا لـ (اللهم)؛ وذلك لوجود الميم المشددة في (اللهمّ) فأخرجتها عن نظائرها من الأسماء؛ لأن كلمة (اللهم) مكونة أو مجموعة من الاسم (الله) والحرف وهو (الميم) ولا يمكن وصف هذا المجموع. فالميم عنده تمنع الوصفية[4].

---

(1) انظر: صفوة التفاسير – الصابوني – 175/1.

(2) انظر: إعراب القرآن – النحاس – 365/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 99/3، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب – 133/1.

(3) سيبويه: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي، أبو البشر، الملقب بسيبويه، ولد في إحدى قرى شيراز، وقدم البصرة فلزم الخليل بن أحمد ففاقه، وصنف كتابه المشهور: كتاب سيبويه، توفي بالأهواز سنة 180هـ، وكلمة سيبويه بالفارسية تعني رائحة التفاح. انظر: (البداية والنهاية) – ابن كثير – 190/10، و(الأعلام) – الزركلي – 81/5 .

(4) انظر: التفسير الكبير – الرازي – 2/8.

في حين أن المبرد والزجاج قد أجازا موضع النصب على النعت. وقد نقل السمين الحلبي عنهما قولهما: "لأن الميم بدلٌ من (يا) والمنادى مع (يا) لا يمتنع وصفه، فكذا مع ما هو عوض منها، وأيضا فإن الاسم لم يتغير عن حكمه، ألا ترى إلى بقائه مبنيًا على الضم[1] كما كان مبنيًا مع (يا)"[2].

المسألة الثامنة: قوله تعالى: [إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آَدَمَ وَنُوحًا وَآَلَ إِبْرَاهِيمَ وَآَلَ عِمْرَانَ عَلَى العَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ] {آل عمران:33،34}

*** الإعراب:**

قوله تعالى: (ذريةً) منصوب على وجهين:

الأول: على الحال.

الثاني: على البدل[3].

*** معاني الإعراب:**

المعنى الأول: ومعناه: أن الله – ▌ – اصطفاهم حال كونهم بعضَهم من بعض. أي: ذرية بعضها ولد بعض[4]. أو يكون المعنى: اصطفاهم حال كونهم ذرية متسلسلة متشعبة البعض من بعض في النسب[5].

المعنى الثاني: أن آدم ونوحًا وآل إبراهيم وآل عمران ذرية واحدة، فالذرية هم هؤلاء الذين ورد ذكرهم في الآية.

---

[1] يقصد بناء لفظ الجلالة (اللهُ) على الضم.

[2] الدر المصون في علم الكتاب المكنون – 99/3 .

[3] انظر: إعراب القرآن – النحاس – 369/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 128/3 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب – 135/1 ، ومعاني القرآن وإعرابه – الزجاج – 399/1.

[4] انظر: الجامع لأحكام القرآن – القرطبي – 50/4.

[5] انظر: الكشاف – الزمخشري – 424/1 ، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل – النسفي – 233/1 ، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم – أبو السعود – 46/2.

ورجح ابن عطية نصب ذرية على الحال، وذلك لأنه فسر (ذرية بعضها من بعض) بمعنى متشابهين في الدين والحال[1].

المسألة التاسعة: قوله تعالى: [إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ] {آل عمران:35}

*** الإعراب:**

يحتمل نصب قوله: (محررًا) وجهين:

الأول: على الحال.

الثاني: على أنه نعت لمفعول به محذوف[2].

*** معاني الإعراب:**

المعنى الأول: أن امرأة عمران نذرت ما في بطنها حالَ كونه محررًا أي معتقًا لخدمة بيت المقدس فقط بحيث لا يشغله أي شأن آخر. أو يكون المعنى: إني نذرت لك ما في بطني محررًا أي حال كونه مخلصا في العبادة[3].

المعنى الثاني: إني نذرت لك ما في بطني غلامًا محررًا يخدم الكنيسة[4].

وقد جعل ابن عطية في هذا الوجه نظرًا[5] بينه السمين الحلبي بأن الفعل (نذر) قد أخذ مفعوله وهو قوله تعالى: (ما في بطني)، حيث إن الاسم الموصول (ما) مبني على السكون في محل نصب مفعول به للفعل (نذر)، فَلِمَ يتعدّ الفعل إلى مفعول آخر؟![6].

---

(1) انظر: المحرر الوجيز – 61/3.

(2) انظر: إعراب القرآن – النحاس – 369/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 130/3 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب – 136/1.

(3) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل – البيضاوي – 30/2 ، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم – أبو السعود – 47/2.

(4) انظر: إعراب القرآن –النحاس– 369/1.

(5) انظر: المحرر الوجيز - 64/3.

(6) انظر: الدر المصون في علم الكتاب المكنون - 131/3.

وقد رجح أبو جعفر النحاس[1] المعنى الأول[2] .

المسألة العاشرة: قوله تعالى: [فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ] {آل عمران:36}

يوجد في هذه الآية موضعان:

الموضع الأول: قوله تعالى: (إني وضعتها أنثى).

*** الإعراب:**

تحتمل كلمة (أنثى) قولين في النصب:

الأول: على الحال.

الثاني: على البدل[3].

*** معاني الإعراب:**

المعنى الأول: وتكون الحال فيه مؤكدة؛ وذلك لأنه يُفهم من هاء الضمير في الفعل (وضعتها) أنها أنثى، وإنما قالت ذلك للتأكيد على أن ما وضعته كان أنثى[4].

وإما أن تكون الحال مبينة إذ إن امرأة عمران بادرت وسارعت في عرض ما وضعته، وبيان جنسه، وذلك لما داهمها من خيبة الرجاء حين رأت عكس تقديرها حيث كانت ترجو أن تلد غلامًا ولذلك نذرته محررًا لبيت المقدس وخدمته[5].

وعلى النوعين من الحال فإن امرأة عمران قالت مقالتها تلك تحزنًا وتحسرًا على ما أصابها، وأنها أرادت أن تشرح كيف وضعت مولودها فقالت: (إني وضعتها أنثى).

---

(1) النحاس: أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي المصري، أبو جعفر، مفسر أديب نحوي لغوي، مولده ووفاته بمصر، كان من نظراء نفطويه وابن الأنباري، زار العراق واجتمع بعلمائه، أخذ عن الأخفش الصغير وغيره، وروى الحديث عن النسائي، من مصنفاته: الناسخ والمنسوخ، وشرح المعلقات، توفي سنة 338هـ. انظر: (الأعلام) – الزركلي – 208/1 ، و(معجم المؤلفين) – عر رضا كحالة – 234/8 .

(2) انظر: إعراب القرآن – النحاس– 370/1.

(3) انظر: المرجع السابق – 370/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 133/3 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب – 136/1.

(4) انظر: الدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 133/1.

(5) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم – أبو السعود – 48/2.

المعنى الثاني: ويكون البدل فيه بدلاً مطابقًا أو بدل كل من كل. فكلمة (أنثى) بدل من الضمير الهاء في الفعل (وضعتها).

ومعنى هذا البدل: أن امرأة عمران أرادت بيان المراد بهذا الضمير الذي ذكرته. فإن ما وضعته كان أنثى، وأن الأنثى هي ما وُضعت.

الموضع الثاني: قوله تعالى: (والله أعلم بما وضعت).

* **القراءات**:

1- قرأ أبو بكر[1] وابن عامر ويعقوب (وَضَعْتُ) بإسكان العين وضم التاء.

2- قرأ الباقون (وَضَعَتْ) بفتح العين وإسكان التاء[2].

* **معاني القراءات**:

الفعل (وَضَعْتُ) في القراءة الأولى فعل ماضٍ مبني على السكون، والتاء فيه ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع فاعل. وتكون هذه الجملة من كلام أم مريم –عليها السلام-، وأنها تخبر عن نفسها بما وضعت.

وحجة من قرأ بهذه القراءة أن هذه الجملة جاءت ليكون أول كلامه متصلاً بآخره حيث قالت: (رب إني وضعتها أنثى)، وقالت: (وليس الذكر كالأنثى)، وقالت: (وإني سميتها مريم)، وقالت: (وإني أعيذها بك). فكل ذلك من كلام أم مريم –عليها السلام- فكانت هذه الجملة من ضمن ما قالته. وحجتهم أيضًا أن امرأة عمران لما قالت: (رب إني وضعتها أنثى) فكأنها أخبرت الله تعالى بأمر هو أعلم به منها فتداركت ذلك بقولها: (والله أعلم بما وضعْتُ).

كما أن القراءة على هذا الوجه تحمل معنى التعظيم لله – ▌ – وتمام الخضوع والتنزيه له –جل وعلا– أن يخفى عليه شيء، فذكرته امرأة عمران بما هو أهله[3].

---

[1] أبو بكر: شعبة بن عياش بن سالم، الإمام العلم الراوي عن عاصم، عرض القرآن عليه ثلاث مرات كان إمامًا كبيرًا عالمًا عاملاً، توفي سنة 193 هـ. انظر: (غاية النهاية في طبقات القراء) – شمس الدين بن الجزري – 325/1 ، و(معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار) – الذهبي – 134/1.

[2] انظر: النشر في القراءات العشر – ابن الجزري – 180/2 ، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة – عبد الفتاح القاضي- ص 62.

[3] انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها – مكي بن أبي طالب – 36/1 وما بعدها، وحجة القراءات – ابن زنجلة – ص 160 ، والحجة في القراءات السبع – ابن خالويه – ص 180، وتفسير التحرير والتنوير – ابن عاشور - 233/3.

أما القراءة الثانية: (وَضَعَتْ) فالفعل فيها ماضٍ مبني على الفتح، والتاء فيه حرف تأنيث مبني على السكون لا محل له من الإعراب، والفاعل ضمير مستتر تقديره (هـــي) يعــود علـــى امرأة عمران.

وحجة من قرأ بهذه القراءة أنه جعلها على سبيل الإخبار من الله تعالى عن أم مـــريم – عليهـــا السلام - بما وضعته[1].

وقد جمع الباحث عبد الله الملاحي بين هاتين القراءتين قائلاً: "وبالجمع بين القـــراءتين: يتضح لنا أنها قالت ذلك تحسرًا على أنها أنثى ليست كالرجل في خدمة البيت فأعلمها الله بنفاسة ما وضعت وأنها خير من مطلق الذكر الذي سألته"[2].

المسألة الحادية عشرة: قوله تعالى: [فَنَادَتْهُ المَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي المِحْرَابِ أَنَّ اللهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ] {آل عمران:39}.

* **الإعراب**:

محل الجملة الفعلية (يصلي) من الإعراب يحتمل قولين:

الأول: في محل رفع خبر ثانٍ للمبتدأ (هو).

الثاني: في محل نصب حال من الضمير في (قائم)[3].

* **معاني الإعراب:**

المعنى الأول: ومعناه: أن الله – I - يخبر عن زكريا – u - أن جبريل – u - ناداه بالبشرى بينما هو قائم يصلي في محرابه.

المعنى الثاني: ومعناه: أن جبريل – u - نادى زكريا – u - حال كونه قائمًا يصلي في محرابه.

---

[1] انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها – مكي بن أبي طالب – 36/1، وحجة القراءات – ابن زنجلة – ص 160 ، والحجة في القراءات السبع – ابن خالويه – ص 180، وتفسير التحرير والتنوير – ابن عاشور - 233/3.

[2] تفسير القرآن بالقراءات العشر من خلال سور: الفاتحة، البقرة، وآل عمران - ص 181.

[3] انظر: إعراب القرآن – النحاس - 373/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 151/3.

المسألة الثانية عشرة: قوله تعالى: [ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ] {آل عمران:44}.

* **الإعراب** :

يحتمل اسم الإشارة (ذلك) قولين:

الأول: في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف.

الثاني: في محل رفع مبتدأ[1].

* **معاني الإعراب**:

المعنى الأول: وتقدير الكلام فيه: الأمر أو الشأن ذلك.

ومعناه: أن الأمر أو الشأن أنّا نوحي إليك يا محمد – r - الغيب ونطلعك على قصص مَنْ تقدمك مع عدم مدارستك لأهل العلم والأخبار[2].

المعنى الثاني: ومعناه: أن الذي ذكره الله – U - من الأخبار عن امرأة عمران وابنتها مريم – عليها السلام-، وكذلك ما قصّ من أخبار زكريا وابنه يحيى-عليهما السلام-، وسائر ما قص في الآيات من الأخبار البديعة التي ترتقي في الغرابة إلى أعلى درجة، فكل ذلك كائن من أخبار الغيب التي غابت عن النبي – r - وعن قومه. وأن هذه الأخبار لا سبيل إلى معرفتها إلا عن طريق الوحي[3].

وقد حسّن أبو حيان هذا القول من الإعراب[4].

---

[1] انظر: إعراب القرآن – النحاس- 376/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 170/3.

[2] انظر: الدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي - 170/3.

[3] انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن – الطبري – 326/3 ، والجامع لأحكام القرآن – القرطبي - 66/4 ، وفتح القدير – الشوكاني - 504/1 ، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل – النسفي - 238/1 ، والمحرر الوجيز – ابن عطية - 85/3 ، وروح المعاني – الألوسي - 253/3.

[4] انظر: تفسير البحر المحيط: 479/2.

المسألة الثالثة عشرة: قوله تعالى: [قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كذلَكِ اللهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ] {آل عمران:47}.

*** القراءات :**

1- قرأ ابن عامر (فيكونَ) بنصب النون.

2- قرأ الباقون (فيكونُ) برفع النون[1].

*** معاني القراءات:**

لقد سبق شرح هذه المسألة في المسألة الواحدة والثلاثين عند قوله تعالى: (بديع السموات والأرض وإذا قضى أمرًا فإنما يقول له كن فيكون). {البقرة:117}.

ومعنى الآية: "(قالت) يعني مريم (رب) يعني يا سيدي تقول لجبريل لما بشرها بالولد، وقيل: تقوله لله –U -: (أنى يكون لي ولد) أي من أين يكون لي ولد (ولم يمسسني بشر) أي لم يصبني رجل وإنما قالت ذلك تعجبًا لا شكًا في قدرة الله تعالى، إذ لم تكن العادة جرت أن يولد ولد من غير أب (قال كذلك الله يخلق ما يشاء) يعني هكذا يخلق الله منك ولدًا من غير أن يمسك بشر، فيجعلك آية للناس وعبرة فإنه يخلق ما يشاء ويصنع ما يريد وهو قوله: (إذا قضى أمرًا فإنما يقول له كن فيكون)[2] يعني كما يريد"[3].

المسألة الرابعة عشرة: قوله تعالى: [وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآَيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أني أَخَلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللهِ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِي المَوْتَى بِإِذْنِ اللهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ] {آل عمران:49}.

تشتمل هذه الآية على ثلاثة مواضع من المواضع المختلف في إعرابها.

الموضع الأول: قوله تعالى: (ورسولاً).

*** الإعراب:**

إن هذه اللفظة منصوبة على قولين:

---

(1) انظر: النشر في القراءات العشر – ابن الجزري – 165/2.

(2) سورة آل عمران – الآية (47).

(3) لباب التأويل في معاني التنزيل – الخازن - 344/1 .

الأول: منصوبة بفعل مضمر يليق بالمعنى فيكون مفعولاً به.
الثاني: منصوبة على الحال[1].

*** معاني الإعراب:**

المعنى الأول: وتقدير الفعل فيه (ويجعله) فيكون (رسولاً) مفعولاً به ثانٍ، على اعتبار أن ضمير الهاء في الفعل في محل نصب مفعول به أول.

والمعنى: ويجعله أو ويبعثه رسولاً إلى بني إسرائيل[2].

وإنما عدل عن ذكر الفعل وذلك لدلالة سياق الكلام عليه[3].

المعنى الثاني: وتقدير الكلام فيه: ويكلم الناس رسولاً إلى بني إسرائيل.

والدليل على تقدير هذا الفعل على هذا القول قوله تعالى على لسان عيسى – **u** - بعده: (أني قد جئتكم بآية من ربكم). فيصبح المعنى: ويكلم الناس رسولاً إلى بني إسرائيل: أني قد جئتكم بآية من ربكم. وهو ما اختاره الزجاج دون القول الأول[4].

الموضع الثاني: قوله تعالى: (أني أخلق لكم).

*** الإعراب:**

في محل هذه الجملة من الإعراب ثلاثة أقول:

الأول: في محل نصب بدل من جملة (أني قد جئتكم).

الثاني: في محل جر بدل من (آية) أو عطف بيان.

الثالث: في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف[5].

---

(1) انظر: إعراب القرآن – النحاس - 379/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 186/3 ، ومعاني القرآن وإعرابه – الزجاج - 413/1 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب – 141/1.

(2) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن – الطبري- 337/3 ، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل – النسفي – 239/1 ، والمحرر الوجيز – ابن عطية – 92/3 ، وتفسير البحر المحيط – أبو حيان – 486/2 ، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم – أبو السعود – 60/2.

(3) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن – الطبري - 337/3.

(4) انظر: معاني القرآن وإعرابه – الزجاج - 413/1.

(5) انظر: إعراب القرآن – النحاس - 379/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 192/3 ، ومعاني القرآن وإعرابه – الزجاج - 413/1 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب - 141/1.

* **معاني الإعراب:**

المعنى الأول: ورسولاً إلى بني إسرائيل بأني قد جئتكم بآية من ربكم بأن أخلق لكم من الطين كهيئة الطير[1]. فالجملة في محل نصب بدل بعد إسقاط الحرف الخافض وهو الباء[2].

المعنى الثاني: أنه ذكر كنه هذه الآية التي جاء بها عيسى – u - وهي قوله: أني أخلق لكم، أو أنها جملة بيانية لكشف المقصود من (آية).

المعنى الثالث: ومعناه: كأن سائلاً سأل: ما هي هذه الآية التي جاء بها عيسى – u - ؟ فقيل: هي أني أخلق لكم[3].

الموضع الثالث: قوله تعالى: (بما تأكلون).

* **الإعراب:**

يجوز في (ما) وجهان:

الأول: اسم موصول بمعنى (الذي) مبني على السكون في محل جر اسم مجرور.

الثاني: حرف مصدري مبني على السكون لا محل له من الإعراب[4].

* **معاني الإعراب:**

المعنى الأول: ويكون العائد في الفعل محذوفًا تقديره: بما تأكلونه، والجملة الفعلية (تأكلونه) صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. والمعنى: أنبئكم وأخبركم بالذي تأكلونه.

المعنى الثاني: ويكون المصدر المؤول من الحرف المصدري (ما) والفعل (تأكلون) في محل جر اسم مجرور. والتقدير: بأكلكم. والمعنى: أخبركم بأكلكم.

والمعنى على الوجهين كما ذكره الإمام الطبري في تفسيره: "وأما قوله: (وأنبئكم بما تأكلون) فإنه يعني: وأخبركم بما تأكلون مما لم أعاينه وأشاهده معكم في وقت أكلكموه..."[5].

وأرى أن الفرق بين الوجهين يكمن في أن الأول على أن (ما) اسم موصول، فهذا الوجه يحمل معنى الخصوصية وكأن شيئًا خاصًا محددًا معينًا بعينه وذاته هو الذي يخبرهم به، حيث كان عيسى – u - يخبر كل شخص بالذي يأكله وهذه معجزة.

---

(1) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن – الطبري - 338/3.

(2) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل – البيضاوي - 42/2.

(3) انظر: فتح القدير – الشوكاني - 509/1 ، وتفسير البحر المحيط – أبو حيان - 487/2.

(4) انظر: إعراب القرآن – النحاس – 379/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 199/3.

(5) جامع البيان عن تأويل آي القرآن - 342/3.

أما المعنى الثاني على أن (ما) مصدرية، فإن المصدر المؤول يشمل جميع ما يأكلون في بيوتهم دون تحديد لشيء بعينه.

وذكر الزجاج في كتابه أن الوجه الأول هو الأجود[1].

وقوله تعالى: (وما تدخرون) يأخذ نفس حكم قوله تعالى: (بما تـأكلون) إذ إنهـا جملـة معطوفة عليها.

فعلى المعنى الأول يكون تقدير الكلام: أنبئكم بالذي تدخرونه في بيوتكم.

وعلى المعنى الثاني يكون تقدير الكلام: أنبئكم بادخاركم.

المسألة الخامسة عشرة: قوله تعالى: [فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالآَخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ * وَأَمَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ] {آل عمران: 56،57}.

*** الإعراب:**

يجوز في الاسم الموصول (الذين) في الآيتين وجهان:

الأول: أن يكون في محل رفع مبتدأ وخبره الجملة الفعلية التي بعده.

الثاني: أن يكون في محل نصب مفعول به لفعل مضمر يفسره ما بعده[2].

*** معاني الإعراب:**

المعنى الأول: ويكون المعنى فيه إخبارًا من الله تعالى عن الذين كفروا أنه يعاقبهم على كفـرهم هذا بتعذيبهم عذابًا شديدًا في الدنيا والآخرة.

وفي المقابل يخبر عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أنـه سـيجزيهم علـى إيمـانهم وعملهـم الصالحات بتوفيتهم أجورهم أتم الوفاء.

المعنى الثاني: وتقدير الكلام فيه: أعذّب الذين كفروا، وفي الموضع الآخر:يُوفي الـذين آمنـوا وعملوا الصالحات.

والأظهر منهما هو الوجه الأول. أما الوجه الثاني فإنه ضعيف، وذلك لأن (أما) لا يـأتي بعدها إلا الاسم ويكون مبتدأ. فإذا كان لا يأتي بعدها إلا المبتدأ امتنع جعل الاسم الـذي بعـدها

---

(1) انظر: معاني القرآن وإعرابه - 414/1.

(2) انظر: إعراب القرآن – النحاس - 382/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 215/3.

منصوبًا بفعل مضمر. ومَنْ أجاز ذلك تكلف؛ لأنه يجعل الفعل المضمر متأخرًا عن الاسم المنصوب ولا يضمره قبله بحجة أن (أما) لا يليها فعل البتة. وهذا لا يجوز في الكلام الفصيح فكيف بأفصح الكلام وهو كلام الله – U -[1].

المسألة السادسة عشرة: قوله تعالى: [ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الآَيَاتِ وَالذِّكْرِ الحَكِيمِ] {آل عمران:58}.

*** الإعراب:**

يجوز في قوله تعالى: (ذلك) أربعة أوجه:

الأول: أن يكون اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ وخبره الجملة الفعلية (نتلوه).

الثاني: أن يكون في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف.

الثالث: أن يكون في محل نصب مفعول به بإضمار فعل يفسره ما بعده.

الرابع: أن يكون (ذلك) بمعنى الذي في محل رفع مبتدأ وخبره (من الآيات)[2].

*** معاني الإعراب:**

المعنى الأول: أن القصص التي سبق ذكرها في الآيات يخبر الله – U - عنها أنه يتلوها على النبي – r - عن طريق الوحي؛ لأنها من الأمور الغيبية التي لا يعرفها هو ولا قومه[3].

المعنى الثاني: وتقدير الكلام: الأمر ذلك.

والمعنى: الأمر أنّا نتلو عليك يا محمد – r - هذا القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

المعنى الثالث: وتقدير الكلام: نتلو ذلك، على أن الفعل (نتلو) هو العامل في اسم الإشارة ونصبه على أنه مفعول به[4].

وهو وجه ضعيف؛ لأنه لا يحتاج إلى إضمار فيكون الأمر متكلفًا.

---

(1) انظر: الدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي - 215/3 ، وإملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات – العكبري - 137/1.

(2) انظر: إعراب القرآن – النحاس - 382/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 216/3 ، ومعاني القرآن وإعرابه – الزجاج - 421/1.

(3) انظر: فتح القدير – الشوكاني- 515/1 ، والتفسير الكبير – الرازي - 73/8.

(4) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل – البيضاوي - 46/2.

المعنى الرابع: أن الذي نتلوه عليك كائنٌ من الآيات والمعجزات الدالة على نبوتك وصدقك[1].

وهذا الوجه من مذهب الكوفيين إذ إن البصريين لا يجيزون أن يكون اسم الإشارة اسما موصولاً باستثناء (ذا) ولكن بشروط خاصة[2].

ولكن الإمام الطاهر ابن عاشور رأى وجها غير الأوجه الأربع التي سبق ذكرها وهو أن يكون اسم الإشارة في محل رفع مبتدأ وشبه الجملة (من الآيات) متعلق بمحذوف خبر المبتدأ. أي إن التقدير: ذلك نتلوه عليك كائنٌ من الآيات. فقال في تفسيره: "وقوله: (من الآيات) خبر (ذلك) أي إن تلاوة ذلك عليك من آيات صدقك في دعوى الرسالة؛ فإنك لم تكن تعلم ذلك وهو ذكر وموعظة للناس. وهذا أحسن من جعل (نتلوه) خبرًا عن المبتدأ ومن وجوه أخرى"[3].

وأرى أن المعنى الذي ذهب إليه الإمام ابن عاشور هو نفسه المعنى الذي احتمله الوجه الرابع، ولكن على جعل (ذلك) اسم إشارة، وليس اسمًا موصولاً كما ذهب إليه الكوفيون.

المسألة السابعة عشرة: قوله تعالى: [إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ] {آل عمران:62}.

*** الإعراب**:

الضمير (هو) في قوله تعالى: (إن هذا لهو القصص الحق)، وفي قوله: (وإن الله لهو العزيز الحكيم) يحتمل وجهين من الإعراب:

الأول: إن (هذا) اسم إشارة مبني على السكون في محل نصب اسم (إن)، و(هو) ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ، و(القصص، العزيز) خبر المبتدأ، وجملة (لهو القصص، له العزيز) في محل رفع خبر (إن).

الثاني: إن (هذا) اسم إشارة مبني على السكون في محل نصب اسم (إن)، و(هو) ضمير فصل للتأكيد لا محل له من الإعراب، و(القصص،العزيز) خبر (إن) مرفوع[4].

*** معاني الإعراب**:

قد سبق بيان هذا الموضع في المسألة الرابعة من سورة البقرة عند قوله تعالى: (وأولئك هم المفلحون).

---

[1] انظر: معاني القرآن وإعرابه – الزجاج - 421/1 ، والكشاف – الزمخشري - 433/1.

[2] انظر: الدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي - 217/3.

[3] تفسير التحرير والتنوير - 262/3.

[4] انظر: إعراب القرآن – النحاس – 383/1.

ومعنى الآية: "قال تعالى: (إن هذا لهو القصص الحق) بالذي قصصناه عليك في شأن عيسى – u -، وإنه عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأنه لا إله إلا الله أي: لا معبود بحق إلا هو تعالى، وإن الله لهو العزيز الغالب الذي لا يمانع في شيء أراده، الحكيم في خلقه وتدبيره"[1].

المسألة الثامنة عشرة: قوله تعالى: [قُلْ يَا أَهْلَ الكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ] {آل عمران:64}.

*** الإعراب:**

محل الجملة (ألا نعبد إلا الله) من الإعراب فيه قولان:

الأول: في محل جر بدل من (كلمة) أو عطف بيان.

الثاني: في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف[2].

*** معاني الإعراب:**

المعنى الأول: تعالوا إلى ألاّ نعبد إلا الله. أي إن عبادة الله المتمثلة في قوله: (ألا نعبد إلا الله) هي الكلمة التي دعا النبي – r - أهل الكتاب إليها. وأن الكلمة هي عبادة الله تعالى[3].

المعنى الثاني: أنه لما قال النبي – r - لأهل الكتاب: تعالوا إلى كلمة، كأن سائلاً سأل: ما هي؟ فقيل له: هي أن لا نعبد إلا الله[4].

---

[1] أيسر التفاسير – أبو بكر الجزائري - 261/1 .

[2] انظر: إعراب القرآن –النحاس- 383/1 ، و الدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 233/3 ، ومعاني القرآن وإعرابه – الزجاج - 425/1 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب -143/1.

[3] انظر: معاني القرآن وإعرابه – الزجاج - 425/1.

[4] انظر: فتح القدير – الشوكاني – 519/1 ، وروح المعاني – الألوسي - 308/3.

المسألة التاسعة عشرة: قوله تعالى: [مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللهُ الكِتَابَ وَالحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ* وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا المَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ] {آل عمران:79، 80}.

* **القراءات:**

1- قرأ ابن عامر وعاصم[1] وحمزة وخلف ويعقوب (ولا يأمرَكم) بنصب الراء.

2- قرأ الباقون (ولا يأمرُكم) برفع الراء[2].

* **معاني القراءات:**

إن الحجة لمن نصب الفعل في القراءة الأولى أنه جعله معطوفًا على الفعل المنصوب (أن يؤتيَه) في الآية التي قبلها، ويكون الفاعل للفعل (ولا يأمركم) ضميرًا مستترًا يعود على كلمة (بشر) المتقدم ذكرها، والتي يراد بها النبي – r - .

فيكون المعنى: ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب ثم يقولَ للناس كونوا عبادًا لي من دون الله، ولا أن يأمرَكم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابًا[3].

أما حجة من رفع الفعل في القراءة الثانية فإنه قطعه عما سبقه، وجعله على وجه الاستئناف وابتداء الكلام به على أن الفاعل في الفعل (ولا يأمركم) على أمرين:

الأول: على (بشر) المتقدم ذكره والمراد به النبي – r -. ويكون المعنى: أن الله عز وجل يخبر عن نبيه محمد – r - أنه لا يأمر الناس أن يتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً من دون الله تعالى.

---

[1] عاصم بن أبي النَّجود بن بهدلة الأسدي الكوفي، من التابعين، أحد القراء السبعة، شيخ الإقراء بالكوفة بعد أبي عبد الرحمن السلمي، كان أحسن الناس صوتاً بالقرآن، جمع بين الفصاحة والإتقان والتحرير والتجويد، روى عنه خلق كثير، توفي سنة 127 هـ. انظر: (غاية النهاية في طبقات القراء) – شمس الدين بن الجزري – 346/1 .

[2] انظر: النشر في القراءات العشر – ابن الجزري - 181/2 ، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة – عبد الفتاح القاضي - ص 67.

[3] انظر: الحجة في القراءات السبع – ابن خالويه - ص 111 ، وحجة القراءات – ابن زنجلة – ص 168، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها – مكي بن أبي طالب - 350/1 .

الثاني: أن الفاعل يعود على اسم الله –U - ويكون المعنى: ولا يأمركم الله أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابًا من دونه –جل وعلا-[1].

وقال الباحث عبد الله الملاحي جامعاً بين القراءتين: "لا ينبغي لله ولا للرسول أن يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً من دون الله ... "[2].

المسألة العشرون: قوله تعالى: [وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آَتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ] {آل عمران:81}.

لقد أخبر مكي بن أبي طالب عن هذه الآية أنها غريبة في إعرابها، وموضع الغرابة فيها هو قوله تعالى: (لما آتيتكم) وهو موضع فيه اختلاف في القراءات واختلاف في الإعراب في ذات الوقت.

* **القراءات**:

1- قرأ حمزة (لِما) بكسر اللام.

2- قرأ الباقون (لَما) بفتح اللام[3].

* **معاني القراءات والأعاريب**:

إن حجة من قرأ بكسر اللام أنه جعلها حرف جر وتكون (ما) في هذه الحالة اسم موصول مبني على السكون في محل جر اسم مجرور بمعني (الذي). وتأويل الآية على هذه القراءة وهذا الإعراب على وجهين[4]:

الأول: وإذا أخذ الله ميثاق النبيين من أجل الذي آتاهم من كتاب وحكمة ثم إن جاءكم الرسول ويقصد به محمدًا – r - لأنه المذكور عندهم في التوراة ليكونن إيمانكم به.

---

[1] انظر: الحجة في القراءات السبع – ابن خالويه - ص 111 ، وحجة القراءات – ابن زنجلة – ص 168 ، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها – مكي بن أبي طالب - 350/1 .

[2] تفسير القرآن بالقراءات العشر من خلال سور الفاتحة والبقرة وآل عمران - ص 193.

[3] انظر: النشر في القراءات العشر – ابن الجزري- 181/2 ، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة – عبد الفتاح القاضي - ص 67.

[4] انظر: الحجة في القراءات السبع – ابن خالويه - ص 111، وحجة القراءات – ابن زنجلة - ص 168، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها – مكي بن أبي طالب - 81/1 ، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن – الطبري - 405/3.

الثاني: وفيه أن أخذ الميثاق يكون بمنزلة الاستحلاف، ويكون المعنى: وإذا استحلف الله النبيين للذي آتاهم من كتاب وحكمة أنه متى جاءهم رسول مصدق لما معهم ليؤمنن به ولينصرنه.

أما حجة من قرأ بفتح اللام فقد جعل اللام على ضربين وكذلك (ما).

أما الأول: فتكون اللام فيه للابتداء. و(ما) اسمًا موصولاً بمعنى (الذي) في محل رفع مبتدأ، والفعل الذي بعدها (آتيتكم) صلة الموصول والعائد فيه محذوف تقديره: آتيتكموه، وخبر المبتدأ جملة (لتؤمنن به) .

ويكون المعنى: أخذ الله الميثاق على النبيين للذي آتيتكموه لتؤمنن به، فأعلم الله – ▌ - أنه قد عهد إلى كل رسول أن يؤمن بغيره من الرسل حيث صار العهد مشتملاً على الجماعة أن يؤمن بعضهم ببعض وأن ينصر بعضهم بعضًا[1].

وأما الثاني: فتكون اللام فيها موطئه للقسم، وتكون (ما) في هذه الحالة اسم شرط في محل نصب مفعول به ثانٍ للفعل (آتيتكم) حيث إن المفعول الأول هو ضمير المخاطب (الكاف) المتصل بالفعل، وجواب الآية في الآية محذوف لدلالة جواب القسم الذي سد مسد الشرط وهو قوله تعالى: (لتؤمنن به).

ويكون المعنى: أي شيء آتيتكم أو مهما آتيتكم من كتاب وحكمة لتؤمنن به[2].

وأخيرًا رجح الإمام أبو جعفر الطبري قراءة الجمهور[3].

المسألة الواحدة والعشرون: قوله تعالى: [فِيهِ آَيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آَمِنًا وَلله عَلَى النَّاسِ حِجُّ البَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ العَالَمِينَ] {آل عمران:97}.

تشتمل هذه الآية على ثلاثة مواضع مختلفة في إعرابها.

الموضع الأول: قوله تعالى: (مقام إبراهيم) .

* **الإعراب**:

تحتمل كلمة (مقامُ) ثلاثة أقوال في الرفع:

---

(1) انظر: معاني القرآن وإعرابه – الزجاج - 437/1 ، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها – مكي بن أبي طالب - 81/1 ، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن – الطبري - 404/3.

(2) انظر: حجة القراءات – ابن زنجلة – ص 169 ، روح المعاني – الألوسي - 336/3 ، وتفسير البحر المحيط – أبو حيان - 533/2.

(3) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن –الطبري- 405/3.

الأول: أنها مبتدأ وخبره محذوف.

الثاني: أنها خبر لمبتدأ محذوف.

الثالث: أنها بدل[1].

*** معاني الإعراب:**

المعنى الأول: وتقدير الكلام: من الآيات البينات مقامُ إبراهيم. وإنما ترك ذكر (من الآيات) اكتفاءً بدلالة الكلام عليها[2]. أو يكون التقدير: أحد تلك الآيات البينات مقامُ إبراهيم[3].

المعنى الثاني: ويكون معنى المقام على هذا القول خصوص القيام للصلاة والدعاء. وتقدير الكلام: هو مقام إبراهيم والضمير المحذوف الذي هو في محل رفع مبتدأ يعود على (للذي ببكة) في قوله تعالى: (إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركًا). أي: البيت الذي ببكة هو مقام إبراهيم[4].

المعنى الثالث: وفيه يكون بدلا من (الآيات) على أن يكون معنى المقام في هذه الحالة هو الحرم كله، لأن فيه آيات كثيرة[5].

الموضع الثاني: قوله تعالى: (ومن دخله كان آمنًا).

*** الإعراب:**

يحتمل الاسم الموصول (مَنْ) قولين:

الأول: أن يكون اسم شرط في محل رفع معطوف على (مقام).

الثاني: أن يكون في محل رفع مبتدأ وخبره الجملة الفعلية (كان آمنًا)[6].

---

(1) انظر: إعراب القرآن – النحاس - 395/1 ، و الدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 317/3 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب - 151/1.

(2) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن – الطبري - 15/4.

(3) انظر: إعراب القرآن وبيانه – محيي الدين الدرويش - 567/1.

(4) انظر: تفسير التحرير والتنوير – ابن عاشور - 17/4.

(5) انظر: كتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب - 151/1.

(6) انظر: إعراب القرآن – النحاس - 396/1 ، و الدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي - 320/3 ، و كتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب – 151/1 ، وإعراب القرآن وبيانه – محيي الدين الدرويش – 567/1.

* **معاني الإعراب:**

المعنى الأول: " فيه آيات بينات مقام إبراهيم ، ومَنْ يدخله من الناس مستجيرًا به، يكن آمنًا مما استجار منه ما كان فيه حتى يخرج منه"[1].

وبمعنى آخر: إن من الآيات البينات مقام إبراهيم وأمنُ داخله[2].

وقال الإمام ابن عاشور في هذا المعنى: "وقوله: (من دخله كان آمنًا) عطف على مزايا البيت وفضائله من الأمن على العموم، وامتنان بما تقرر في ماضي العصور، فهو خبر لفظًا مستعمل في الامتنان، فإن الأمن فيه قد تقرر واطّرد..."[3].

المعنى الثاني: وتكون الجملة فيه مستأنفة وذلك بقصد بيان حكم من أحكام الحرم، وهو أنّ من دخله كان آمنًا[4].

الموضع الثالث: قوله تعالى: (مَنْ استطاع إليه سبيلاً).

* **الإعراب:**

يحتمل الاسم الموصول (مَنْ) ثلاثة أقوال:

الأول: أن يكون اسم موصول في محل جر بدل.

الثاني: أن يكون اسم شرط في محل رفع مبتدأ.

الثالث: أن يكون اسم موصول في محل رفع فاعل بالمصدر وهو (حج)[5].

* **معاني الإعراب:**

المعنى الأول: ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً منهم. فيكون بدل بعض من كل، ولا بد فيه من ضمير يعود على المبدل منه فقُدرَ هنا بـــ (منهم)[6].

---

(1) جامع البيان عن تأويل آي القرآن –الطبري-19/4.

(2) انظر: الكشاف – الزمخشري - 488/1 ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل – البيضاوي - 68/2 ، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم – أبو السعود - 94/2 ، وروح المعاني – الألوسي - 11/4.

(3) تفسير التحرير والتنوير – 18/4.

(4) انظر: فتح القدير – الشوكاني - 540/1.

(5) انظر: إعراب القرآن – النحاس - 396/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي - 321/3 ، ومعاني القرآن وإعرابه – الزجاج - 447/1 ، و كتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب - 151/1.

(6) انظر: تفسير البحر المحيط – أبو حيان - 12/3.

كما أن المعنى على هذا القول فيه تقييد لحال وجوب فرض الحج على المستطيع من الناس[1].

المعنى الثاني: ويكون فيه (استطاع) فعل الشرط، وجوابه محذوف. وتقدير الكلام: مَنْ استطاع إليه سبيلاً فعليه الحج[2]. والدليل عليه عطف الشرط الثاني في آخر الآية وجعله مقابلاً له في قوله تعالى: (ومَنْ كفر فإن الله غني عن العالمين)[3].

المعنى الثالث: وتقدير الكلام: ولله على الناس أن يحج مَنْ استطاع منهم سبيلاً البيتَ. ويكون المصدر على هذا القول مضافًا إلى المفعول وهو (البيت). ولكن هذا القول ضعيف من حيث اللفظ والمعنى.

أما من حيث اللفظ فإن إضافة المصدر إلى المفعول ورفع الفاعل به قليل في الكلام، وأنه لا يجوز إلا لضرورة شعرية. أي إنه إذا اجتمع فاعل ومفعول مع المصدر العامل فيهما فإنما يضاف المصدر إلى فاعله وليس إلى مفعوله. والقرآن الكريم لا يُحمل على ما فيه ضرورة ولا على ما فيه ضعف، فإنه ينزه عن مثل هذا.

وأما من حيث المعنى فإنه لا يصح؛ لأن المعنى يصبح حينئذٍ: إن الله أوجب على الناس مستطيعِهم وغير مستطيعِهم أن يحج البيتَ المستطيعُ. ولكنَّ فرض الوجوب متعلق بالمستطيع دون سائر الناس. فعلى هذا القول يجب الحج على كل الناس حتى غير مستطيعِهم وجب على المستطيع منهم أن يحج عنهم. وهذا تكلف واضح[4].

المسألة الثانية والعشرون: قوله تعالى: [تِلْكَ آيَاتُ اللهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ] {آل عمران:108}.

*** الإعراب:**

قوله تعالى: (تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق) فيه وجهان:

الأول: (تلك) اسم إشارة في محل رفع مبتدأ، و(آيات) خبر المبتدأ، وجملة (نتلوها عليك بالحق) في محل نصب حال.

---

[1] انظر: تفسير التحرير والتنوير – ابن عاشور - 22/4.

[2] انظر: فتح القدير – الشوكاني - 540/1.

[3] انظر: المحرر الوجيز – ابن عطية - 170/3.

[4] انظر: الدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي- 322/3، و تفسير البحر المحيط – أبو حيان - 13/3 ، وتفسير التحرير والتنوير – ابن عاشور - 22/4.

الثاني: (تلك) اسم إشارة في محل رفع مبتدأ، و(آيات) بدل مرفوع، وجملة (نتلوها عليك بالحق) في محل رفع خبر المبتدأ[1].

*** معاني الإعراب:**

لقد سبق تحليل هذا الموضع في المسألة التاسعة والستين في سورة البقرة عند قوله تعالى: (تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وإنك لمن المرسلين).

ومعنى الآية: (شرف الله تعالى محمدًا – r - بخطابه والوحي إليه، فقال: (تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق) أي هذه الآيات المتضمنة للهدى والخير نقرؤها عليك بالحق الثابت الذي لا مرية فيه، ولا شك يعتريه فبلغها عنا وادْعُ بها إلينا، فمن استجاب لك نجا، ومَنْ أعرض هلك، وما الله يريد ظلمًا للعالمين. فلا يعذب إلا بعد الإعلام والإنذار"[2].

المسألة الثالثة والعشرون: قوله تعالى: [وَللهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِلَى اللهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ] {آل عمران:109}.

*** القراءات:**

1- قرأ يعقوب (تَرْجِعون) على البناء للفاعل بفتح التاء وكسر الجيم.

2- قرأ الباقون (تُرْجَعون) على البناء للمفعول بضم التاء وفتح الجيم[3].

*** معاني القراءات:**

قد تم بحث هذا الموضع في المسألة الثانية عشرة من سورة البقرة عند قوله تعالى: (كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتًا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون).

ومعنى الآية أن الله – I - بيّن "أنه هو المالك لكل شيء، وأنه هو وحده الذي تصير إليه الأمور، فقال: (ولله ما في السماوات وما في الأرض) أي له – I - وحده ما فيهما من المخلوقات ملكًا وخلقًا وتدبيرًا وتصرفًا وإحياءً وإماتةً وإثابةً وتعذيبًا. (وإلى الله ترجع الأمور) أي إلى حكمه وقضائه تعود أمور الناس وشئونهم، فيجازي الذين أساؤوا بما عملوا، ويجازي

---

[1] انظر: إعراب القرآن – النحاس – 399/1.

[2] أيسر التفاسير – أبو بكر الجزائري – 287/1.

[3] انظر: النشر في القراءات العشر – ابن الجزري – 157/2.

الذين أحسنوا بالحسنى؛ لأنه – I - منه المبدأ وإليه المئاب، فيجازي كل إنسان على حسب اعتقاده وعمله بدون ظلم أو محاباة"[1].

المسألة الرابعة والعشرون: قوله تعالى: [لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آَيَاتِ اللهِ آَنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ* يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآَخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ] {آل عمران: 113،114}.

*** الإعراب:**

يحتمل محل الجملة الفعلية (يؤمنون) من الإعراب قولين:

الأول: أن يكون في محل نصب حال.

الثاني: أن يكون في محل رفع نعت لـ (أمة).

وقد تكون الجملة مستأنفة وما بعدها عطف عليها وعندئذٍ لا محل لها من الإعراب[2].

*** معاني الإعراب:**

المعنى الأول: وفيه يبين الله – I - حال الذين آمنوا من اليهود واتبعوا النبي محمدًا – r -، وكيف تبدل حالهم من الكفر إلى الإيمان، ومن الظلمات إلى النور.

المعنى الثاني: وفيه يصف الله تعالى الأمة التي آمنت من أهل الكتاب بصفات وخصائص لم تكن في اليهود؛ لأنهم منحرفون عن الدين الحق، فوصفهم بهذه الصفات الواردة في الآيات وذلك لمباينتهم ومخالفتهم لما كان عليه اليهود[3].

أما إذا كانت الجملة الفعلية (يؤمنون) مستأنفة فإنها مقطوعة عما قبلها، وتكون الجملة الفعلية التي بعدها وهي (يأمرون، وينهون، ويسارعون) معطوفة عليها.

---

[1] التفسير الوسيط للقرآن الكريم – الدكتور محمد سيد طنطاوي - 280/2.

[2] انظر: إعراب القرآن – النحاس- 401/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 357/3 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب - 154/1.

[3] انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل – البيضاوي - 81/2 ، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم – أبو السعود - 118/2.

المسألة الخامسة والعشرون: قوله تعالى: [إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ] {آل عمران:120}.

* **القراءات**:

1- قرأ ابن عامر والكوفيون (عاصم-حمزة-الكسائي-خلف) وأبو جعفر (لا يضُرُّكم) بضم الضاد ورفع الراء وتشديدها.

2- قرأ الباقون (لا يضِرْكم) بكسر الضاد وجزم الراء مخففة[1].

* **معاني القراءات:**

القراءة الأولى أصلها من الفعل ضَرّ يضُرُّ يضرركم من الضر الذي هو عكس النفع.

وحجة مَنْ قرأ بهذه القراءة أمران:

الأول: أن (ضَرّ) في القرآن الكريم أكثر من (ضَارَ) ومنه قوله تعالى: [قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللهُ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ] [2]، وقوله تعالى: [فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ] [3].

الثاني: أن استعمال العرب لـ (ضرّ) أكثر من استعمالهم لـ (ضَارَ)[4].

أما عن حركة الإعراب التي هي على آخر الفعل وهي الضمة ففيها ثلاثة أوجه:

الأول: أن يكون الفعل مجزومًا بجواب الشرط، وتكون الضمة في الراء تابعة لضمة الضاد. فأصل الفعل (لا يضرركم) فلما كان الإدغام حُركت الراء بالضم اتباعًا لحركة الضاد.

الثاني: أن الفعل على نية التقديم. أي: لا يضركم كيدهم شيئًا إن تتقوا. وهو قول سيبويه، فيكون الفعل مرفوعًا وتكون (لا) نافية.

الثالث: أن يكون الفعل مرفوعًا، و(لا) بمعنى (ليس) مع إضمار فاء في الكلام. وهذه الفاء المضمرة تكون واقعة في جواب الشرط، والتقدير: فليس يضركم شيئًا. وعلى الوجهين الآخرين

---

[1] انظر: النشر في القراءات العشر – ابن الجزري - 182/2، والبدور الزاهرة في القراءات القرآنية العشر المتواترة –عبد الفتاح القاضي- ص 69.

[2] سورة المائدة - الآية (76).

[3] سورة سبأ - الآية (42).

[4] انظر: الحجة في القراءات السبع – ابن خالويه - ص 113 ، وحجة القراءات – ابن زنجلة - ص 171.

تكون الضمة ضمة إعراب. أما الوجه الأول فالضمة فيه ضمة اتباع[1].

أما القراءة الثانية فحجة مَنْ قرأ بها أنه جعلها من (الضَّير). واستدل على ذلك بقوله تعالى: [قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ] [2]. وأصل الفعل (لا يضيِركم) فلما كانت الكسرة ثقيلة على الياء نقلت إلى الضاد. ولما دخلت (لا) الناهية الجازمة على الفعل وسكنت الراء سكون جزم التقى ساكنان: الياء والراء، فحذفت الياء وأصبح الفعل (لا يضِرْكم)[3].

وعلى كل حال فالقراءتان ترجعان إلى معنى واحد على أنهما لغتان استعملتهما العرب وفي هـذا قال مكي بن أبي طالب: "وهما لغتان ضرّه يضرّه، وضَارَه يضيره"[4].

المسألة السادسة والعشرون: قوله تعالى: [وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالكَاظِمِينَ الغَيْظَ وَالعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ] {آل عمران:133، 134}.

يوجد في هذه الآية موضعان من مواضع اختلاف الإعراب.

الموضع الأول: قوله تعالى: (الذين ينفقون).

* **الإعراب:**

يحتمل الاسم الموصول ثلاثة أقوال في الإعراب:

الأول: في محل جر نعت لـــ(المتقين).

الثاني: في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف.

الثالث: في محل نصب على المدح[5].

---

(1) انظر: حجة القراءات – ابن زنجلة – ص 172 ، وإملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات – العكبري – 147/1.

(2) سورة الشعراء- الآية (50).

(3) انظر: الحجة في القراءات السبع – ابن خالويه - ص 113 ، وحجة القراءات – ابن زنجلة - ص171.

(4) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها –355/1.

(5) انظر: إعراب القرآن الكريم – النحاس- 406/1، والدر المصون في علم الكتاب المكنون –السمين الحلبي- 395/3.

* **معاني الإعراب:**

المعنى الأول: أن الله تعالى شرع في وصف المتقين الذين أعدّ لهم الجنة التي عرضها السماوات والأرض بالمنفقين أموالهم في السراء والضراء[1].

المعنى الثاني: وكأن سائلاً سأل: مَنْ هؤلاء المتقون الذين أعدت لهم الجنة التي عرضها السماوات والأرض؟ فقال: هم المنفقون أموالهم في سبيل الله تعالى إما في صرفه وإنفاقه على محتاج وإما في تقوية ضعيف على النهوض للجهاد في سبيل الله – U -[2].

المعنى الثالث: وفيه أن الله – U - مدح المنفقين الذين أعد لهم الجنة. وتقدير الكلام: أمدحُ الذين ينفقون أموالهم، أو أعني الذين ينفقون أموالهم.

الموضع الثاني: قوله تعالى: (والكاظمين).

* **الإعراب:**

يحتمل وجهين في الإعراب:

الأول: معطوف مجرور على الاسم الموصول.

الثاني: منصوب على المدح إذا كان الاسم الموصول في محل رفع[3].

* **معاني الإعراب:**

المعنى الأول: أن الله تعالى وصف أولئك المتقين الذين أعد لهم الجنة التي عرضها السماوات والأرض بالمنفقين أموالهم في سبيل الله، وكذلك وصفهم بالكاظمين غيظهم.

المعنى الثاني: وفيه: أنه لما سأل سائل عن هؤلاء المتقين الذين أعد الله تعالى لهم الجنة، فقال: هم المنفقون أموالهم في السراء والضراء، مدحهم على كظمهم غيظهم.

وتقدير الكلام: ... أعدت للمتقين هم المنفقون في السراء والضراء أعني أو أمدح الكاظمين الغيظ.

---

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن – القرطبي - 160/4 ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل – البيضاوي - 93/2.

(2) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن – الطبري - 113/4.

(3) انظر: إعراب القرآن الكريم – النحاس - 406/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي - 395/3.

المسألة السابعة والعشرون: قوله تعالى: [وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ] {آل عمران:146}.

* **القراءات**:

1- قرأ نافع وابن كثير والبصريان(قُتِل) بضم القاف وكسر التاء من غير ألف، و(ربيون) نائب فاعل.

2- قرأ الباقون (قَاتَل) بفتح القاف والتاء وألف بينهما[1]، و(ربيون) فاعل.

* **معاني القراءات**:

لقد أفادت القراءة الأولى على البناء للمفعول أمرين:

الأول: أن الفعل (قُتِل) قد أسند إلى نبي –أي من الأنبياء السابقين-، وتكون (ربيون) مبتدأ وجملة (معه ربيون) في محل جر صفة لـ (نبي).

الثاني: أن يكون الفعل (قُتِل) مسندًا إلى (ربيون) على أنه نائب فاعل مرفوع[2].

والمعنى على هذه القراءة: أن من الأنبياء السابقين قد قُتلوا وأتباعهم في الحروب والجهاد في سبيل الله تعالى، فلا يجوز أن يُضعف هذا مَنْ بقي من أتباعهم عن مواصلة الجهاد في سبيل الله –U- وإعلاء كلمته –جل وعلا-.

قال ابن زنجلة: "أي وكم من نبي قُتل قبل محمد – r - ومعه ربيون كثير. وحجتهم أن ذلك أنزل معاتبة لمن أدبر عن القتال يوم أحد إذ صاح الصائح: قتل محمد – r -، فلما تراجعوا كان اعتذارهم أن قالوا: سمعنا قتل محمد، فأنزل الله تعالى (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم) ثم قال بعد ذلك: (وكأين من نبي قُتل معه ربيون كثير) أي جموع كثير فما تضعضع الجموع وما وهنوا، لكن قاتلوا وصبروا فكذلك أنتم كان يجب عليكم ألا تهنوا لو قُتل نبيكم، فكيف ولم يقتل"[3].

أما القراءة الثانية على البناء للفاعل فقد أفادت أمرين أيضًا:

الأول: أن فعل القتال قد أسند إلى النبي وتكون جملة (معه ربيون) المكونة من مبتدأ مؤخر وخبر في محل جر صفة لـ (نبي).

ويكون معناها: أن الربيون قاتلوا مع قتال النبي.

---

[1] انظر: النشر في القراءات العشر – ابن الجزري - 182/2 ، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة – عبد الفتاح القاضي - ص 71.

[2] انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها – مكي بن أبي طالب - 359/1.

[3] حجة القراءات – ابن زنجلة - ص 175.

الثاني: أن يكون فعل القتال قد أسند إلى (ربيون) وحدهم دون النبي. وتكون جملة (قاتل معه ربيون) صفة لـ (نبي)، و(ربيون) في هذه الحالة فاعل.

ومعنى هذه القراءة أن فيها إخبارًا من الله تعالى عن قتال الربيين دون نبيهم[1].

وذكر ابن زنجلة حجتين لأصحاب هذه القراءة فقال: "وحجتهم قوله: (فما وهنوا) قالوا: لأنهم لو قُتلوا لم يكن لقوله: (فما وهنوا) وجه معروف؛ لأنه يستحيل أن يوصفوا بأنهم لم يهنوا بعد ما قُتلوا. وكان ابن مسعود يقول: قاتل، ألا ترى أنه يقول: فما وهنوا لما أصابهم.

وحجة أخرى أن (قاتل) أبلغ في مدح الجميع من معنى (قُتِل)؛ لأن الله إذا مدح مَنْ قُتِل خاصة دون مَنْ قاتل لم يدخل في المديح غيرهم. فمدحُ مَنْ قاتل أعم للجميع من مدح مَنْ قُتِل دون مَنْ قاتل؛ لأن الجميع داخلون في الفضل وإن كانوا متفاضلين"[2].

وأخيرًا قال الباحث عبد الله الملاحي جامعًا بين القراءتين: "وبالجمع بين القراءتين: نرى أن في الآية تعريضًا بالمؤمنين الذين انخذلوا عن رسول الله – r - يوم أحد، فإن مَنْ سبقهم من أتباع الأنبياء قد ابتلوا وأصيبوا بمثل ما أصابهم، وقاتلوا وقُتل بعضهم فلم يضعف ذلك من عزيمة مَنْ بقي، بل صبروا في المعركة. وهذا هو الواجب في حق مَنْ جاء بعدهم"[3].

المسألة الثامنة والعشرون: قوله تعالى: [... يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ القَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ] {آل عمران:154}.

تحتوي هذه الآية على ثلاثة مواضع:

الموضع الأول: قوله تعالى: (أمنةً نعاسًا).

* **الإعراب**:

يحتمل كل من الكلمتين وجهين من الإعراب:

الأول: أن تكون (أمنة) مفعولاً به للفعل (أنزل)، ويكون (نعاسًا) بدلاً من (أمنة).

الثاني: أن تكون (أمنة) مفعولاً لأجله، ويكون (نعاسًا) مفعولاً به للفعل (أنزل)[4].

---

[1] انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها – مكي بن أبي طالب - 359/1.

[2] انظر: حجة القراءات – ابن زنجلة – ص 176.

[3] انظر: تفسير القرآن بالقراءات العشر من خلال سور الفاتحة والبقرة وآل عمران - ص 207.

[4] انظر: إعراب القرآن – النحاس - 413/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 444/3 ، و كتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب - 163/1.

* **معاني الإعراب:**

المعنى الأول: أن الله – U - أنزل على المؤمنين من بعد الغم الذي أصابهم الأمنة وهي الأمان على أهل الإيمان دون المنافقين، حيث " قال ابن عباس –رضي الله عنهما-: أمنهم يومئذ بنعاس يغشاهم، وإنما ينعس مَنْ يأمن، والخائف لا ينام"[1]. ثم بيّن الله تعالى عن هذه الأمنة التي أنزلها عليهم ما هي أو ما المراد بها؟ فقال: نعاسًا. فنصب النعاس على الإبدال من أمنة[2].

وعلى هذا الوجه يتبين أن الأمنة والنعاس كلاهما قد غشي المؤمنين. فكانت الأمنةُ نعاسًا، وكان النعاس أمنة. فالبدل هنا مطابق.

المعنى الثاني: ومعناه: أن الله – U - أنزل عليكم النعاس لِيُؤَمِّنَكم به[3].

أو يكون المعنى: نعستم أمنةً[4]. أي: نعستم من أجل الأمان.

ويُفهم من كلام الطاهر ابن عاشور أنه رجح المعنى الأول حيث قال: "وكان مقتضى الظاهر أن يقدم (النعاس) ويؤخر (أمنة)؛ لأن أمنة بمنزلة الصفة أو المفعول لأجله فحقه التقديم على المفعول كما جاء في آية الأنفال (إذ يغشيكم النعاس أمنة منه)، ولكنه قدم الأمنة هنا تشريفًا لشأنها؛ لأنها جعلت كالمنزل من الله لنصرهم، فهو كالسكينة فناسب أن يجعل هو مفعول أنزل ويجعل النعاس بدلاً منه"[5].

الموضع الثاني: قوله تعالى: (وطائفة).

* **الإعراب:**

كلمة (طائفة) مرفوعة على الابتداء، وفي خبرها قولان:

الأول: الجملة الفعلية (قد أهمتهم).

الثاني: الجملة الفعلية (يظنون بالله غير الحق)[6].

* **معاني الإعراب:**

المعنى الأول: أن الله – I - يخبر عن طائفة المنافقين أنهم قد أهمتهم أنفسهم حيث زال النوم من أعينهم وأتى مكانه الفزع والجزع .

---

(1) معالم التنزيل – البغوي - 349/1.

(2) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن – الطبري - 170/4.

(3) انظر: روح المعاني – الألوسي - 146/4.

(4) انظر: الكشاف – الزمخشري - 472/1.

(5) تفسير التحرير والتنوير – ابن عاشور - 133/4.

(6) انظر: إعراب القرآن – النحاس - 413/1 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب - 164/1.

وهذا الخبر عن المنافقين هو في مقابلة الخبر الذي كان عن المؤمنين حيث غشيتهم الأمنة نعاسًا.

المعنى الثاني: أن الله تعالى أخبر عن المنافقين أنهم كانوا يظنون بالله تعالى الظنون السيئة حيث كانوا يظنون أن أمر الرسول – r - باطل وأنه لن يُنصر ولن يظهر أمــره، وأن الإســلام قــد انتهى وقد أبيد[1].

وعلى هذا القول تكون الجملة الفعلية (قد أهمتهم أنفسهم) في محل رفع صفة لـ (طائفــة). فــي حين كانت الجملة الفعلية (يظنون بالله) على المعنى الأول في محل نصب حال.

الموضع الثالث: قوله تعالى: (قل إن الأمر كله لله).

* **القراءات**:

1- قرأ البصريان: (كلُّه) بالرفع.

2- وقرأ الباقون: (كلَّه) بالنصب[2].

* **معاني القراءات**:

تكون (كل) في القراءة الأولى مرفوعة على الابتداء، وشبه الجملة (لله) متعلق بمحــذوف خبــر المبتدأ، والجملة الاسمية (كله لله) في محل رفع خبر إن.

وتقدير الكلام: قل إن الأمرَ كلُّه كائنٌ لله.

أما القراءة الثانية فيكون نصب (كلَّه) على أنه توكيد معنوي لــ (الأمر)[3].

واختار مكي بن أبي طالب قراءة النصب؛ للإجماع عليها، وصحة وجهها، ولأن (كل) هي أصل التأكيد لأنها للإحاطة[4].

---

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن – القرطبي - 186/4 ، وفتح القدير – الشوكاني - 582/1.

(2) انظر: النشر في القراءات العشر – ابن الجزري - 182/2 ، والبدور الزاهرة في القراءات القرآنية العشر المتواترة – عبد الفتاح القاضي - ص 72.

(3) انظر: الحجة في القراءات السبع – ابن خالويه - ص 115 ، وحجة القراءات – ابن زنجلة- ص 177.

(4) انظر: الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها – مكي بن أبي طالب - 361/1.

المسألة التاسعة والعشرون: قوله تعالى: [فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ القَلْبِ لاَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُتَوَكِّلِينَ] {آل عمران:159}.

* **الإعراب**:

تحتمل (ما) في قوله تعالى: (فبما رحمة) وجهين:

الأول: أن تكون (ما) حرفًا زائدًا.

الثاني: أن تكون (ما) اسمًا نكرة بمعنى (شيء)(1).

* **معاني الإعراب**:

المعنى الأول: وتكون (رحمة) اسماً مجرورًا بالباء، وإنما سميت (ما) زائدة لزوال عملها.

والمعنى: فبرحمة من الله. فـ (ما) مزيدة للتأكيد والتنبيه والدلالة على أن لين النبي – r - لهم ما كان إلا برحمة من الله - U -، وهذه الرحمة متمثلة في ربطه - U - على جأش النبي – r - وتوفيقه للرفق بهم، حتى إنه قد اغتم لهم بعد أن خالفوا أمره – r -(2).

المعنى الثاني: وتكون (رحمة) على هذا الوجه بدلاً من (ما). والمعنى أنه لما قال: فبشيء فكأنه أبهم، فأزال هذا الإبهام على سبيل التوضيح فقال: رحمة. أي: فبشيءٍ رحمة من الله(3).

ولكن الإمام الرازي رفض أن تكون (ما) زائدة، وذكر وجهًا غير هذين الوجهين ورجحه، فقال: "وقال المحققون: دخول اللفظ المهمل الضائع في كلام أحكم الحاكمين غير جائز، وههنا يجوز أن تكون (ما) استفهامًا للتعجب تقديره: فبأي رحمة من الله لنت لهم، وذلك لأن جنايتهم لما كانت عظيمة ثم إنه ما أظهر البتة تغليظًا في القول، ولا خشونة في الكلام، علموا أن هذا لا يتأتى إلا بتأييد رباني وتسديد إلهي، فكان ذلك موضع التعجب من كمال ذلك التأييد والتسديد، فقيل: فبأي رحمة من الله لنت لهم، وهذا هو الأصوب عندي"(4).

---

(1) انظر: إعراب القرآن – النحاس- 415/1 ، ومعاني القرآن وإعرابه – الزجاج - 482/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي - 461/3 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب – 165/1.

(2) انظر: فتح القدير – الشوكاني- 585/1 ، والكشاف – الزمخشري - 474/1 ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل – البيضاوي - 108/2 ، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم – أبو السعود - 166/2 ، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل – النسفي - 285/1.

(3) انظر: تفسير البحر المحيط – أبو حيان – 103/3.

(4) التفسير الكبير – 62/9.

المسألة الثلاثون: قوله تعالى: [وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ] {آل عمران:161}.

* **القراءات**:

1- قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم:(يَغُلّ) بفتح الياء وضم الغين، والفاعل ضمير مستتر يعود على النبي.

2- قرأ الباقون: (يُغَل) بضم الياء وفتح الغين[1]، ونائب الفاعل ضمير مستتر يعود على النبي.

* **معاني القراءات**:

لقد أفادت القراءة الأولى معنى إسناد الفعل إلى النبي – **r** - وهو مأخوذ من الغلول.

ويكون المعنى: ما كان لنبي أي يخون أصحابَه وأمتَه بأخذ شيء من الغنائم خفية[2].

وحجة من قرأ بهذه القراءة أن النبي – **r** - بعث طلائع فغنم النبي – **r** - غنيمة وقسمها بين الناس ولم يقسم للطلائع شيئًا فلما قدمت الطلائع قالوا: قسم الفيء ولم يقسم لنا فنزلت: (وما كان لنبي أن يَغُل)[3].

والمعنى: ما كان لنبي أن يجور ويظلم في القسم، ولكن يجب عليه أن يعدل ويعطي كل ذي حق حقه.

أما القراءة الثانية فهي على وجهين:

الأول: ومعناه: ما كان لنبي أن يغله أصحابُه أي: يخونوه، أو بمعنى آخر: ما كان لنبي أن يُخان[4].

واستدل أصحاب هذه القراءة بما جاء عن النبي – **r** -: **(مَنْ استعملناه منكم على عمل فكتمنا مخيطًا فما فوقه كان غلولاً يأتِي به يوم القيامة)**[5].

الثاني: ومعناه: ما كان لنبي أن يُتهم بالغلول، أي: يُتهم بالخيانة[6].

---

(1) انظر: النشر في القراءات العشر – ابن الجزري - 183/2 ، والبدور الزاهرة في القراءات القرآنية العشر المتواترة – عبد الفتاح القاضي - ص 72.

(2) انظر: الحجة في القراءات السبع – ابن خالويه - ص 115 ، وحجة القراءات – ابن زنجلة – ص 179 ، ومعاني القرآن وإعرابه – الزجاج - 483/1.

(3) أسباب النزول – الواحدي - ص 102.

(4) انظر: حجة القراءات – ابن زنجلة - ص180 ، ومعاني القرآن وإعرابه – الزجاج - 484/1.

(5) صحيح مسلم – كتاب الإمارة – باب تحريم هدايا العمال – 987/1 – حديث (1833).

(6) انظر: الحجة في القراءات السبع – ابن خالويه - ص 116 ، وحجة القراءات – ابن زنجلة - ص181 ، ومعاني القرآن وإعرابه – الزجاج - 484/1.

حيث نزلت هذه الآية على النبي – r - يوم بدر، وقد فقدت قطيفة حمراء من الغنيمة، فقال بعض المنافقين: خاننا محمد وغلنا، فأكذبه الله تعالى[1].

وقال الباحث عبد الله الملاحي جامعًا بين القراءتين: "وبالجمع بين القراءتين يصبح المعنى: أنه لا ينبغي لنبي أن يخون في الغنائم فلا يعدل في قسمتها، ولا أن يُتهم بذلك لعظم قدر النبي وفضله عند الله، بل لا يجوز أن تقع هذه الكبيرة في جيشه ومن أصحابه حيث تعظم الجريمة لشرف النبي – r - ومنزلته العالية عند الله"[2].

المسألة الواحدة والثلاثون: قوله تعالى: [وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ * الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ المَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ] {آل عمران:167،168}.

*** الإعراب:**

يجوز في الاسم الموصول (الذين قالوا) ثلاثة أقوال:

الأول: في محل نصب نعت لـ(الذين نافقوا).

الثاني: في محل نصب على الذم أو الاختصاص.

الثالث: في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف[3].

*** معاني الإعراب:**

المعنى الأول: أن الله – I - وصف المنافقين بالقائلين لإخوانهم الذين أصيبوا مع المسلمين في حربهم ضد المشركين يوم أحد فقُتلوا: لو أطاعونا ما قُتلوا.

المعنى الثاني: أن الله – U - ذم القائلين لإخوانهم: لو أطاعونا ما قُتلوا.

المعنى الثالث: أن الله تعالى يخبر عن هؤلاء المنافقين أنهم هم القائلون لإخوانهم الذين قتلوا يوم أحد مع المسلمين لو أطاعونا ما قُتلوا[4].

---

[1] انظر: لباب النقول في أسباب النزول – السيوطي - ص 83 ، وأسباب النزول – الواحدي - ص 101.

[2] تفسير القرآن بالقراءات العشر من خلال سور الفاتحة والبقرة وآل عمران - ص 213.

[3] انظر: إعراب القرآن – النحاس - 418/1 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب - 166/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي - 479/3.

[4] انظر: روح المعاني – الألوسي – 188/4.

المسألة الثانية والثلاثون: قوله تعالى: [فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ] {آل عمران:170}.

تشتمل هذه الآية على موضعين: الأول في اختلاف الإعراب والثاني في القراءات.

الموضع الأول: قوله تعالى: (ألا خوف عليهم).

*** الإعراب**:

إن محل هذه الجملة من الإعراب يحتمل قولين:

الأول: في محل جر بدل من (الذين).

الثاني: في محل نصب بنزع الخافض[1].

*** معاني الإعراب**:

المعنى الأول: ويكون بدل اشتمال مبين لكون استبشارهم بحال إخوانهم وسلامتهم لا بذواتهم[2]. أي: إنهم يستبشرون بما تبين لهم من حسن حال إخوانهم الذين تركوهم من خلفهم من المؤمنين وهو أنهم عند قتلهم يفوزون بحياة لا يكدرها خوف وقوع محذور، ولا حزن فوات محبوب فلا يعتريهم شيء من ذلك[3].

المعنى الثاني: ويستبشرون بأن لا خوف عليهم ولا حزن بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم[4]. فلما حذف حرف الجر (الباء) كان محل الجملة النصب.

الموضع الثاني: قوله تعالى: (ألا خوف عليهم).

*** القراءات**:

1- قرأ يعقوب (ولا خوفَ) بالبناء على الفتح.

2- قرأ الباقون (ولا خوفٌ) بالرفع والتنوين[5].

---

(1) انظر: إعراب القرآن – النحاس - 419/1 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب - 166/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي - 486/3.

(2) انظر: إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات – العكبري – 157/1.

(3) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل – البيضاوي – 115/2 ، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم – أبو السعود – 178/2.

(4) انظر: معاني القرآن وإعرابه – الزجاج – 489/1 ، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن – الطبري – 212/4 ، والتفسير الكبير – الرازي – 95/9.

(5) انظر: النشر في القراءات العشر – ابن الجزري – 159/2.

*** معاني القراءات:**

لقد سبق بحث هذا الموضع في المسألة السابعة عشرة من سورة البقرة عند قوله تعالى: (قلنا اهبطوا منها جميعا فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون).

المسألة الثالثة والثلاثون: قوله تعالى: [يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ * [الَّذِينَ اسْتَجَابُوا للهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ] {آل عمران:171،172}.

*** الإعراب:**

يحتمل الاسم الموصول (الذين استجابوا) ثلاثة أقوال:

الأول: أن يكون في محل رفع مبتدأ.

الثاني: أن يكون في محل جر بدل من (المؤمنين) أو صفة لهم.

الثالث: أن يكون في محل جر بدل من (الذين لم يلحقوا بهم) [(1)].

*** معاني الإعراب:**

المعنى الأول: أن الله – I - يخبر عن المستجيبين لأوامر الله تعالى ورسوله – r - أن الذي أحسن منهم واتقى له أجر عظيم في الدنيا والآخرة[(2)].

المعنى الثاني: لما بين الله – I - أنه لا يضيع أجر المؤمنين، ذكر من هؤلاء المؤمنين فقال: (الذين استجابوا) فيكون المستجيبون هم المؤمنون، ويكون المؤمنون هم المستجيبون.

وأضاف المشرف أن يكون المستجيبون لله تعالى ورسوله – r - صفةً للمؤمنين، حيث وصف الله تعالى المؤمنين بأنهم يستجيبون لله تعالى ورسوله.

المعنى الثالث: أن الذين استشهدوا في سبيل الله تعالى لإعلاء كلمته ودينه يستبشرون بإخوانهم المجاهدين الذين لم يموتوا في الجهاد، يستبشرون بالمستجيبين المطيعين لأوامر الله تعالى ورسوله – r -.

فيكون (الذين استجابوا) بدلاً من (الذين لم يلحقوا بهم)، فالذين لم يلحقوا بهم هم الذين استجابوا، وأن الذين استجابوا هم الذين لم يلحقوا بهم.

---

(1) انظر: إعراب القرآن – النحاس – 419/1 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب – 166/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 487/3.

(2) انظر: فتح القدير – الشوكاني – 595/1.

وأرى أن محل البدل أظهر في القول الثاني منه في القول الثالث.

المسألة الرابعة والثلاثون: قوله تعالى: [وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ] {آل عمران:178}.

ومثله قوله تعالى: [وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آَتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ وَللهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ] {آل عمران:180}.

* **القراءات:**

1- قرأ حمزة (ولا تحسبن الذين) في الموضعين بتاء الخطاب.

2- قرأ الباقون (ولا يحسبن الذين) فيهما بياء الغيب[1].

* **معاني القراءات:**

لقد أفادت قراءة حمزة بالخطاب أن الفعل مسند إلى النبي – r - ، فهو الفاعل، أي: لا تحسبَن أنتَ يا محمد – r - ، ويكون اسم الموصول (الذين) في محل نصب المفعول الأول للفعل (تحسبن) والجملة الفعلية (كفروا) في الموضع الأول صلته، وفي الموضع الثاني الجملة الفعلية (يبخلون) هي صلة الموصول.

والمفعول الثاني للفعل (تحسبن) في الموضع الأول هو جملة (أنما نملي لهم خير لأنفسهم).

والمفعول الثاني للفعل (تحسبن) في الموضع الثاني هو (خيرًا).

وعليه يكون معنى هذه القراءة في الموضع الأول: ولا تحسبن يا محمد – r - الذين كفروا أن الذي نمليه لهم خيرٌ لأنفسهم.

ويكون معنى هذه القراءة في الموضع الثاني: ولا تحسبن يا محمد – r - بخلَ الذين يبخلون خيرًا لهم[2].

---

[1] انظر: النشر في القراءات العشر – ابن الجزري – 184/2 ، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة – عبد الفتاح القاضي – ص 73.

[2] انظر: الحجة في القراءات السبع – ابن خالويه - ص 116 ، وحجة القراءات – ابن زنجلة – ص182-184 ، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها – مكي بن أبي طالب – 365/1-367.

أما قراءة الباقين بالغيب فقد أفادت أن الفعل مسند إلى (الذين كفروا)، أي إلى الكـــافرين أنفسهم فهم الفاعلون في الموضع الأول. وتكون جملة إن واسمها وخبرها سدت مسد المفعـــولين للفعل (تحسبن).

وأما الفاعل في الموضع الثاني فهو (الذين يبخلون) والمفعول الأول محذوف لدلالة الكلام عليـــه وهو قوله: (يبخلون) وتقديره: بُخل، والمفعول الثاني هو (خيرًا).

وعليه يكون معنى هذه القراءة في الموضع الأول: ولا يحسبن الذين كفروا أن الإملاء خير لهم.

ومعنى هذه القراءة في الموضع الثاني: ولا يحسبن الذين يبخلون البخل خيرًا لهم[1].

المسألة الخامسة والثلاثون: قوله تعالى: [لَقَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغنَيْاءِ ُسنَكتبْ ُ ماَ قالَواْ وقتَلَهَمُ ُالأنبيَاءِ َبغيرَ ْ ِحقَ ٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الحَرِيقِ] {آل عمران:181}.

* **القراءات:**

1- قرأ حمزة (سيُكتَب ما) بالياء وضمها وفتح التاء، (وقتلُهم) برفع اللام، (ويقول) بالياء.

2- قرأ الباقون (سنَكتُبُ ما) بالنون وفتحها وضم التـــاء، (وقـــتلَهم) بنـــصب الـــلام، (ونقـــول) بالنون[2].

* **معاني القراءات:**

لقد أفادت القراءة الأولى إسناد الفعل لما لم يُسم فاعله، وتكون (ما) في قوله: (ما قـــالوا) اسمًا موصولاً مبنيًا على السكون في محل رفع نائب فاعل، ويكون (وقتلُهم) بالرفع عطفاً علـــى (ما). وتقدير الكلام ومعناه: سيُكتَب قولُهم وقتلُهم الأنبياءَ بغير حق.

أما القراءة الثانية فقد أفادت إسناد الفعل إلى الله - U - وهو مبدوء بنون العظمة، وتكون (مـــا) في قوله: (ما قالوا) اسمًا موصولاً مبنيًا على السكون في محل نـــصب مفعـــول بـــه، ويكـــون (وقتلَهم) بالنصب عطفًا على (ما) [3].

---

[1] انظر: الحجة في القراءات السبع – ابن خالويه - ص 116 ، وحجة القراءات – ابن زنجلة – ص182-184 ، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها – مكي بن أبي طالب – 1/365-367.

[2] انظر: النشر في القراءات العشر – ابن الجزري – 2/184 ، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة – عبد الفتاح القاضي – ص 74.

[3] انظر: الحجة في القراءات السبع – ابن خالويه - ص 117 ، وحجة القراءات – ابن زنجلة – ص 185 ، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها – مكي بن أبي طالب – 1/369-370.

ومعنى الكلام: سنكتب قولَهم وقتلَهم. ففي هذه القراءة يخبر الله - U - عن نفسه أنـــه ســـيكتب قول اليهود الذين افتروا على الله تعالى، وسيكتب قتلهم الأنبياء بغير حق، كما أنها تحمل معنـــى المبالغة في التهديد والوعيد لهم بحيث يتولى الله - U - محاسبتهم بنفسه لعظم ما ارتبكـــوا فـــي حقه –جل وعلا-، وسوء أدبهم مع الله - I -.

المسألة السادسة والثلاثون: قوله تعالى: [الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ] {آل عمران:191}.

*** الإعراب:**

جملة (ويتفكرون) فيها ثلاثة أقوال:

الأول: أن تكون معطوفة على الجملة الفعلية (يذكرون).

الثاني: أن تكون معطوفة على (قيامًا).

الثالث: أن تكون منقطعة عما قبلها[1].

*** معاني الإعراب:**

المعنى الأول: وفيه تكون الجملة (يتفكرون) لا محل لها من الإعراب؛ لأنها معطوفة على صـــلة الموصول (يذكرون). ومعناه: أن الله –- U - عطف عبادة على عبادة أخرى، حيـــث عطـــف عبادة التفكر في قدرة الله –جل وعلا- ومخلوقاته على عبادة الذكر[2].

المعنى الثاني: وفيه تكون الجملة (يتفكرون) في محل نصب؛ لأن (قيامًا) حال منصوبة.

ومعناه: أن الله – I - يمدح أولي الألباب في حال تفكرهم في خلـــق الـــسماوات والأرض. أي: يذكرون الله متفكرين[3].

المعنى الثالث: أن الله - U - يذكر أن أولي الألباب يتفكرون في بديع صنع الله تعالى في خلقه السماوات والأرض؛ لأن هذا الفكر إذا كان صادقًا أوصلهم إلى الإيمان بالله تعالى[4].

---

(1) انظر: إعراب القرآن – النحاس – 426/1 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب – 172/1 والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 531/3.

(2) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن – الطبري – 253/4.

(3) انظر: إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات – العكبري – 162/1.

(4) انظر: فتح القدير – الشوكاني – 611/1.

ورجح كلا من أبي السعود[1] والألوسي[2] وأبي حيان[3] العطف على الصلة وهو القول الأول.

المسألة السابعة والثلاثون: قوله تعالى: [لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللهِ وَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ] {آل عمران:198}.

*** القراءات:**

1- قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف العاشر بتخفيف نون (ولكنْ)، و(الذين) اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ.

2- قرأ الباقون بتشديد (ولكنَّ)، و(الذين) اسم موصول مبني على الفتح في محل نصب اسم (لكنَّ)[4].

*** معاني القراءات:**

لقد سبق بحث هذا الموضع في المسألة الثامنة والعشرين من سورة البقرة عند قوله تعالى: (ولكن الشياطين كفروا).

ومعنى الآية: لكن المتقون الذين خافوا ربهم -جل وعلا- وامتثلوا أوامره، واجتنبوا نواهيه، قد أعد الله تعالى لهم النعيم المقيم حيث جنات تجري من تحتها الأنهار، فهي منزلهم الدائم الذي لا يخرجون منه، وما عند الله تعالى أعظم وأفضل لأهل الطاعة مما يتقلب فيه أهل الكفر من نعيم الدنيا ومتاعها الزائل الفاني[5].

---

(1) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم – 204/2.

(2) انظر: روح المعاني – 247/4.

(3) انظر: تفسير البحر المحيط – 146/3.

(4) انظر: النشر في القراءات العشر – ابن الجزري – 184/2.

(5) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – السعدي – 478/1 ، وصفوة التفاسير – الصابوني – 232/1.

المبحث الرابع

سورة النساء

المسألة الأولى: قوله تعالى: [يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا] {النساء:1}.

* **القراءات**:

1- قرأ حمزة (والأرحامِ) بخفض الميم.

2- قرآ الباقون (والأرحامَ) بنصب الميم[1].

* **معاني القراءات**:

لقد أفادت القراءة الأولى أن المعنى: اتقوا الله الذي تساءلون به وبالأرحامِ. وقد أجاز الكوفيون عطف الاسم الظاهر على الضمير محتجين لكلامهم هذا بقراءة حمزة.

واعتبر بعضهم قوله (والأرحام) من باب القسم. وذكر بعضهم أن المعنى: واتقوا الله في الأرحام أن تقطعوها.

ولكن البصريين أنكروا هذه القراءة وأبطلوها من وجهين:

أحدهما: أنه لا يُعطف بالظاهر على المضمر إلا بإعادة الحرف الخافض؛ وذلك لأن الضمير مع الحرف الخافض كالشيء الواحد الذي لا ينفرد عنه؛ ولأن المعطوف والمعطوف عليه شريكان يحسن في أحدهما ما يحسن في الآخر، ويقبح في أحدهما ما يقبح في الآخر.

الثاني: أن النبي –r- نهى عن الحلف بغير الله تعالى، فكيف ينهى عن شيء ويُؤتي به[2].

حيث ورد عن النبي –r- أنه قال: **(مَنْ كان حالفًا فليحلف بالله)**[3].

وقد لا يُقصد بهذه القراءة القسم كما اعتبرها بعضهم، بل قد تكون من باب التوسل بالأرحام والاستعطاف[4].

---

(1) انظر: النشر في القراءات العشر – ابن الجزري - 186/2 ، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة – عبد الفتاح القاضي – ص 75.

(2) انظر: الحجة في القراءات السبع – ابن خالويه - ص 118 ، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها – مكي بن أبي طالب - 375/1 .

(3) صحيح البخاري – كتاب الشهادات – باب كيف يستحلف – 728/1 – حديث (3836)، وصحيح مسلم – كتاب الأيمان – باب النهي عن الحلف بغير الله تعالى – 864/1 – حديث (1646).

(4) انظر: الجامع لأحكام القرآن – القرطبي - 5/3.

وقد ردّ ابن زنجلة على البصريين فيما ذهبوا إليه قائلاً : "ومن قرأ (والأرحامِ) فالمعنى تساءلون به وبالأرحام. وقال أهل التفسير: وهو قوله: أسألك بالله والرحم، وقد أنكروا هذا وليس بمنكر؛ لأن الأئمة أسندوا قراءتهم إلى النبي –r -. وأنكروا أيضًا أن الظاهر لا يعطف على المضمر المجرور إلا بإظهار الخافض وليس بمنكر، وإنما المنكر أن يعطف الظاهر على المضمر الذي لم يجرِ له ذكر... فأما أن يتقدم للهاء ذكر فهو حسن"[1].

أما القراءة الثانية فقد أفادت أن المعنى: اتقوا الله الذي تساءلون به واتقوا الأرحام أن تقطعوها، بل بروها وصلوها[2]، حيث عطف الأرحام على لفظ الجلالة، أو يكون معطوفًا على محل الجار والمجرور من الإعراب، إذ إن محله النصب على أنه مفعول به، فحمل (والأرحام) على هذا المعنى فنصب. واختار مكي ابن أبي طالب هذه القراءة دون الأخرى محتجًا بأنها الأصل وعليها تقوم الحجة، وعليها كل القراء[3].

ومما احتج به أهل قراءة النصب ما ورد عن النبي - r - عن المنذر بن جرير عن أبيه قال: كنت عند النبي - r - حتى جاء قوم من مصر حفاة عراة فرأيت وجه النبي - r - يتغير لما رأى من فاقتهم ثم صلى الظهر وخطب الناس فقال: **(يا أيها الناس اتقوا ربكم والأرحامَ ثم قال تصدق رجل بديناره، وتصدق رجل بدرهمه، وتصدق رجل بصاع تمره)**[4]. فمعنى هذا الحديث على نصب كلمة (الأرحام)؛ لأن النبي - r - حضهم في الحديث على صلة أرحامهم[5].

وجمعًا بين القراءتين يتبين لنا أن الله – I - أمرنا ببر الأرحام وصلتها وعدم قطعها. وهذا المعنى هو ما أفادته قراءة النصب.

أما قراءة الخفض فقد بينت ووصفت ما كان عليه الناس في الجاهلية حيث كانوا يتوسلون بالرحم ويطلبون حقوقهم بها في معاملاتهم وعقودهم، وكانوا يحلفون بها في معاهداتهم. وليس هذا إقرارًا بصحة ما كانوا عليه لأن الإسلام قد حرمه، وليس على سبيل وصف ما كانوا عليه[6].

---

(1) حجة القراءات - ص 190.

(2) انظر: تفسير القرآن العظيم – ابن كثير - 843/2.

(3) انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها - 376/1.

(4) صحيح مسلم – كتاب الزكاة – باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار - 486/1 – حديث (1017).

(5) انظر: إعراب القرآن – النحاس - 432/1.

(6) انظر: تفسير القرآن العظيم من خلال القراءات العشر المتواترة تطبيقًا على سورتي النساء والمائدة – عزات السويركي – ص 73.

المسالة الثانية: قوله تعالى: [وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا] {النساء:3}.

*** القراءات** :

1- قرأ أبو جعفر (فواحدةٌ) بالرفع.

2- قرأ الباقون (فواحدةً) بالنصب[1].

*** معاني القراءات**:

إن العلاقة بين القراءتين علاقة نحوية. فالقراءة الأولى برفع (واحدة) على ثلاثة أوجه:

الأول: أنها مبتدأ وخبره محذوف. وتقدير الكلام: فواحدةٌ كافيةٌ.

الثاني: أنها خبر لمبتدأ محذوف. والتقدير: فالمُقنعُ واحدةٌ.

الثالث: أنها فاعل لفعل محذوف. والتقدير: فتكفيكم واحدةٌ .

أما القراءة الثانية بالنصب فعلى أن (واحدة) مفعول به لفعل محذوف تقديره: فاختاروا واحدةً أو انكحوا واحدةً[2].

قال الألوسي في تفسيره: "قرئ (فواحدةً) بنصب التاء، والمعنى: فالتزموا أو فاختاروا واحدةً وذروا الجمع رأسًا، فإن الأمر كله يدور مع العدل، فأينما وجدتم العدل فعليكم به. وقرئ (فواحدةٌ) بالرفع. والتقدير: فكفت واحدة، أو فحسبكم واحدة ..."[3].

وبالجمع بين القراءتين يتبين أن قراءة الرفع أفادت ضرورة الاقتصار على زوجة واحدة، فهي كافية ومقنعة، وأن قراءة النصب أفادت بيان العلة التي من أجلها يكون الاقتصار على زوجة واحدة وهي الخوف من عدم العدل بينهن[4].

---

(1) انظر: النشر في القراءات العشر – ابن الجزري - 186/2 ، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة – عبد الفتاح القاضي – ص 76.

(2) انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر – البنا الدمياطي - 503/1.

(3) روح المعاني - 306/3.

(4) انظر: تفسير القرآن العظيم من خلال القراءات العشر المتواترة تطبيقًا على سورتي النساء والمائدة – عزات السويركي – ص 74.

المسألة الثالثة: قوله تعالى: [وَابْتَلُوا اليَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آَنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فادَفعُوا إليهم أموالهم ولا تأكلوها إسرافا وبدارا أن يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللهِ حَسِيبًا] {النساء:6}.

*** الإعراب:**

قوله تعالى: (إسرافًا) يحتمل وجهين:

الأول: مفعول لأجله منصوب.

الثاني: حال منصوب[1].

*** معاني الإعراب:**

المعنى الأول: لا تأكلوا أموال اليتامى لإسرافكم ومبادرتكم كبرهم بحيث تفرطـون فـي إنفاقها وتقولون ننفق كما نشتهي قبل أن يكبروا اليتامى فينزعوا أموالهم من أيدينا[2].

المعنى الثاني: لا تأكلوا أموال اليتامى مسرفين ومبادرين كبرهم[3].

المسألة الرابعة: قوله تعالى: [إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ اليَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا] {النساء:10}.

القراءات:

1- قرأ ابن عامر وأبو بكر (سيُصلون) بضم الياء.

2- قرأ الباقون (سيَصلون) بفتح الياء[4].

---

(1) انظر: إعراب القرآن – النحاس - 437/1 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب - 180/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي - 585/3.

(2) انظر: فتح القدير – الشوكاني - 636/1 ، والكشاف – الزمخشري - 502/1 ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل – البيضاوي - 149/2 ، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم – أبو السعود - 232/2 ، وروح المعاني – الألوسي - 324/3 ، والتفسير الكبير – الرازي - 190/9 ، وتفسير البحر المحيط – أبو حيان - 181/3.

(3) انظر: المراجع السابقة.

(4) انظر: النشر في القراءات العشر – ابن الجزري - 186/2 ، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة – عبد الفتاح القاضي – ص 76.

* **معاني القراءات**:

أما القراءة الأولى بضم الياء على البناء للمفعول فلم يُسند الفعل إليهم. ويكون معناها: أن الله –U- يأمر ملائكة العذاب بأن يُصلوهم سعيرًا. وحجة من قرأ بها قوله تعالى: [سَأُصْلِيهِ سَقَرَ] [1].

أما القراءة الثانية بفتح الياء على البناء للفاعل فقد أسند الفعل إليهم. ويكون المعنى إخباراً عنهم أنهم يَصلون سعيراً. وحجة من قرأ بها قوله تعالى: [لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الأَشْقَى] [2]، وقوله تعالى: [إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الجَحِيمِ] [3].[4]

وعلى كل حال فكل قراءة أفادت معنى مكملاً للقراءة الأخرى، كما أن كل قراءة منهما بينت مرحلة معينة من العذاب. فكأن العذاب يكون على مرحلتين:

أنهم يتسخنون قرب النار ثم يُصلونها فيدخلون فيها ويحترقون.

أو أنهم يُؤمر بهم لدخول النار فيمتنعون من دخولها ويصلون حرها ثم يُدفعون إليها ويُحرقون فيها[5].

وبالجمع بين القراءتين يظهر أن آكلي أموال اليتامى ظلمًا وعدوانًا بغير حق فإنما يأكلون ما يجعل النار مصيرًا لهم لا محالة، فهم سيدخلون النار يوم القيامة ويقاسون حرها وعذابها سواء دخلوها بأنفسهم أو أُدخلوها رغمًا عنهم.

المسألة الخامسة: قوله تعالى: [يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ

---

[1] سورة المدثر - الآية (26).

[2] سورة الليل - الآية (15).

[3] سورة الصافات - الآية (163).

[4] انظر: الحجة في القراءات السبع – ابن خالويه – ص 120 ، وحجة القراءات – ابن زنجلة – ص 191 ، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها – مكي بن أبي طالب - 378/1.

[5] انظر: تفسير القرآن العظيم من خلال القراءات العشر المتواترة – عزات السويركي – ص 76.

فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِنَ اللهِ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا] {النساء:11}.

يوجد في هذه الآية موضعان في اختلاف القراءات.

الموضع الأول: قوله تعالى: (وإن كانت واحدة).

* **القراءات** :

1- قرأ المدنيان (واحدةٌ) بالرفع.

2- قرأ الباقون (واحدةً) بالنصب[1].

* **معاني القراءات** :

لقد بينت القراءة الأولى بالرفع أن (كان) هنا تامة وهي بمعنى وُجد. ويكون معناهـــا: إن وُجدت ابنةٌ واحدةٌ فلها النصف؛ وذلك لأنه في هذه الحالة يكون القضاء والحكم في إرث الواحدة لا في نفسها وذاتها[2].

أما القراءة الثانية بالنصب فعلى أن (كان) هنا ناقصة تحتاج إلى اسم وخبر. أما اســـمها فهو مضمر فيها وخبرها هو (واحدةً).

ويكون معناها: وإن كانت الوارثةُ واحدةً[3].

واختار كل من ابن زنجلة ومكي ابن أبي طالب قراءة النصب؛ وذلك لأنه في أول الكلام قوله تعالى: (فإن كن نساءً) فـــ (نساء) منصوبة على أنها خبر كان، وفي آخـــر الكـــلام قولـــه تعالى: (وإن كانت واحدةً) فيأخذ الآخر حكم الأول؛ لأن الله تعالى ذكر جماعة الإناث وحكمهـــن في الميراث، ثم ذكر الواحدة وحكمها في الميراث. فكان تقدير الكلام: فإن كان الوارثات نـــساءً، وإن كانت الوارثة واحدة. فيتآلف أول الكلام بآخره[4].

كما أضاف الباحث عزات السويركي أن قراءة النصب تحمل معنى التأكيد علـــى حـــق الواحدة في المطالبة بحقها في الميراث، وعدم إهمال نصيبها والاستيلاء عليه؛ لأنها وحدها قـــد

---

[1] انظر: النشر في القراءات العشر – ابن الجزري - 186/2 ، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة – عبد الفتاح القاضي – ص 76.

[2] انظر: حجة القراءات – ابن زنجلة – ص 192 ، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها – مكي بن أبي طالب - 378/1.

[3] انظر: المرجعين السابقين.

[4] انظر: المرجعين السابقين.

تكون أضعف من مجموعة النساء. ومن هذا يظهر اهتمام الشريعة الإسلامية بـــالمرأة وحقوقهـــا وهو اهتمام منقطع النظير[1].

الموضع الثاني: قوله تعالى: (يوصي بها).

* **القراءات:**

1- قرأ ابن كثير وابن عامر وأبو بكر (يُوصَى) بفتح الصاد.

2- قرأ الباقون (يوصِي) بكسر الصاد[2].

* **معاني القراءات:**

القراءة الأولى بالفتح على البناء لما لم يُسم فاعله. ويكون نائب الفاعل هنا هو المقـــصود وهو الوصية ذاتها. وحجة مَنْ قرأ بها هي أن الحكم لا يُراد به شخصًا معينًا بذاته، بل هو شائع في جميع الناس[3].

أما القراءة الثانية بالكسر فعلى البناء للفاعل وهو الميت نفسه، كأنه قال: من بعد وصـــية يوصِي بها الميتُ. وحجة من قرأ بها أن هذا الميت قد تقدم ذكره في آيات الميراث حيث قولـــه تعالى: (ولأبويه) أي لأبوي الميت، وقوله: (إن كان له ولد وورثه أبواه) وقوله: (ولأمه) فقد تقدم ذكر الميت. فهذه القراءة فيها تخصيص للميت الوارد ذكره في صدر القصة[4].

وقد بيّن الباحث عزات السويركي في رسالته أن القراءة الثانيـــة بالكـــسر تـــشير إلـــى ضرورة التأكد من نسبة الوصية إلى صاحبها وهو الميت؛ لأن عدم الجزم في ذلك سوف يـــؤدي إلى تنازع الورثة وضياع الحقوق. أما القراءة الأولى بالفتح فهي تـــشير إلـــى أهميـــة الوصـــية ووجوب العمل بما ورد فيها ما لم يَرد فيها ما يخالف الشرع[5].

---

[1] انظر: تفسير القرآن العظيم من خلال القراءات العشر المتواترة تطبيقًا على سورتي النساء والمائدة - ص 78.

[2] انظر: النشر في القراءات العشر – ابن الجزري - 186/2 ، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة –عبد الفتاح القاضي- ص 76.

[3] انظر: الحجة في القراءات السبع – ابن خالويه – ص 120 ، وحجة القراءات – ابن زنجلة – ص 193 ، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها – مكي بن أبي طالب - 380/1.

[4] انظر: المراجع السابقة.

[5] انظر: تفسير القرآن العظيم من خلال القراءات العشر المتواترة تطبيقًا على سورتي النساء والمائدة - ص 79.

وأضيف أن القراءة الأولى أفادت أنه يُستحب من كل مسلم أن تكون وصيته مكتوبة عن رأسه عملاً بقول الرسول – r - عن ابن عمر –رضي الله عنهما- أن الرسول – r - قال: **(من حق امرئ مسلم له شيء يوصِي به يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده)**[1].

المسألة السادسة: قوله تعالى: [لَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ] {النساء:12}.

يوجد في هذه الآية موضعان:

الموضع الأول: قوله تعالى: (يورث كلالة).

* **الإعراب**:

تحتمل كلمة (كلالة) وجهين:

الأول: النصب على أنها خبر كان.

الثاني: النصب على أنها حال[2].

* **معاني الإعراب**:

المعنى الأول: وتكون (كان) في هذه الحالة ناقصة، و(رجلٌ) اسمها، والجملة الفعلية (يورث) في محل رفع صفة لـــ(رجل). والمعنى: إن كان رجلٌ يُورث أو موروثٌ منه ذا كلالةٍ ليس له ولـــد ولا والد[3]. وتكون (كلالة) هنا بمعنى الورثة أنفسهم وهم أقارب الميت البعيدون لعـــدم وجـــود الأصل أو الفرع.

---

[1] صحيح البخاري – كتاب الوصايا – باب الوصايا – 527/1 – حديث (2738)، وصحيح مسلم – كتاب الوصية – 853/1 – حديث (1627).

[2] انظر: إعراب القرآن – النحاس - 441/1 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب – 183/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي - 606/3-609.

[3] انظر: فتح القدير – الشوكاني - 647/1 ، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل – النسفي - 314/1 ، والتفسير الكبير – الرازي - 223/9 ، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم – أبو السعود - 242/2.

المعنى الثاني: وتكون (كان) في هذه الحالة تامة فتكتفي بمرفوعها. و(رجلٌ) فاعل، والجملة الفعلية (يورث) في محل رفع صفة لـ (رجل). والمعنى: "وإن كان رجلٌ يورث متكللَ النسب إلى الميت"[1]. أو يكون المعنى: وإن وُجد رجلٌ يورث حال كونه ذا كلالة[2]. وتكون (كلالة) هُنا بمعنى الميت نفسه.

الموضع الثاني: قوله تعالى: (يوصَى بها).

قد سبق بحثه في المسألة السابقة إلا أنه يُضاف في هذا الموضع أن حفصًا وافق ابن كثير وابن عامر وأبا بكر في القراءة بفتح الصاد[3].

المسألة السابعة: قوله تعالى: [حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الأَخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا * وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الفَرِيضَةِ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا] {النساء:23،24}.

تشتمل هذه الآية على ثلاثة مواضع:

الموضع الأول: قوله تعالى: (كتاب الله عليكم).

* **الإعراب**:

كلمة(كتاب) منصوبة على قولين:

الأول: أنها مصدر مؤكد لمضمون الجملة المتقدمة قبله وهي قوله: (حُرمت).

---

[1] الجامع لأحكام القرآن – القرطبي - 55/3.

[2] انظر: فتح القدير – الشوكاني - 647/1 ، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم – أبو السعود – 242/2.

[3] انظر: النشر في القراءات العشر – ابن الجزري - 186/2.

الثاني: أنها منصوبة على الإغراء[1].

* **معاني الإعراب:**

المعنى الأول: أن الله تعالى لما قال: (حُرمت عليكم أمهاتكم ...) عُلم من ذلك أنه مكتوب عليهم، فكأنه قال: كتب الله –U- تحريم ما حرم من ذلك كتابًا[2].

المعنى الثاني: الزموا كتاب الله.

وردّ بعض المفسرين هذا القول؛ لأن النصب على الإغراء لا يجوز فيه تقديم الاسم المنصوب وهو المُغرَى به على حرف الإغراء، فلا تقول: زيدًا عليك أو عمرًا دونك، ولكن المعروف والمستفيض من كلام العرب أن تقدم حرف الإغراء على المغرى به فتقول: عليك زيدًا ودونك عمرًا. أما إذا نُصب على أنه مفعول به للفعل المحذوف (الزموا) فيجوز[3].

والذي هو أولى بكتاب الله – I - أن يُحمل على المعروف ممن نزل القرآن بلسانهم.

الموضع الثاني: قوله تعالى: (وأحل لكم ما).

* **القراءات:**

1- قرأ أبو جعفر وحمزة والكسائي وخلف وحفص (أُحِلّ) بضم الهمزة وكسر الحاء.

2- قرأ الباقون (أَحَلّ) بفتح الهمزة و فتح الحاء[4].

* **معاني القراءات:**

لقد أفادت القراءة الأولى (أُحِلّ) البناء لما لم يُسم فاعله ، وحجة من قرأ بها أنه مردود على أول الكلام من قوله تعالى: (حُرمت) فيكون الكلام مطابقًا أوله وآخره ومتناسقًا فيما بينه

---

(1) انظر: إعراب القرآن – النحاس - 445/1 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب - 186/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون - 648/3.

(2) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن – الطبري - 13/4 ، والجامع لأحكام القرآن – القرطبي - 87/3 ، والكشاف – الزمخشري - 518/1 ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل – البيضاوي - 170/2 ، وتفسير البحر المحيط – أبو حيان - 222/3.

(3) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن – الطبري - 13/4 ، والجامع لأحكام القرآن – القرطبي - 87/3 ، وفتح القدير – الشوكاني - 670/1 ، وروح المعاني – الألوسي - 6/4 ، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم – أبو السعود - 265/2.

(4) انظر: النشر في القراءات العشر - ابن الجزري – 187/2 ، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة – عبد الفتاح القاضي – ص 78.

ومنسجمًا معه، ويكون التحليل عقب التحريم على لفظ واحد. وتكون (ما) في هذه الحالة اسم موصول مبني على السكون في محل رفع نائب فاعل.

ويكون معنى هذه القراءة: حُرمت عليكم أمهاتكم... و أُحل لكم ما وراء ذلكم[1].

أما القراءة الثانية (أَحَلّ) فهي على البناء للفاعل ، وهو الله – Y -. فتكون الجملة الفعلية (وأحل لكم) معطوفة على الجملة الفعلية (كتاب الله عليكم)؛ لأن معناها كما سبق بيانه: كتب الله عليكم . وحجة من قرأ بها أنه بهذه القراءة تكون قريبة من ذكر الله – Y - المتمثل في قوله: (كتاب الله عليكم). وتكون (ما) في هذه الحالة اسم موصول مبني على السكون في محل نصب مفعول به.

ويكون معنى هذه القراءة: كَتَبَ الله عليكم ذلك و أَحَلّ لكم ما وراء ذلك[2].

واختار مكي ابن أبي طالب قراءة البناء للفاعل لقرب اسم الله تعالى منه وبُعد كلمة (حرمت) منه، ولأن عليه أهل الحرمين وأكثر القراء[3].

وجمعًا بين القراءتين يتبين لنا أن الله – U - وحده هو الذي بيده التحليل والتحريم، سواء أكان ببناء الفعل للمعلوم أم ببنائه لما لم يُسم فاعله، فهو الذي يحرم علينا ما يضرنا سواء عقلنا الحكمة من ذلك أم لم نعقلها، وكذلك فهو يحلل لنا كل ما فيه نفع لنا. وأمر التحليل والتحريم هذا ليس لأحد إلا له –جل وعلا-، فلا يجوز أن يتعدى على هذا الأمر أحد كائنًا من كان .

الموضع الثالث: قوله تعالى: (أن تبتغوا).

* **الإعراب** :

يحتمل موضع المصدر المؤول قولين:

الأول: الرفع أو النصب على البدل.

الثاني: النصب على نزع الخافض[4].

---

(1) انظر: الحجة في القراءات السبع – ابن خالويه – ص 122 ، وحجة القراءات – ابن زنجلة – ص 198 ، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها – مكي بن أبي طالب – 385/1.

(2) انظر: الحجة في القراءات السبع – ابن خالويه – ص 122 ، وحجة القراءات – ابن زنجلة – ص 198 ، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها – مكي بن أبي طالب – 385/1.

(3) انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها – 385/1.

(4) انظر: إعراب القرآن – النحاس – 446/1 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب – 187/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 650/3.

* **معاني الإعراب:**

المعنى الأول: ويكون بدل اشتمال من (ما) في قوله: (ما وراء). أما الرفع والنصب فعلى اعتبار القراءتين الواردتين في قوله: (وأحل لكم ما). فإذا كان الفعل مبنيًا للفاعل فــ (مــا) فــي محــل نصب مفعول به، فيكون المصدر المؤول في محل نصب بدل. وإذا كان الفعل مبنيًــا للمفعــول فتكون (ما) في محل رفع نائب فاعل، فيكون المصدر المؤول في محل رفع بدل.

وتقدير الكلام: وأحل لكم ما وراء ذلكم وأحل لكم أن تبتغوا[1].

وعلى كلٍ فالمعنى: وأحل لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوهن بأموالكم. فابتغــاء النــساء المباحــات بالأموال هو الذي أحله الله تعالى وهو المقصود من قوله: (ما وراء ذلكم).

المعنى الثاني: وأحل لكم ما وراء ذلكم لأن تبتغوا، أو بأن تبتغوا، فلما حذف الحرف الخــافض وهو اللام والباء كان المصدر المؤول في محل نصب[2].

والأظهر أن يكون في محل رفع أو نصب على البدل وهو ما رجحه الإمام الطاهر ابــن عاشور في تفسيره حيث قال: "وقوله: (أن تبتغوا بأموالكم) يجوز أن يكون بدل اشتمال من (مــا) باعتبار كون الموصول مفعولاً لــ (أحل)، والتقدير: أن تبتغوهن بأموالكم. فإن النساء المباحــات لا تحل إلا بعد العقد وإعطاء المهور، فالعقد هو مدلول (تبتغــوا)، وبــذل المهــر هــو مــدلول (بأموالكم)، ورابط الجملة محذوف تقديره: أن تبتغوه. ويجوز أن يجعل (أن تبتغوا) معمولاً لـــلام التعليل المحذوفة أي : أحلهن لتبتغوهن بأموالكم . والمقصود هو عين مــا قــرر فــي الوجــه الأول"[3].

المسألة الثامنة: قوله تعالى: [وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآَتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَّ

---

(1) انظر: التفسير الكبير – الرازي – 46/10.

(2) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن – الطبري – 15/4 ، والجامع لأحكام القرآن – القرطبي – 89/3.

(3) تفسير التحرير والتنوير – 8/5.

فإنَ أُتينَ بفاحشةٍ فعليَهنَّ نصفُ ما علَى المُحصَناتِ منَ العذَابِ ذَلِكَ لمَنْ خَشِيَ العَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ] {النساء:25}

*** الإعراب :**

قوله تعالى: (بعضكم من بعض) يحتمل وجهين:

الأول: (بعضكم) مرفوع على أنه فاعل.

الثاني: (بعضكم) مبتدأ و (من بعض) شبة الجملة متعلق بمحذوف خبر تقديره (كائنٌ) [1].

*** معاني الإعراب :**

المعنى الأول: وهو من الكلام الذي فيه تقديم وتأخير. وتقدير الكلام: ومَنْ لم يستطع منكم طولاً أن ينكح المحصنات المؤمنات فلينكح بعضكم من بعض من فتياتكم المؤمنات، فيكون (بعضكم) مرفوعًا بتأويل الكلام؛ لأن قوله تعالى: (فمن ما ملكت أيمانكم) معناه: فلينكح مما ملكت أيمانكم، ثم ردّ (بعضكم) على ذلك المعنى فكان مرفوعًا[2].

وضعّف كل من ابن عطية والسمين الحلبي و أبي حيان هذا الوجه وعدّوه من أغرب ما سُطر في كتب التفسير حيث نقل عن الطبري، وأن قوله هذا ينزه حمل كتاب الله تعالى عليه؛ لأن فيه جهلاً بعلم النحو وعلم المعاني، وتفكيكًا لنظم القرآن الكريم عن أسلوبه الفصيح البليغ فلا ينبغي أن يُلتفت إليه ويُقال به[3].

المعنى الثاني: أنتم بنو آدم متصلون في الأنساب، ومتصلون في الدين؛ لأنكم جميعًا أهل ملة واحدة وكتاب واحد ونبي واحد. فأنتم أيها الناس بنو الأحرار وبنو الإماء سواء، أكرمكم عند الله تعالى أتقاكم. وفي هذا المعنى توطئة لنفوس العرب وتأنيس لهم؛ لأنهم كانوا يستهجنون ولد الأمة، فلما جاء الشرع بجواز نكاحها، أُعلموا أن ذلك الاستهجان لا معنى له، فالكل مشترك في الإيمان وليس نكاح الإماء بضائر[4].

---

[1] انظر: إعراب القرآن – النحاس – 446/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 656/3.

[2] انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن – الطبري – 24/4.

[3] انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز – 84/4 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – 656/3 ، وتفسير البحر المحيط – 231/3.

[4] انظر: الجامع لأحكام القرآن – القرطبي – 99/3.

المسألة التاسعة: قوله تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا] {النساء:29}

* **القراءات:**

1- قرأ الكوفيون (عاصم وحمزة والكسائي وخلف): (تجارةً) بالنصب.

2- قرأ الباقون (تجارةٌ) بالرفع[1].

* **معاني القراءات:**

لقد سبق بحث هذا الموضع من هذه المسألة عند الموضع الرابع من المسألة التاسعة والسبعين من سورة البقرة. إلا أن هناك خلافًا بين الموضعين إذا انفرد الإمام عاصم بقراءة النصب في الموضع الذي في سورة البقرة.

وتكون (تجارة) على القراءة الأولى بالنصب خبرًا لكان الناقصة. وتقدير الكلام: إلا أن تكون الأموالُ أموالَ تجارة. فأضمر (الأموال) التي هي اسم لـ (كان) لتقدم ذكرها، وحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه[2].

أما القراءة الثانية فعلى أن (كان) تامة بمعنى وقع وحدث. والمعنى: إلا أن تحدث تجارةٌ، أو تقع تجارةٌ. حيث إن العرب كانت تقول: كان أمرٌ. أي: حدث أمرٌ أو وقع[3].

المسألة العاشرة: [الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي المَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا] {النساء:34}.

يوجد في هذه الآية ثلاثة مواضع:

موضعان في قوله تعالى: (بما حفظ الله).

---

[1] انظر: النشر في القراءات العشر – ابن الجزري – 187/2 ، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة – عبد الفتاح القاضي – ص 78.

[2] انظر: كتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب – 188/1 ، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها – مكي بن أبي طالب – 386/1.

[3] انظر: المراجع السابقة.

* **الموضع الأول: الإعراب:**

تحتمل (ما) وجهين:

الأول: اسم موصول مبني على السكون في محل جر اسم مجرور.

الثاني: حرف مصدري ونصب مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

* **الموضع الثاني: القراءات:**

1- قرأ أبو جعفر (اللهَ) بنصب الهاء.

2- قرأ الباقون (اللهُ) برفع الهاء[1].

* **معاني الإعراب والقراءات:**

لقد أفادت القراءة الأولى بنصب لفظ الجلالة إسناد فعل الحفظ إلى الصالحات أنفسهن، فهن الفاعل. وعلى هذه القراءة لا بد من تقدير مضاف؛ وذلك لأن الذات المقدسة لا يحفظها أحد. فيكون تقدير الكلام ومعناه: فالصالحات حفظْنَ أمر الله، أو حفظْنَ دينه. فحذف الضمير الراجع إليهن للعلم به.

وتكون (ما) على هذه القراءة موصولة بمعنى: فالصالحات حافظات للغيب بما حفظن الله تعالى به. أو تكون مصدرية بمعنى: فالصالحات حافظات للغيب بحفظهن أمر الله تعالى[2].

أما القراءة الثانية برفع لفظ الجلالة فعلى إسناد فعل الحفظ إلى الله - U -. وتكون (ما) في هذه الحالة تحتمل وجهين:

الوجه الأول: أنها مصدرية. والتقدير: بحفظ الله. أي:إن الصالحات حافظات لغيب أزواجهن بحفظ الله تعالى لهن ومعونته إياهن وتسديده لهن، فلا يتيسر لهن حفظ إلا بتوفيق الله - U -. فيكون هذا المعنى من باب إضافة المصدر إلى الفاعل[3].

المعنى الثاني: أنها موصولة بمعنى (الذي) والعائد محذوف. وتقدير الكلام: بما حفظ الله لهن. ويكون المعنى: أنه يجب عليهن حفظ حقوق أزواجهن في مقابلة ما حفظ الله تعالى حقوقهن على أزواجهن من العدل وإمساكهن بالمعروف وإعطائهن مهورهن[4].

---

[1] انظر: النشر في القراءات العشر – ابن الجزري – 187/2 ، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة – عبد الفتاح القاضي – ص 79.

[2] انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر – البنا الدمياطي – 511/1 ، وفتح القدير – الشوكاني – 689/1 ، وروح المعاني – الألوسي – 36/4.

[3] انظر: التفسير الكبير – الرازي – 89/10 ، وفتح القدير – الشوكاني – 689/1.

[4] انظر: المرجعين السابقين.

الموضع الثالث: قوله تعالى: (واللاتي تخافون نشوزهن).

*** الإعراب:**

يحتمل الاسم الموصول (واللاتي) قولين:

الأول: الرفع على الابتداء وخبره (فعظوهن).

الثاني: النصب على المفعولية بفعل يفسره الفعل الذي بعده[1].

*** معاني الإعراب:**

المعنـــى الأول: أن الله تعالى يخبر عن النساء اللواتي يتكبرن ويتعالين على أزواجهن فلا يُطعنهم أن يعظهن أزواجُهن ويخوفوهن الله تعالى عن طريق النصح والإرشاد.

المعنى الثاني: وتقدير الكلام فيه: وعظوا اللاتي تخافون نشوزهن[2].

المسألة الحادية عشرة: قوله تعالى: [وَاعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي القُرْبَى وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِينِ وَالجَارِ ذِي القُرْبَى وَالجَارِ الجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا * الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آَتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا] {النساء:36،37}

*** الإعراب:**

يجوز في الاسم الموصول (الذين) ثلاثة أقوال:

الأول: في محل نصب بدل من (مَنْ).

الثاني: في محل رفع بدل من الضمير في (فخور).

الثالث: في محل رفع مبتدأ[3].

---

[1] انظر: إعراب القرآن – النحاس – 453/1.

[2] انظر: المحرر الوجيز – ابن عطية – 105/4.

[3] انظر: إعراب القرآن – النحاس – 455/1 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب – 190/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 676/3.

* **معاني الإعراب:**

المعنى الأول: أن الله تعالى لا يحب مَنْ كان مختالاً فخورًا الباخلين[1]. فالذين يبخلون هم أنفسهم المختالون الفخورون. فيكون البدل بدلاً مطابقًا.

المعنى الثاني: وفيه الضمير المستكن في (فخور) لأنه صيغة مبالغة على وزن (فَعُول) أي فخور هو. وهو يحمل نفس معنى المعنى الأول إلا أنه هنا في محل رفع والأول في محل نصب. ولكن السمين الحلبي ضعّفه وبيّن أن هذا المعنى قلق[2].

المعنى الثالث: أنه في محل رفع مبتدأ، واختلفوا في بيان خبره على ثلاثة أوجه:

الأول: هو قوله تعالى: [إِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ] {النساء:40} ، ويكون الرابط محذوفًا وتقديره: الذين يبخلون... إن الله لا يظلمهم مثقال ذرة[3].

وهذا الوجه ضعيف؛ وذلك لأن الفواصل كثيرة بين المبتدأ والخبر، بالإضافة إلى أن هذا الخبر لا ينتظم معناه مع المبتدأ؛ لأنه مُساق لبيان أن الله – U – لا يظلم. فيكون كلامًا استئنافيًا يخبر فيه عن عدله –جل وعلا-. فالذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر لا يناسب أن يخبر عنهم بقوله: (إن الله لا يظلم مثقال ذرة) [4].

الثاني: أن يكون الخبر محذوفًا، ويقدر بأي معنى يؤخذ من السياق. فمثلاً: يكون المعنى: الذين يبخلون مبغوضون، أو الذين يبخلون أحقاءُ بكل ملامة[5].

الثالث: أن يكون الخبر محذوفًا دل عليه قوله تعالى: (وأعتدنا للكافرين عذابًا مهينًا). ومعنى الكلام: الذين يبخلون أعتدنا لهم عذاباً مهيناً وأعتدنا ذلك للكافرين أمثالهم[6].

---

(1) انظر: التفسير الكبير – الرازي – 98/10.

(2) انظر: الدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 677/3.

(3) انظر: معاني القرآن وإعرابه – الزجاج – 51/2.

(4) انظر: تفسير البحر المحيط – أبو حيان – 257/3 ، وروح المعاني – الألوسي – 44/4 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 677/3.

(5) انظر: روح المعاني – الألوسي – 44/4.

(6) انظر: تفسير التحرير والتنوير – ابن عاشور – 52/5.

المسألة الثانية عشرة: قوله تعالى: [وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا] {النساء:38}

*** الإعراب:**

يجوز في اسم الموصول (الذين) أربعة أقوال:

الأول: أن يكون في محل رفع عطفًا على (الذين يبخلون).

الثاني: أن يكون في محل رفع مبتدأ.

الثالث: أن يكون في محل نصب عطفًا على (الذين يبخلون) إذا كان بدلاً من (مَنْ).

الرابع: أن يكون في محل جر معطوف على (الكافرين) [(1)].

*** معاني الإعراب:**

المعنى الأول: الذين يبخلون والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس إن الله لا يظلمهم مثقـال ذرة[(2)]. وقد تقدم بيان ضعف هذا القول.

المعنى الثاني: الذين ينفقون أموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر معـذبون، أو يكون تقدير الخبر: قرينُهم الشيطان[(3)].

المعنى الثالث: إن الله تعالى لا يحب المختالَ الفخورَ المنفقَ أمواله رئاء الناس. وتكـون جملـة (وأعتدنا للكافرين) جملة معترضة[(4)].

المعنى الرابع: أن الله تعالى توعد الكافرين والمنفقين أموالهم رئاء الناس والذين لا يؤمنون بـالله ولا باليوم الآخر عذابًا أليمًا[(5)].

---

(1) انظر: إعراب القرآن – النحاس – 455/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 678/3.

(2) انظر: الدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 678/3.

(3) انظر: تفسير التحرير والتنوير – ابن عاشور – 52/5 ، وتفسير البحر المحيط – أبو حيان – 258/3.

(4) انظر: تفسير التحرير والتنوير – ابن عاشور – 53/5.

(5) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن – الطبري – 111/4.

المسألة الثالثة عشرة: قوله تعالى: [وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آَمَنُوا بِاللهِ وَاليَوْمِ الآَخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللهُ وَكَانَ اللهُ بِهِمْ عَلِيمًا] {النساء:39}.

*** الإعراب**:

إن (ماذا) تحتمل وجهين:

الأول: أن تكون (ما) اسم استفهام مبني في محل رفع مبتدأ، و (ذا) اسم موصول بمعنى الذي في محل رفع خبر.

الثاني: أن تكون (ماذا) اسم استفهام في محل نصب مفعول به مقدم(1).

*** معاني الإعراب**:

لقد سبق هذا الموضع في المسألة العاشرة من سورة البقرة عند قوله تعالى: (وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلاً)، ومثله في المسألة الثانية والستين من نفس السورة عند قوله تعالى: (ويسألونك ماذا ينفقون)، ولإظهار المعاني المترتبة على تلك الأعاريب حسب سياق الآية نقول:

المعنى الأول: أي شيءٍ على هؤلاء المنفقين أموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر لو صدقوا بأن الله تعالى واحد لا شريك له، وأخلصوا له التوحيد، وأيقنوا بالبعث بعد الممات، وصدقوا بأن الله - U – سوف يجازيهم على أعمالهم هذه يوم القيامة(2).

المعنى الثاني: وماذا يكون على هؤلاء المنفقين أموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر لو أنفقوا أموالهم في سبيل الله تعالى ولو آمنوا بالله - U – وباليوم الآخر(3).

وقال الإمام البيضاوي(4) في هذا المعنى: "أي وما الذي عليهم، أو أيّ تبعة تحيق بهم بسبب الإيمان والإنفاق في سبيل الله، وهو توبيخ لهم على الجهل بمكان المنفعة والاعتقاد في الشيء

(1) انظر: إعراب القرآن – النحاس – 456/1 ، ومعاني القرآن وإعرابه – الزجاج 52/2 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 680/3.

(2) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن – الطبري – 113/4 ، والجامع لأحكام القرآن – القرطبي – 136/3.

(3) انظر: الجامع لأحكام القرآن - القرطبي – 136/3 ، وفتح القدير – الشوكاني – 698/1 ، والكشاف – الزمخشري – 527/1 ، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل – النسفي – 328/1.

(4) البيضاوي: عبد الله بن عمر، الإمام ناصر الدين البيضاوي الشيرازي، عالم في الفقه والتفسير والعربية والمنطق والحديث، له منهاج الأصول إلى علم الأصول، وشرح مصابيح السنة للبغوي سماه تحفة الأبرار، توفي سنة 685 هـ. انظر: (معجم المؤلفين) – عمر رضا كحالة – 97/6.

على خلاف ما هو عليه، وتحريض على الفكر لطلب الجواب لعلهُ يؤدي بهم إلى العلم بما فيه من الفوائد الجليلة والعوائد الجميلة، وتنبيه على أن المدعو إلى أمر لا ضرر فيه ينبغي أن يجيب احتياطًا فكيف إذا تضمن المنافع"[1].

المسألة الرابعة عشرة: قوله تعالى: [إِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا] {النساء:40}.

*** القراءات:**

1- قرأ المدنيان وابن كثير (حسنةٌ) بالرفع.

2- قرأ الباقون (حسنةً) بالنصب[2].

*** معاني القراءات:**

لقد سبق بحث هذا الموضع كثيرًا وأقربها ذكرًا ما ورد في المسألة التاسعة من هذه السورة عند قوله تعالى: (إلا أن تكون تجارة حاضرة).

وعلى كل حال، فالقراءة الأولى بالرفع أفادت أن (كان) تامة مكتفية بفاعلها وهو (حسنة). ويكون معناها: وإن تحدث حسنةٌ أو تقع حسنةٌ يضاعفها[3].

أما القراءة الثانية بالنصب فقد أفادت أن (كان) هنا ناقصة تحتاج إلى اسم وخبر.

ويكون معناها: وإن تكُ زنةُ الذرةِ حسنةً، أو إن تك فعلتُه حسنةً يضاعفها[4].

وأضاف الباحث عزات السويركي قائلاً: "إن قراءة الرفع أفادت قبول الله تعالى للأعمال الحسنة دون التطرق لمقدار حجمها، فهي تؤكد على أهمية وقوع الأفعال الحسنة. في حين أضافت قراءة النصب معنى دقيق للآية، فهي تؤكد قبول الله تعالى للأعمال الحسنة مهما قلت في حجمها وإن كانت مثل الذرة حتى لا يستصغر الناس أعمالهم فيتركونها مظنة عدم قبولها لصغرها"[5].

---

[1] أنوار التنزيل وأسرار التأويل – 188/2 .

[2] انظر: النشر في القراءات العشر – ابن الجزري – 188/2 ، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة – عبد الفتاح القاضي – ص 79.

[3] انظر: حجة القراءات - ابن زنجلة – ص 203 ، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها - مكي بن أبي طالب – 389/1 .

[4] انظر: المرجعين السابقين.

[5] تفسير القرآن العظيم من خلال القراءات العشر المتواترة تطبيقًا على سورتي النساء والمائدة - ص 91.

المسألة الخامسة عشرة: قوله تعالى: [وَاللهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللهِ نَصِيرًا] {النساء:45}.

*** الإعراب**:

تحتمل كلمتا (وليًا) و (نصيرًا) قولين:

الأول: النصب على البيان والتفسير.

الثاني: النصب على الحال[1].

*** معاني الإعراب**:

المعنى الأول: كفاكم وحسبكم بالله –جل وعلا– ربكم وليًا يليكم ويلي أموركم وأحوالكم بأن يحميكم ويحرسكم من أعدائكم أن يستفزوكم من دينكم أو يصدوكم عنه، وحسبكم بالله ناصرًا لكم على أعدائكم وعلى مَنْ بغى عليكم[2].

المعنى الثاني: كفى الله حال كونه وليًا لكم، وحال كونه ناصرًا لكم.

المسألة السادسة عشرة: قوله تعالى: [مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا] {النساء:46}.

*** الإعراب**:

قوله تعالى: (ليًا) يحتمل وجهين:

الأول: النصب على المصدر.

الثاني: النصب على أنه مفعول لأجله[3].

---

[1] انظر: إعراب القرآن – النحاس – 460/1 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب – 191/1.

[2] انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن – الطبري – 148/4.

[3] انظر: إعراب القرآن – النحاس – 461/1 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب – 193/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون - السمين الحلبي – 698/3.

* **معاني الإعراب:**

المعنى الأول: أن اليهود كانوا يقولون أثناء كلامهم مع الرسول - r -: (راعنا) وهي كلمة سب وشتم، فكانوا يلوون ألسنتهم بمثل هذا الكلام ليًا. وإنما كان (ليًا) منصوبًا على أنه مفعول مطلق؛ وذلك لأن اللي كيفية من كيفيات القول والكلام[1].

المعنى الثاني: أن اليهود يقولون: (راعنا) من أجل تحريف قولهم هذا عن حقيقته، فإنهم كانوا يحرفون ما يُظهرون من الدعاء والاحترام والتوقير إلى ما يضمرونه من السب والتحقير[2].

المسألة السابعة عشرة: قوله تعالى: [إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يشَاءَ وَمَنْ يشْرِكْ بِاللهِ فقدِ افترى إِثْمًا عَظِيمًا] {النساء:48}.

* **الإعراب:**

قوله تعالى: (أن يشرك به) يحتمل محل المصدر من الإعراب وجهين:

الأول: في محل نصب مفعول به.

الثاني: في محل جر اسم مجرور بحرف جر محذوف[3].

* **معاني الإعراب:**

المعنى الأول: أن الله – I – يخبر أنه - U – لا يغفر الشركَ به والكفر، ويغفر ما دون ذلك الشرك لمن يشاء من أهل الذنوب والمعاصي والآثام[4].

المعنى الثاني: إن الله - U – لا يغفر ذنبًا مع أن يُشرك به. أي: لا يغفر ذنبًا مع الإشراك به. فإذا كان الله تعالى لا يغفر ذنبًا مع الشرك به فمن باب أولى ألاَّ يغفر الشرك نفسه[5].

---

(1) انظر: تفسير التحرير والتنوير – ابن عاشور – 76/5.

(2) انظر: روح المعاني – الألوسي – 71/4 ، وتفسير التحرير والتنوير – ابن عاشور – 76/5 ، والسراج المنير – الخطيب الشربيني – 307/1.

(3) انظر: إعراب القرآن – النحاس – 462/1.

(4) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن – الطبري – 159/4.

(5) انظر: المرجع السابق – 159/4 ، وروح المعاني – الألوسي – 77/4.

المسألة الثامنة عشرة: قوله تعالى: [وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا] {النساء:57}.

تشتمل هذه الآية على موضعين من المواضع المختلف فيها.

الموضع الأول: قوله تعالى: (والذين آمنوا).

*** الإعراب:**

يجوز في الاسم الموصول ثلاثة أقوال:

الأول: أنه في محل رفع مبتدأ والجملة الفعلية (سندخلهم) في محل رفع خبر له.

الثاني: في محل نصب عطف على الاسم الموصول في الآية قبلها (إن الذين كفروا).

الثالث: أن يكون في محل رفع عطفاً على محل (إنّ) واسمها[(1)].

*** معاني الإعراب:**

المعنى الأول: أن الله – I – يخبر عن المؤمنين والعاملين الصالحات أنه سيدخلهم يوم القيامة جنات تجري من تحتها الأنهار[(2)].

المعنى الثاني: إن الذين آمنوا بما يجب الإيمان به – وهي أركانه المعروفة – وعملوا الأعمال الصالحة سيدخلهم الله تعالى الجنات[(3)].

المعنى الثالث: وهو يحمل معنى القول الثاني نفسه. ولكنه في هذا القول يكون الاسم الموصول معطوفًا على محل (إن) واسمها من الإعراب؛ وذلك لأن محله الرفع قبل دخول (إن) عليه.

ولكن السمين الحلبي لم يعجبه هذا القول وجعل فيه نظرًا من حيث الشناعة اللفظية، حيث يُقال: (والذين آمنوا) في محل رفع عطفًا على (الذين كفروا). وجعل القول الأول هو الأظهر[(4)].

الموضع الثاني: قوله تعالى: (خالدين).

*** الإعراب:**

تحتمل كلمة (خالدين) النصب على وجهين:

---

(1) انظر: إعراب القرآن – النحاس – 465/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون - السمين الحلبي – 7/4.

(2) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم – أبو السعود – 308/2.

(3) انظر: روح المعاني – الألوسي – 89/4.

(4) انظر: الدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 8/4.

الأول: أنها حال.
الثاني: أنها صفة[1].

* **معاني الإعراب:**

المعنى الأول: أن الله -U– أخبر أنه سيُدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار حال كونهم خالدين فيها أبدًا[2].

المعنى الثاني: أن الله تعالى وصف الجنات التي سوف يُدخل المؤمنين والعاملين الصالحات فيها أنها تجري الأنهار من تحتها وبأن داخليها ماكثون فيها أبدًا.

ولكني أرى أن المعنى على الوجه الأول أكثر وضوحًا وبيانًا.

المسألة التاسعة عشرة: قوله تعالى: [وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا] {النساء:66}.

* **القراءات:**

1- قرأ ابن عامر (قليلاً) بالنصب.
2- قرأ الباقون (قليلٌ) بالرفع[3].

* **معاني القراءات:**

لقد تفرد ابن عامر بقراءة النصب على أنه مستثنى. ويكون المعنى عنده: ولو أنا كتبنا عليهم قتلَ أنفسهم أو إخراجهم من ديارهم ما فعلوه. ويتم الكلام هنا ثم يستأنف فيقول: واستثنى قليلاً منهم[4].

---

(1) انظر: إعراب القرآن – النحاس – 466/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 8/4.

(2) انظر: روح المعاني – الألوسي – 89/4 ، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم – أبو السعود – 308/2.

(3) انظر: النشر في القراءات العشر – ابن الجزري – 188/2 ، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة – عبد الفتاح القاضي – ص 81.

(4) انظر: الحجة في القراءات السبع – ابن خالويه – ص 124 ، وحجة القراءات – ابن زنجلة – ص 206 ، والكشف عن القراءات السبع وعللها وحججها – مكي بن أبي طالب – 392/1.

أما قراءة الباقين بالرفع فعلى أنه بدل من الضمير في الفعل (فعلوه)، وذلك أن سياق جملة (ما فعلوه إلا قليل منهم) سياق نفي. وإذا كان الاستثناء في النفي وكان ما بعد حرف الاستثناء (إلا) من جنس ما قبلها فيجوز فيه الرفع والنصب، ولكن الرفع على البدل أولى. كما تقول: ما في الدار أحد إلا زيد، فما بعد (إلا) وهو (زيد) من جنس ما قبلها وهو (أحد)، فيكون (زيد) مرفوعًا على البدل. كما يكون النصب جائزًا فتقول: ما في الدار أحد إلا زيدًا.
أما إذا كان ما بعد (إلا) ليس من جنس ما قبلها فيجوز فيه الرفع والنصب، ولكن النصب على الاستثناء أولى. كما تقول: ليس في الدار أحد إلا حمارًا، فتنصب (حمارًا) على الاستثناء؛ لأن (الحمار) ليس من جنس (أحد) أي الإنسان. كما يكون الرفع جائزًا[1].

واختار مكي بن أبي طالب قراءة الرفع حيث قال: "وهو وجه الكلام، وعليه الأصول؛ لأن الثاني يغني عن الأول. تقول: ما جاءني أحد إلا زيد، وتقول: ما جاءني إلا زيد، فدلّ على الأول، ويغني عنه من غير نقص في معناه، فاختير فيه الرفع مع ذكر (أحد)، إذ لا يجوز فيه غير الرفع، مع حذف (أحد)، وهو الاختيار لأن أكثر المصاحف لا ألف فيها في (قليل)، ولأن عليه بُني الإعراب، وهو الأصل في الإعراب، وعليه جماعة القراء"[2].

المسألة العشرون: قوله تعالى: [وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا] {النساء:69}.

*** الإعراب:**

قوله تعالى: (رفيقًا) يحتمل ثلاثة أوجه:

الأول: النصب على الحال.

الثاني: النصب على التفسير والبيان.

الثالث: النصب على التمييز[3].

---

[1] انظر: الحجة في القراءات السبع – ابن خالويه – ص 124 ، وحجة القراءات – ابن زنجلة – ص 206 ، والكشف عن القراءات السبع وعللها وحججها – مكي بن أبي طالب – 392/1.

[2] الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها – 392/1.

[3] انظر: إعراب القرآن – النحاس – 469/1 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب – 196/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 24/4.

*** معاني الإعراب:**

المعنى الأول: وفيه يكون (رفيقًا) بمعنى رفقاء. أي: أن الله - I – وصف المطيعين إياه –جل وعلا– ورسوله – r – وصفهم بالحسن حال كونهم رفقاء لهم[1].

المعنى الثاني: حَسُنَ أولئك من رفقاء. فدخول (مَنْ) دلالة على أن الرفيق يفسر ما قبله، أي: وحسنوا رفقاء. ورجحه الطبري[2].

المعنى الثالث: حَسُنَ كلُ واحد منهم رفيقًا[3]. ونظيره قوله تعالى: [ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا][4]، أي: نخرج كل واحدٍ منكم طفلاً. أو يكون المعنى: ما أحسنهم حسنوا من جنس الرفقاء[5].

المسألة الواحدة والعشرون: قوله تعالى: [وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ القَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا] {النساء:75}.

*** الإعراب:**

قوله تعالى: (الذين يقولون ربنا) يحتمل وجهين:

الأول: أن يكون في محل جر صفة لـ (المستضعفين) أو للجميع المخفوضين بـ (مِنْ).

الثاني: أن يكون في محل نصب على الاختصاص[6].

*** معاني الإعراب:**

المعنى الأول: أن الله تعالى وصف المستضعفين من الرجال والنساء والولدان بالقائلين ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها. فإنهم يدعون ربهم –جل وعلا– بأن ينجيهم ويخلصهم من فتنة مَنْ قد استضعفهم من المشركين[7].

---

[1] انظر: روح المعاني – الألوسي – 115/4.

[2] انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن – 204/4.

[3] انظر: الجامع لأحكام القرآن – القرطبي – 188/3.

[4] سورة الحج - الآية (5).

[5] انظر: تفسير التحرير والتنوير – ابن عاشور – 116/5.

[6] انظر: إعراب القرآن – النحاس – 471/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 38/4.

[7] انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن – الطبري – 209/4.

والجميع المخفوضون بـــ (مِنْ) وهم الرجال والنساء والولدان هم أنفسهم المستضعفون، فذكرهم بيان للمستضعفين.

المعنى الثاني: وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين أعني أو أخص الذي يقولون ربنـــا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها[1].

المسألة الثانية والعشرون: قوله تعالى: [أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصلَّاةَ وَآتَواْ الزكَّاةَ فلَمَاَ كُتبِ عليَهَمِ الْقتالَ إُذا فَريَق مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ الله أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا القِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآَخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا] {النساء:77}.

*** الإعراب:**

قوله تعالى: (أو أشد خشية) يحتمل وجهين:

الأول: أن تكون (أشدّ) عطفاً على الكاف في محل نصب.

الثاني: أن تكون (أشدّ) عطفاً على (خشية) في محل جر[2].

*** معاني الإعراب:**

لقد سبق بحث هذا الموضع في المسألة الثامنة والخمسين في الموضع الثاني منهـــا مـــن سورة البقرة عند قوله تعالى: (أو أشد ذكرًا).

ومعنى الآية: لا تعجب يا محمد – ﷺ – من قوم أرادوا القتال وطلبوه وهم بمكـــة. ولكـــن وقـــت القتال لم يحن بعد فأُمروا بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، فلما فرض عليهم قتال الكفـــار إذا فريـــق منهم يصيبهم الجبن والخوف والفزع من الموت كما لو أصابهم عذاب الله تعـــالى أو أشـــد مـــن ذلك، فطلبوا تأخير ذلك وأن يكون موتهم لانتهاء آجالهم وليس بالقتل في الحرب، فأمر الله تعالى نبيه محمدًا – ﷺ – أن يبين لهم أن متاع الدنيا فانٍ وزائل، وأن نعيم الآخرة باقٍ ودائم، فهو خيـــر لمن اتقى الله تعالى، وامتثل أوامره وانتهى بنواهيه، فإنهم لا يُنقصون من أجور أعمالهم شـــيئًا لا بنقص حسنة ولا بزيادة سيئة[3].

---

(1) انظر: روح المعاني – الألوسي – 121/4.

(2) انظر: إعراب القرآن – النحاس – 473/1.

(3) انظر: أيسر التفاسير – أبو بكر الجزائري – 413/1 ، وصفوة التفاسير – الصابوني – 267/1.

المسألة الثالثة والعشرون: قوله تعالى: [مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا] {النساء:79}.

تحتوي هذه الآية على موضعين:

الموضع الأول: قوله تعالى: (ما أصابك).

* **الإعراب**:

كلمة (ما) فيها قولان:

الأول: أنها شرطية، والفعل (أصابك) ماضٍ مبني على الفتح في محل جزم فعل الشرط.

الثاني: أنها موصولة، والجملة الفعلية (أصابك) صلة الموصول لا محل لها من الإعراب[1].

* **معاني الإعراب**:

المعنى الأول: إن معنى الآية هو على العموم والشرطية، لأن المراد بالحسنة الطاعة، وبالسيئة المعصية، ولأنه لو أراد بــ (ما) الموصولة لقال: ما أصبْتَ من سيئة، ولكن هذا ليس مرادًا. ورجحه السمين الحلبي؛ وذلك لأن الشرطية أصل في الإبهام. أما الموصولة فتُحمل عليها[2].

المعنى الثاني: ويكون فيه معنى الآية على المضي والخصوص؛ لأنها نزلت في شيء بعينه، وهو الجدب والخصب، بينما الشرط فلا يكون إلا مبهمًا، كما أنه قد يقع وقد لا يقع، ودخول الفاء في قوله: (فمن) دلّ على أن الآية ليست في الطاعات والمعاصي؛ لأن اللفظ (ما أصابك) وليس ما أصبْتَ. ورجح كل من النحاس والقيسي هذا القول[3].

الموضع الثاني: قوله تعالى: (وأرسلناك للناس رسولاً).

* **الإعراب**:

تحتمل كلمة (رسولاً) قولين:

الأول: النصب على أنها مفعول مطلق.

الثاني: النصب على الحال[4].

---

(1) انظر: إعراب القرآن – النحاس – 473/1 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب – 199/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 47/4.

(2) انظر: الدر المصون في علم الكتاب المكنون – 47/4.

(3) انظر: إعراب القرآن – 474/1 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – 199/1.

(4) انظر: المرجعين السابقين، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 49/4.

* **معاني الإعراب:**

المعنى الأول: ويكون (رسولاً) فيه بمعنى إرسالاً. أي: وأرسلناك للناس إرسالاً.

والمعنى: أن الله – I – يخبر نبيه محمدًا – r – أنه أرسله إلى الناس جميعًا. وهذا المفعول المطلق يفيد التأكيد والعموم في الناس جميعهم[1]، كما في قوله تعالى: [وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ] [2]، وقوله تعالى: [قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا] [3].وضعّف أبو حيان هذا القول[4].

المعنى الثاني: أن الله تعالى يخبر نبيه محمدًا – r – أنه قد بعثه إلى الناس حال كونه رسولاً إليهم من الله تعالى يبلغهم أوامره ونواهيه.

المسألة الرابعة والعشرون: قوله تعالى: [فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللهُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا] {النساء:88}.

* **الإعراب:**

تحتمل كلمة (فئتين) النصب على قولين:

الأول: أنها حال من الكاف والميم في (لكم).

الثاني: أنها خبر (ما لكم) أو على إضمار (كنتم) [5].

* **معاني الإعراب:**

المعنى الأول: ما لكم أيها المؤمنون في المنافقين حال كونكم فئتين أو فرقتين في شأنهم. وهذا القول هو كقولك: مالك قائمًا؟ فنصب (قائمًا) على الحال، وهو رأي البصريين. وحجتهم أن

---

[1] انظر: فتح القدير – الشوكاني – 732/1.

[2] سورة سبأ - الآية (28).

[3] سورة الأعراف - الآية (158).

[4] انظر: تفسير البحر المحيط – 314/3.

[5] انظر: إعراب القرآن – النحاس – 478/1 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب – 201/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 60/4.

الحال لا تكون إلا نكرة فلا يجوز تعريفها[1]. ويعد هذا التركيب مثل قوله تعـالى: [فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ] [2].

المعنى الثاني: ما لكم أيها المؤمنون أصبحتم أو صرتم أو كنتم فرقتين في شأن المنافقين، فيقول بعضكم نقتلهم، ويقول البعض الآخر لا نقتلهم، وهم منافقون أركسهم الله تعالى وردهم إلى الكفر بسبب نفاقهم وعصيانهم[3].

وهذا القول يُنسب إلى الكوفيين حيث يجيزون القول: مالك الشاتمَ؟، أي: مالـك كنـتَ الـشاتمَ؟ ورجح الإمام الطبري هذا القول وبيَّن أنه أولى الأقوال بالصواب، فيكون الكلام في مذهب كـان وأخواتها، أو أظن وصواحباتها[4].

في حين ذكر الإمام الألوسي أن ذلك الاختلاف في الإعراب يعد من فلسفة النحـو، وأن المـراد من هذه الآية إنكار أن يكون للمخاطبين – وهم المؤمنون – شيء يُصحح اختلافهم فـي شـأن المنافقين وأمرهم، بالإضافة إلى بيان وجوب القطع بأن هؤلاء القوم كافرون، وأن يتم إجـراؤهم مجرى المجاهرين في جميع الأحكام، وذكرهم بعنوان النفاق باعتبار ما وصفهم الله تعالى به[5].

المسألة الخامسة والعشرون: قوله تعالى: [إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا] {النساء:90}.

* **الإعراب**:

يجوز في قوله تعالى: (حصرت صدورهم) خمسة أقوال:

الأول: على إضمار (قد).

الثاني: هو جملة دعائية لا محل لها من الإعراب.

---

[1] انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن – الطبري – 240/5 ، وروح المعاني – الألوسي – 157/5 ، والكشاف – الزمخشري – 550/1.

[2] سورة المدثر - الآية (49).

[3] انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن – الطبري – 240/5 ، ومعالم التنزيل – البغوي – 121/2 ، وصفوة التفاسير – الصابوني – 271/1.

[4] انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن – 240/5.

[5] انظر: روح المعاني – 157/4.

الثالث: الجملة في محل رفع خبر بعد خبر.
الرابع: الجملة في محل جر صفة لـــ (قوم).
الخامس: قرأ يعقوب (حصرةً) بالنصب على الحال[1].

*** معاني الإعراب:**

المعنى الأول: وهو قول الفراء. والمعنى: هذا الكلام في شأن المنافقين. فيبين الله تعالى أن الذين يلجأون منهم إلى قوم بينهم وبين المسلمين عهد وميثاق فحكمهم حكـــم المعاهـــدين بـــأن تُحقـــن دماؤهم، أو المنافقين الذين جاءوا إلى المسلمين وقد ضاقت صدورهم عن قتال المسلمين وكـــذلك عن قتال قومهم، فهم قوم ليسوا مع المسلمين ولا عليهم[2]. ورجح الإمام القرطبي المعنى علـــى هذا القول[3].

المعنى الثاني: ويُنسب إلى المبرد. حيث جيء بهذه الجملة (حصرت صدورهم) من باب الدعاء على المنافقين بضيق صدورهم عن القتال. ولكن الفارسي[4] رد عليه بأنا مأمورون بالدعاء على الكافرين بأن يلقي الله تعالى العداوة بينهم. فكيف ندعو عليهم بضيق صدورهم عن القتال؟[5].
وخرّج الإمام ابن عطية قول المبرد على أن الدعاء على المنافقين بأن لا يقاتلوا المـــسلمين هـــو تعجيز لهم، كما أن الدعاء عليهم بأن لا يقاتلوا قومهم فيه تحقير لهم، أي: إنهم أقل وأحقر وأنهـــم مستغنىً عنهم في القتال[6].
وأجاب الإمام القرطبي عن معنى المبرد بنفس التخريج وبيَّن أن معناه صحيح[7].

---

[1] انظر: إعراب القرآن – النحاس – 479/1 ، ومعاني القرآن وإعرابه – الزجاج – 89/2 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب – 201/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي - 66/4 ، والنشر في القراءات العشر – ابن الجزري – 189/2 ، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة – عبد الفتاح القاضي – ص 83.

[2] انظر: صفوة التفاسير – الصابوني – 217/1.

[3] انظر: الجامع لأحكام القرآن – 213/5.

[4] الفارسي: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان بن أبان، الإمام أبو علي الفارسي، انتهت إليه رئاسة علم النحو، وقد أخذ عنه النحو أئمة العلماء الكبار كابن جني وغيره، ألف كتاب التذكرة، وشرح سبعة ابن مجاهد، توفي سنة 377 هـــ. انظر: (غاية النهاية في طبقات القراء) – شمس الدين بن الجزري – 206/1.

[5] انظر: الدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 66/4.

[6] انظر: المحرر الوجيز – 213/4.

[7] انظر: الجامع لأحكام القرآن – 213/5.

المعنى الثالث: ويكون فيه إخبارًا من الله – I – عن ضيق صدور هؤلاء المنافقين عن القتال بعدما أخبر عنهم بما تقدم من أنهم جاءوا المسلمين، ثم أخبر عنهم بقوله: (حصرت صدورهم)[1].

المعنى الرابع: أن الله – U – بيَّن حكم المنافقين الذين لجأوا إلى قوم بينهم وبين المسلمين عهد وميثاق، ووصف هؤلاء القوم بضيق صدورهم عن قتال المسلمين؛ لأنهم عاهدوهم على عدم قتالهم.

المعنى الخامس: أن الله – I – يبين فيه حال المنافقين الذين جاءوا إلى المسلمين حال كون صدورهم حصرةً وضيقة عن قتالهم وقتال قومهم.

أو يكون التقدير: إلا الذين جاءوكم والحال أنه قد حصرت صدورهم وضاقت.

أو يقدر: والحال أن مجيئهم إلى المسلمين وصدورهم حصرة وضيقة.

المسألة السادسة والعشرون: قوله تعالى: [وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللهِ وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا حَكِيمًا] {النساء:92}.

*** الإعراب**:

قوله تعالى: (توبةً من الله) يحتمل وجهين:

الأول: النصب على المصدر أو المفعول المطلق.

الثاني: النصب على أنه مفعول لأجله[2].

*** معاني الإعراب**:

المعنى الأول: وتقدير الكلام: تاب الله عليكم توبةً. والمعنى: تاب الله – U – عليكم توبةً منه أي: رجوعًا منه تعالى إلى التيسير والتسهيل بتخفيفه عنكم ما خفف من فرض تحرير الرقبة المؤمنة

---

[1] انظر: معاني القرآن وإعرابه – الزجاج – 89/2.

[2] انظر: إعراب القرآن – النحاس – 481/1 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب – 202/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 72/4.

إذا أعسرتم بها بأن أوجب عليكم صيام شهرين متتابعين، فنقلكم من الأثقل إلى الأخف[1].

المعنى الثاني: ويحتمل معنيين:

أولاً: شرع الله تعالى لكم ذلك قبولاً لتوبتكم[2].

ثانيًا: شرع الله تعالى ذلك تخفيفًا عنكم. أي: فليأتِ بالصيام تخفيفًا من الله – I – عليه بقبول الصيام بدلاً من تحرير الرقبة[3].

وزيادة في توضيح معنى هذا الوجه قال الإمام الطاهر ابن عاشور: "وقوله: (توبة من الله) مفعول لأجله على تقدير: شرع الله الصيام توبةً منه. والتوبة هنا مصدر تاب بمعنى قَبِلَ التوبة بقرينة تعديته بـ (من)... أي: خفف الله عن القاتل فشرع الصيام ليتوب عليه فيما أخطأ فيه؛ لأنه أخطأ في عظيم. ولك أن تجعل (توبة) مفعولاً لأجله راجعًا إلى تحرير الرقبة والدية وبدلها وهو الصيام. أي: شرع الله الجميع توبةً منه على القاتل، ولو لم يشرع ذلك لعاقبه على أسباب الخطأ وهي ترجع إلى تفريط الحذر والأخذ بالحزم"[4].

المسألة السابعة والعشرون: قوله تعالى: [لَا يَسْتَوِي القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللهُ المُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى القَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللهُ الحُسْنَى وَفَضَّلَ اللهُ المُجَاهِدِينَ عَلَى القَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا] {النساء:95}.

تشتمل هذه الآية على موضعين:

الموضع الأول: قوله تعالى: (غير أولي الضرر).

* **القراءات**:

1- قرأ المدنيان وابن عامر والكسائي وخلف (غيرَ) بنصب الراء.

2- قرأ الباقون (غيرُ) برفع الراء[5].

---

[1] انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن – الطبري – 264/5.

[2] انظر: فتح القدير – الشوكاني – 745/1 ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل – البيضاوي – 236/2.

[3] انظر: الجامع لأحكام القرآن – القرطبي – 226/5 ، وروح المعاني – الألوسي – 168/4.

[4] تفسير التحرير والتنوير – 162/5 ، وانظر: تفسير البحر المحيط – أبو حيان – 338/3.

[5] انظر: النشر في القراءات العشر – ابن ا لجزري – 189/2 ، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة – عبد الفتاح القاضي – ص 83.

* **معاني القراءات:**

إن القراءة الأولى بالنصب تكون على وجهين:

الأول: أنها استثناء من (القاعدون) بمعنى (إلا). ويكون المعنى: لا يستوي القاعدون والمجاهدون إلا أولي الضرر فإنهم يساوون المجاهدين؛ لأن السبب الذي أقعدهم عن الجهاد هو الضرر.

وحجة من قرأ بها أن قوله تعالى: (غير أولي الضرر) قد نزل في وقت متأخر عن نزول قولـــه تعالى: (لا يستوي القاعدون) فكان هذا استثناء، إذ لو كان صفة لكان قوله: (لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر) قد نزل في وقت واحد، ولكنه قد ثبت أنهما قد نزلا في وقتـــين منفصلين[1]، حيث جاء في أسباب نزول هذه الآية ما رواه البخاري عن البراء قال: **لما نزلـــت: (لا يستوي القاعدون من المؤمنين)، دعا رسول الله – r – زيدًا فكتبها، فجاء ابـــن أم مكتـــوم فشكا ضرارته، فأنزل الله: (غير أولي الضرر)** [2].

الثاني: أن يكون منصوبًا على الحال. ويكون المعنى: لا يستوي القاعدون من المؤمنين في حال صحتهم مع المجاهدين. وهذا كما تقول: جاءني زيد غير مريض. أي: جاءني زيدٌ صحيحًا[3].

أما القراءة الثانية فهي أيضًا على وجهين:

الأول: أن تكون (غيرُ) صفة لـــ (القاعدون) إذ إنه لا يُقصد بهم أشـــخاص معينـــون بـــذواتهم، فيكون اللفظ ظاهره المعرفة ومعناه نكرة، فلذلك وُصف بـــ (غير) وهـــي لا تكـــون إلا صـــفة النكرة[4].

ويكون المعنى على هذا الوجه: لا يستوي القاعدون الذين هم غيرُ أولي الضرر. أي: لا يـــستوي القاعدون الأصحاءُ والمجاهدون وإن كانوا كلهم مؤمنين[5].

الثاني: أن تكون (غير) رفعًا على سبيل الاستثناء أو جهته. ويكون المعنى: لا يستوي القاعـــدون والمجاهدون إلا أولو الضرر، فإنهم يساوون المجاهدين في الأجر والثواب؛ لأن الذي أقعدهم عن الجهاد هو الضرر أو العذر[6].

---

[1] انظر: الحجة في القراءات السبع – ابن خالويه - ص 126 ، وحجة القراءات – ابن زنجلة – ص 210 ، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها – مكي بن أبي طالب – 396/1.

[2] صحيح البخاري – كتاب تفسير القرآن – باب لا يستوي القاعدون – 872/1 – حديث (4593)، وصحيح مسلم – كتاب الإمارة – باب سقوط الفرض عن الجهاد عن المعذورين – 1017/1 – حديث (1898).

[3] انظر: إعراب القرآن – النحاس – 483/1 ، وحجة القراءات – ابن زنجلة – ص 211.

[4] انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها – مكي بن أبي طالب – 397/1.

[5] انظر: معاني القرآن وإعرابه – الزجاج – 92/2 ، وحجة القراءات – ابن زنجلة – ص 210 ، وإعراب القرآن – النحاس – 483/1.

[6] انظر: المراجع السابقة.

وأخيرًا فإن قراءة النصب أفادت أن المعنى هو في القاعدين الأصحاء، فإنهم لا يستوون مع المجاهدين في الأجر فيحرمون منه؛ وذلك لأنهم قد تخلفوا عن الجهاد بغير عذر.
أما قراءة الرفع فقد أفادت أن المعنى هو في القاعدين من أصحاب الأعذار، فإنهم ما خلفهم عن الجهاد إلا العذر، فقد رفع عنهم الحرج، وهذا من رحمة الله تعالى وفضله على المؤمنين.

الموضع الثاني: قوله تعالى: (أجرًا عظيمًا).

* **الإعراب**:

كلمة (أجرًا) منصوبة على قولين:
الأول: أنها مفعول به ثانٍ للفعل (فضّل)، على اعتبار أن المفعول الأول هو (المجاهدين).
الثاني: أنها مصدر أو مفعول مطلق[1].

* **معاني الإعراب**:

المعنى الأول: فيكون الفعل (فضّل) على هذا القول قد تضمن معنى الإعطاء. والمعنى: أعطاهم زيادة على القاعدين أجرًا عظيمًا[2].
المعنى الثاني: ويكون النصب فيه على المصدر أو المفعول المطلق من معنى الفعل لا من لفظه؛ وذلك لأن معنى الفعل (فضّلَ اللهُ): أي آجرَ اللهُ. فيكون المعنى: آجرهم أجرًا عظيمًا[3].

المسألة الثامنة والعشرون: قوله تعالى: [لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا] {النساء:114}.

* **الإعراب**:

يجوز في الاسم الموصول (مَنْ أمر) أربعة أقوال:
الأول: في محل نصب على الاستثناء المنقطع.
الثاني: في محل جر مضاف إليه.

---

(1) انظر: إعراب القرآن – النحاس – 484/1 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب – 203/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 77/4.
(2) انظر: فتح القدير – الشوكاني – 753/1 ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل – البيضاوي – 240/2.
(3) انظر: الجامع لأحكام القرآن – القرطبي – 237/5 ، وفتح القدير – الشوكاني – 753/1.

الثالث: في محل جر بدل.

الرابع: في محل نصب على الاستثناء المتصل[1].

*** معاني الإعراب:**

إن اختلاف الإعراب المتبين هذا متوقف على معنى كلمة (نجواهم)، فهي تحتمل معنيين:

الأول: أنها اسم لما يتناجون به ويتداعون إليه من الأمور السرية. وعلى هذا المعنى فاسم الموصول (مَنْ) فيه القولان الأوّلان من الإعراب.

الثاني: أنها بمعنى القوم أو الجماعة المتناجون، كما في قوله تعالى: [وَإِذْ هُمْ نَجْوَى] [2]، وقوله تعالى: [مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ] [3]، وعلى هذا المعنى فاسم الموصول (مَنْ) فيه القولان الأخيران.

وعلى هذا الأساس تكون المعاني المترتبة على اختلاف الإعراب كما يأتي:

المعنى الأول: ويكون الاستثناء في هذه الحالة منقطعًا؛ لأنه استثناء للشيء عن خلاف جنسه، والنجوى مصدر بمعنى السر. ويكون المعنى: لا خير في كثير من نجواهم لكن مَنْ أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ففي نجواه خير[4].

المعنى الثاني: وتكون النجوى في هذه الحالة مصدرًا والاستثناء متصلاً. وتقدير الكلام ومعناه: لا خير في كثير من نجواهم إلا نجوى مَنْ أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس[5]. ثم حذف المضاف وهو (نجوى).

المعنى الثالث: وتكون النجوى فيه بمعنى القوم المتناجين، فتكون (مَنْ) بدلاً من (نجواهم)، والاستثناء متصلاً. وتقدير الكلام ومعناه: لا خير في كثير من المتناجين من الناس إلا فيمن أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس فإن أولئك فيهم الخير.

---

[1] انظر: إعراب القرآن – النحاس – 488/1 ، ومعاني القرآن وإعرابه – الزجاج – 106/2 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب – 205/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 89/4.

[2] سورة الإسراء - الآية (47).

[3] سورة المجادلة - الآية (7).

[4] انظر: الجامع لأحكام القرآن – القرطبي – 262/5 ، وفتح القدير – الشوكاني – 769/1 ، ومعالم التنزيل – البغوي – 156/2 ، والتفسير الكبير – الرازي – 41/11.

[5] انظر: الجامع لأحكام القرآن – القرطبي – 262/5 ، وفتح القدير – الشوكاني – 769/1 ، والتفسير الكبير – الرازي – 41/11.

ورجح الإمام الطبري هذا المعنى على هذا القول بأنه أولى الأقوال بالصواب، وأن معناه هو أظهر المعاني[1].

المعنى الرابع: ويكون الاستثناء فيه متصلاً؛ لأنه استثناءٌ للجنس من الجنس، ولأن النجوى على هذا القول بمعنى القوم المتناجين. ويكون المعنى: لا خير في كثير من القوم المتناجين إلا مَنْ أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس. كما تقول: ما جاءني أحدٌ إلا زيدًا[2].

المسألة التاسعة والعشرون: قوله تعالى: [إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا * لَعَنَهُ اللهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا] {النساء:117،118}.

*** الإعراب**:

جملة (لعنه الله) فيها قولان:

الأول: أن تكون في محل نصب صفة ثانية لـ (شيطانًا).

الثاني: أن تكون جملة دعائية لا محل لها من الإعراب[3].

*** معاني الإعراب**:

المعنى الأول: ومعناه: أن الله – I – وصف الشيطان وهو إبليس الذي فسق عن أمر ربه بأنه مريد بلغ الغاية في العتو والفجور، ووصفه أيضًا بأنه –جل وعلا– قد أبعده عن رحمته وطرده[4].

المعنى الثاني: وهو دعاء من الله –U– على إبليس الفاسق بأن يطرده ويبعده عن رحمته فلا ينال منها شيئًا.

---

(1) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن – 340/5.

(2) انظر: إعراب القرآن – النحاس – 488/1 ، والتفسير الكبير – الرازي – 41/11.

(3) انظر: إعراب القرآن – النحاس – 489/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 93/4.

(4) انظر: الكشاف – الزمخشري – 564/1 ، وتفسير التحرير والتنوير – ابن عاشور – 203/5.

ورفض الإمام ابن عاشور هذا القول؛ لأن المقام ينبو عن الاعتراض بالــدعاء فــي مثــل هــذا السياق[1]، في حين أن الأستاذ محيي الدين الدرويش[2] رفض أن تكون الجملة في محل نــصب صفة ورأى في هذا المعنى بُعدًا وتكلفًا[3].

المسألة الثلاثون: قوله تعالى: [وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ قِيلًا] {النساء:122}.

*** الإعراب:**

يجوز في الاسم الموصول (الذين) معنيان:

الأول: في محل رفع مبتدأ وخبره الجملة الفعلية (سندخلهم).

الثاني: في محل نصب مفعول به بفعل يفسره ما بعده (سندخلهم) [4].

*** معاني الإعراب:**

لقد سبق ذكر المعاني المترتبة على اختلاف تلك الأعاريب في مسائل ســابقة، وأقربهــا ذكرًا المسألة العاشرة من هذه السورة عند قوله تعالى: (واللاتي تخافون نشوزهن).

ومعنى الآية: أن الله – I – بيّن في هذه الآية حال السعداء الأبرار وهم الذين آمنوا بمــا يجــب الإيمان به حق الإيمان وعملوا الأعمال الصالحة، فــإن الله - U– وعــدهم –ووعــده الحــق والصدق– أن يدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار فيما لا عــين رأت، ولا أذن ســمعت، ولا خطر على قلب بشر من جميع أنواع النعيم فيها. والأجل من تلك النعم كلها هــو رضــوان الله تعالى عليهم وتمتع عيون المؤمنين برؤيته –جل وعلا-[5].

---

(1) انظر: تفسير التحرير والتنوير – 203/5.

(2) محيي الدين الدرويش: من علماء العربية في سورية وصحفييها، ولد في حمص سنة 1326 هــ-1908م، وتعلم بها، ثم غادرها إلى دمشق، توفي سنة 1403 هــ-1982م. انظر: (إتمام الأعلام) – الدكتور نزار أباظة – ص 434.

(3) انظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه – 325/2.

(4) انظر: إعراب القرآن – النحاس – 490/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 95/4.

(5) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – عبد الرحمن السعدي – 173/2.

المسألة الواحدة والثلاثون: قوله تعالى: [وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا] {النساء:124}.

* **القراءات:**

1- قرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر وأبو بكر وروح[1] (يُدخَلون) بضم الياء وفتح الخاء.

2- قرأ الباقون (يَدخُلون) بفتح الياء وضم الخاء[2].

* **معاني القراءات:**

القراءة الأولى (يُدخَلون) على البناء للمفعول أو لما لم يُسم فاعله، حيث أسند فيها الفعل إلى غير المؤمنين، فهم مفعولون في المعنى. ويكون معنى القراءة على هذا النحو:

أن المؤمنين لا يَدخلون الجنة حتى يُدخلهم الله تعالى إياها. وحجة من قرأ بها حجتان:

الأولى: أنه جعلها كقوله تعالى: [وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ] [3]، وقوله تعالى: [وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ] [4].

الثانية: أنه طابق بهذه القراءة بين لفظي الفعلين وهما: (يُدخَلون، ولا يُظلَمون) [5].

أما القراءة الثانية (يَدخلون) على البناء للفاعل، حيث أسند فيها الفعل إلى المؤمنين الداخلين أنفسهم، وذلك لأنهم هم الداخلون بأمر الله تعالى لهم. وحجة من قرأ بها جعلها كقوله تعالى: [ادْخُلُوا الجَنَّةَ] [6] ، [ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آَمِنِينَ] [7]،[8].

---

[1] روح بن عبد المؤمن، الهذلي البصري النحوي أبو الحسن، مقرئ جليل ثقة ضابط مشهور، عرض على يعقوب البصري، كان متقنًا مجودًا، روى عنه البخاري في صحيحه، توفي سنة 234 هـ. انظر: (غاية النهاية في طبقات القراء) – شمس الدين بن الجزري – 285/1.

[2] انظر: النشر في القراءات العشر – ابن الجزري - 189/2 ، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة – عبد الفتاح القاضي – ص 85.

[3] سورة إبراهيم - الآية (23).

[4] سورة المجادلة - الآية (22).

[5] انظر: الحجة في القراءات السبع – ابن خالويه – ص 127 ، وحجة القرءات – ابن زنجلة – ص 212 ، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها – مكي بن أبي طالب – 397/1 .

[6] سورة الأعراف – الآية (49).

[7] سورة الحجر - الآية (46).

[8] انظر: الحجة في القراءات السبع – ابن خالويه – ص 127 ، وحجة القراءات – ابن زنجلة – ص 213 ، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها – مكي بن أبي طالب – 398/1.

وجمعًا بين القراءتين فإنهما متداخلتان في المعنى؛ وذلك لأن المؤمنين إذا أُمروا بدخول الجنة دخلوها، وإذا دخلوها فبإدخال الله تعالى إياهم يدخلونها، أي: إنهم لا يَدخلون الجنة حتى يُدخلهم الله تعالى إياها، فهم دَاخِلون مُدْخَلون[1].

المسألة الثانية والثلاثون: قوله تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالقِسْطِ شُهَدَاءَ للهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا] {النساء:135}.

*** الإعراب:**

تحتمل كلمة (شهداء) ثلاثة أقوال في النصب:

الأول: صفة لـ (قوامين).

الثاني: خبر ثانٍ لـ (كان).

الثالث: حال[2].

*** معاني الإعراب:**

المعنى الأول: أن الله – I – وصف المؤمنين القوامين المجتهدين في إقامة العدل بأنهم يقيمون شهادتهم لوجه الله تعالى دون تحيز لأحد.

المعنى الثاني: وفيه يأمر الله –U– المؤمنين أن يكونوا مجتهدين في إقامة العدل والاستقامة، وأن تكون شهادتهم خالصة لله تعالى دون محاباة لأحد.

المعنى الثالث: كونوا قوامين بالعدل والقسط لله تعالى عند شهادتكم، أو حين شهادتكم، أو حال شهادتكم[3].

ويؤيد هذا المعنى ما قاله الإمام ابن عباس –رضي الله عنهما– في معنى الآية: "أي كونوا قوامين بالعدل في الشهادة على مَنْ كانت"[4]. ولكن ابن عطية ضعّف هذا القول؛ لأنه يلزم

---

(1) انظر: الحجة في القراءات السبع – ابن خالويه – ص 127 ، وحجة القراءات – ابن زنجلة – ص 213 ، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها – مكي بن أبي طالب – 398/1.

(2) انظر: إعراب القرآن – النحاس – 494/1 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب – 208/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 113/4.

(3) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن – الطبري – 392/5 ، وروح المعاني – الألوسي – 245/4.

(4) انظر: الدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 114/4.

منه تقييد كون المؤمنين قوامين بالقسط في حال الشهادة فقط[1]. في حين اعتبر النحاس أن أجود تلك الأعاريب هو القول الثالث[2].

المسألة الثالثة والثلاثون: قوله تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا آَمِنُوا بِالله وَرَسُولِهِ وَالكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالله وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَاليَوْمِ الآَخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا] {النساء:136}.

*** القراءات:**

1- قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر (نُزِّل) بضم النون وكسر الزاي، و (أُنزِل) بضم الهمزة وكسر الزاي.

2- قرأ الباقون (نَزَّل) بفتح النون والزاي، و (أَنزَل) بفتح الهمزة والزاي[3].

*** معاني القراءات:**

إن القراءة الأولى هي على البناء للمفعول، أو لما لم يُسم فاعله. وحجة من قرأ بها ما ورد في كتاب الله تعالى من قوله – U –: [لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ] [4] ، وقوله: [وَالَّذِينَ آَتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالحَقِّ] [5][6].

أما القراءة الثانية فهي على البناء للفاعل. وهو الله – Y -. وحجة من قرأ بها أنه جعلها مثل ما في قوله تعالى: [إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ] [7] ، وقوله تعالى: [وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ] [8]،

---

(1) انظر: المحرر الوجيز – 278/4.

(2) انظر: إعراب القرآن – النحاس – 494/1.

(3) انظر: النشر في القراءات العشر – ابن الجزري - 190/2 ، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة – عبد الفتاح القاضي – ص 86.

(4) سورة النحل – الآية (44).

(5) سورة الأنعام - الآية (114).

(6) انظر: الحجة في القراءات السبع – ابن خالويه – ص 127 ، وحجة القراءات – ابن زنجلة – ص 216 ، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها – مكي بن أبي طالب – 400/1.

(7) سورة الحجر – الآية (9).

(8) سورة النحل - الآية (44).

حيث أضاف الله – I – فعل الإنزال إلى ذاته العلية[1].

وأضيف إلى ما سبق أن القراءة الأولى تشير إلى أهمية الكتاب المنزَّل سواء كان ذلك القرآن الكريم أم الكتب السماوية السابقة، فالمنزِّل لها جميعًا هو الله تعالى عن طريق المَلَك وهو جبريل - u -. أما القراءة الثانية فقد أشارت إلى أن المنزِّل الفعلي لهذه الكتب هو الله تعالى، وأنها ليست من بنات أفكار الرسل كما زعم أقوامهم.

بالإضافة إلى ما أفاده معنى التضعيف في الفعل الأول من الإشارة إلى أن القرآن الكريم نزل منجمًا على دفعات لمدة ثلاث وعشرين سنة، بينما الكتب السماوية السابقة فقد نزلت كلها دفعة واحدة.

المسألة الرابعة والثلاثون: قوله تعالى: [وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آَيَاتِ اللهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللهَ جَامِعُ المُنَافِقِينَ وَالكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا] {النساء:140}.

*** القراءات:**

1- قرأ عاصم ويعقوب (نزَّل) بفتح النون والزاي.

2- قرأ الباقون (نُزِّل) بضم النون وكسر الزاي[2].

*** معاني القراءات:**

إن توجيه هاتين القراءتين هو مثله الذي ورد في المسألة السابقة.

ومعنى الآية: أن الله – I – يخاطب المؤمنين أنه قد نزل عليهم في القرآن الكريم أنه إذا سمعوا آيات القرآن الكريم وهو كلام الله – Y – يكفر بها الكافرون ويستهزئ بها المستهزئون فلا يجلسوا معهم حتى يتحدثوا في كلام آخر، ويتركوا الخوض في آيات الله تعالى. فإنهم إن لم يمتثلوا لهذا الأمر فهم مثل هؤلاء في الكفر، ثم يتوعدهم الله تعالى ليحذرهم من مخالطة الكافرين ومجالستهم بأنه - U – سيجمع المنافقين والكافرين في نار جهنم[3].

---

[1] انظر: الحجة في القراءات السبع – ابن خالويه – ص 127 ، وحجة القراءات – ابن زنجلة – ص 217 ، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها – مكي بن أبي طالب – 400/1.

[2] انظر: النشر في القراءات العشر – ابن الجزري – 190/2 ، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة – عبد الفتاح القاضي – ص 86.

[3] انظر: صفوة التفاسير – الصابوني – 287/1.

المسألة الخامسة والثلاثون: قوله تعالى: [لَا يُحِبُّ اللهُ الجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ القَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ وَكَانَ اللهُ سَمِيعًا عَلِيمًا] {النساء:148}.

*** الإعراب**:

قوله تعالى: (إلا مَنْ ظُلم). هذا الاستثناء فيه قولان، وعلى أساسه يختلف إعراب الاسم الموصول.

الأول: أن يكون الاستثناء منقطعًا، والاسم الموصول في محل نصب.

الثاني: أن يكون الاستثناء متصلاً، والاسم الموصول يجوز أن يكون:

1- في محل رفع فاعل.

2- في محل رفع بدل.

3- في محل جر مضاف إليه(1).

*** معاني الإعراب**:

المعنى الأول: لا يحب الله تعالى الجهر بالسوء من القول. لكن المظلوم له يجهر بظلامته، وله أن ينتصف من ظالمه بما يوازي ظلامته(2).

المعنى الثاني: على الاستثناء المتصل:

1- وتقدير الكلام: لا يحب الله أن يجهر بالسوء من القول إلا مَنْ ظُلم، أو المظلومُ(3).

2- والتقدير: لا يحب الله أن يجهر أحدٌ بالسوءِ من القول إلا المظلومُ(4).

3- والتقدير: لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا جهرَ مَنْ ظلم. ثم حذف المضاف وهو (جهر) وأقيم المضاف إليه وهو اسم الموصول مقامه. ويكون المعنى على هذا التقدير: أن الله –U– استثنى من الجهر الذي لا يحبه جهرَ المظلومِ(5).

---

(1) انظر: إعراب القرآن – النحاس – 499/1 ، ومعاني القرآن وإعرابه – الزجاج – 125/2 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب – 210/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 135/4-138.

(2) انظر: معاني القرآن وإعرابه – الزجاج – 125/2 ، والتفسير الكبير – الرازي – 90/11.

(3) انظر: التفسير الكبير – الرازي - 90/11 ، وتفسير التحرير والتنوير – ابن عاشور – 6/6.

(4) انظر: إعراب القرآن – النحاس – 499/1 ، ومعاني القرآن وإعرابه – الزجاج – 126/2.

(5) انظر: الكشاف – الزمخشري – 575/1 ، وفتح القدير – الشوكاني – 793/1 ، وروح المعاني – الألوسي – 3/6 ، وتفسير التحرير والتنوير – ابن عاشور – 6/6.

المسألة السادسة والثلاثون: قوله تعالى: [وَالَّذِينَ آَمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا] {النساء:152}.

*** الإعراب:**

يحتمل الاسم الموصول (والذين آمنوا) قولين:

الأول: في محل رفع مبتدأ وخبره الجملة الاسمية (أولئك سوف يؤتيهم).

الثاني: في محل نصب مفعول به بإضمار فعل يفسره ما بعده[1].

*** معاني الإعراب:**

لقد سبق بحث مثل هذا الموضع من هذه المسألة في المسألة العاشرة من هذه السورة عند قوله تعالى: (واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن).

ومعنى الآية: إن الذين صدقوا بوحدانية الله - U – وأقروا بنبوة الرسل أجمعين، ولم يفرقوا بين الرسل بتكذيب بعضهم وتصديق بعضهم، ولكنهم آمنوا وأقروا بما جاءوا به من عند الله تعالى. فهؤلاء الذين صفتهم من المؤمنين بالله تعالى ورسله سوف يعطيهم الله تعالى ويثيبهم جزاءهم الموعود لهم على تصديقهم الكامل بالله تعالى ورسله وشرائع دينه[2].

المسألة السابعة والثلاثون: قوله تعالى: [يَسْأَلُكَ أَهْلُ الكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا العِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ البَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَآَتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا] {النساء:153}.

*** الإعراب:**

قوله تعالى: (أرنا الله جهرة). فكلمة (جهرة) تحتمل وجهين:

الأول: النصب على الحال.

---

[1] انظر: إعراب القرآن – النحاس – 501/1.

[2] انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن – الطبري – 9/6 ، وروح المعاني – الألوسي – 8/6.

الثاني: النصب على أنها نعت لمصدر محذوف[1].

*** معاني الإعراب:**

المعنى الأول: أن اليهود قالوا جهرَةً منهم وتـصريحًا لموسى - u -: أرنا الله، أو قالوا مجاهرين[2]، أو يكون المعنى: قالوا أرنا الله حال كونك مجاهرًا لنا في رؤيته غير مُخفٍ رؤيته[3].

المعنى الثاني: ومعناه: أنهم قالوا: أرنا الله جهرة، أي: أرنا الله رؤيةً جهرةً بينةً منكشفةً واضحةً ظاهرةً[4]. ولكن الله - U – عاقبهم بالصاعقة.

ورجح الزجاج هذا القول بأنه هو القول البين واستدل على ذلك بقوله - U –: [**وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ**] [5][6].

المسألة الثامنة والثلاثون: قوله تعالى: [وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا المَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا] {النساء:157}.

*** الإعراب:**

كلمة (رسولَ الله) منصوبة على قولين:

الأول: أنها بدل.

الثاني: أنها على الاختصاص[7].

---

[1] انظر: إعراب القرآن – النحاس – 501/1 ، ومعاني القرآن وإعرابه – الزجاج – 126/2 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب – 210/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 140/4.

[2] انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل – البيضاوي – 275/2 ، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم – أبو السعود – 398/2 ، ومعالم التنزيل – البغوي – 182/2 ، وروح المعاني – الألوسي – 9/6.

[3] انظر: تفسير التحرير والتنوير – ابن عاشور – 15/6.

[4] انظر: الجامع لأحكام القرآن – القرطبي – 295/5 ، وفتح القدير – الشوكاني – 796/1.

[5] سورة البقرة - الآية (55).

[6] انظر: معاني القرآن وإعرابه – 127/2.

[7] انظر: إعراب القرآن - النحاس – 502/1.

*** معاني الإعراب:**

المعنى الأول: أن اليهود قالوا: إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله، فتكون كلمة (رسول الله) من كلامهم المحكي أو المقول. فذِكْرُهم له بعنوان الرسالة إنما جاء تهكمًا واستهزاءً به - u -[1]. وهذا كقول المشركين للنبي - r -: [وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ] [2]، وقول أهل مدين لشعيب - u - [قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آَبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الحَلِيمُ الرَّشِيدُ] [3].

وعلى هذا المعنى، فإن كلمة (رسول) بدل من (المسيح). فهم قد استهزءوا بكون المسيح رسول الله، وأن رسول الله هو المسيح.

المعنى الثاني: أن اليهود قالوا: إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم. وانتهى قولهم هنا. ويكون (رسول الله) من كلام الله - U – من باب الثناء على عيسى - u -[4]. فيكون النصب على المدح. وتقدير الكلام: وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم. أعني وأمدح رسول الله.

المسألة التاسعة والثلاثون: قوله تعالى: [لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ مِنْهُمْ وَالمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالمُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآَخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا] {النساء:162}.

تحتوي هذه الآية على موضعين.

الموضع الأول: قوله تعالى: (والمقيمين الصلاة).

*** الإعراب:**

تحتمل كلمة (والمقيمين) ستة أقوال:

الأول: النصب على المدح.

الثاني: الجر عطفًا على (ما).

الثالث: الجر عطفًا على الكاف في (قبلك).

الرابع: الجر عطفًا على الهاء والميم في (منهم).

---

(1) انظر: روح المعاني – الألوسي – 15/6 ، وتفسير التحرير والتنوير – ابن عاشور – 20/6.

(2) سورة الحجر - الآية (6).

(3) سورة هود - الآية (87).

(4) انظر: تفسير التحرير والتنوير – ابن عاشور – 20/6.

الخامس: الجر عطفًا على الكاف في (إليك).
السادس: أنه مضاف إليه مجرور وحُذف المضاف[1].

*** معاني الإعراب:**

المعنى الأول: وفيه (الراسخون) مبتدأ، وخبره الجملة الفعلية (يؤمنون)، وكان النصب على المدح مفيد لبيان فضل الصلاة. وتقدير الكلام: وأعني أو أمدح المقيمين الصلاة.
ورجح كل من السمين الحلبي وأبو حيان هذا القول في تفسيريهما[2]؛ وذلك لأن العرب تفعل هذا بين الشيء الواحد وصفته إذا طال الكلام فتمدح أو تذم، فتخالف بين إعراب أول الكلام وأوسطه أحيانًا ثم ترجع بآخر الكلام إلى إعراب أوله.
وأنكر البعض هذا القول بحجة أن العرب إنما تنصب على المدح بعد تمام الخبر، وخبر (الراسخون) هو جملة (أولئك سنؤتيهم أجرًا عظيمًا)، فلا يجوز نصب (المقيمين) على المدح وهو في وسط الكلام ولمَّا يتم خبر المبتدأ بعد.
وردّ كل من الإمامين: الألوسي والرازي على مَنْ أنكر هذا القول بأنه لا دليل على أنه لا يجوز الاعتراض بالمدح بين المبتدأ وخبره، وأن الخبر هو الجملة الفعلية (يؤمنون) وليس جملة (أولئك سنؤتيهم) [3].

المعنى الثاني: ويكون معنى (المقيمين الصلاة) فيه هم الملائكة، بدليل قوله تعالى: [يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ] [4]، فيكون معنى الكلام: لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك يا محمد - r – من الكتاب، وما أنزل من قبلك من الكتب السماوية، وبالملائكة الذي يقيمون الصلاة.
ورجح الإمام الطبري هذا المعنى على هذا القول وأنه أولى الأقوال بالصواب[5].
وقد يكون المراد بالمقيمين الصلاة على هذا القول هم الأنبياء؛ وذلك لأنه لم يخلُ شرع أحد منهم من الصلاة حيث قال تعالى: [وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ] [6]، ويكون المعنى:

---

[1] انظر: إعراب القرآن – النحاس – 504/1 ، ومعاني القرآن وإعرابه – الزجاج – 130/2 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب – 212/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون - السمين الحلبي – 153/4-155.
[2] انظر: الدر المصون في علم الكتاب المكنون – 153/4 ، وتفسير البحر المحيط – 411/3.
[3] انظر: روح المعاني – 22/6 ، والتفسير الكبير – 106/11.
[4] سورة الأنبياء - الآية (20).
[5] انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن – 33/6.
[6] سورة الأنبياء - الآية (73).

والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وبالمقيمين الصلاة. أي: ويؤمنــون بــالنبيين المقيمــين. أي: يؤمنون بالكتب والأنبياء[1].

المعنى الثالــث: وتقديره: والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك ومن قبل المقيمين الصلاة. ويكون المقصود بالمقيمين الصلاة هم الأنبياء[2].

المعنى الرابع: وتقديره: الراسخون في العلم منهم ومن المقيمين الصلاة[3].

المعنى الخامس: وتقديره: يؤمنون بما أنزل إليك وإلى المقيمين الصلاة[4]. وهم الأنبياء.

المعنى السادس: وتقديره: والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبدين المقيمــين الصلاة. ويكون المقصود بهم هنا هم المسلمون[5].

وكل من القول الثالث والرابع والخامس هو قول ضعيف؛ وذلك لأن فيه عطفاً للاســم الظــاهر على المضمر، وهذا لا يجوز عند البصريين إلا بعد إعادة الحرف الخافض[6].

وأرى أن الراجح من تلك الأقوال جميعها هو القول الأول. فهو الأظهر مــن جهتــي الإعــراب والمعنى.

الموضع الثاني: قوله تعالى: (والمؤتون الزكاة).

* **الإعراب**:

يحتمل رفع كلمة (والمؤتون) خمسة أقوال:

الأول: أنه مبتدأ.

الثاني: أنه خبر لمبتدأ محذوف.

الثالث: معطوف على الضمير في (والمقيمين).

الرابع: معطوف على الضمير في (يؤمنون).

الخامس: معطوف على (الراسخون) [7].

---

[1] انظر: معاني القرآن وإعرابه – الزجاج – 131/2 ، وروح المعاني – الألوسي – 23/6 ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل – البيضاوي – 280/2.

[2] انظر: إعراب القرآن – النحاس – 505/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 154/4 .

[3] انظر: المرجعين السابقين.

[4] انظر: المرجعين السابقين.

[5] انظر: روح المعاني – الألوسي – 6/ 22 .

[6] انظر: إعراب القرآن – النحاس – 505/1 ، ومعاني القرآن وإعرابه – الزجاج – 131/2.

[7] انظر: المرجع السابق، ومعاني القرآن وإعرابه – الزجاج – 132/2 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي ابن أبي طالب – 213/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون - السمين الحلبي – 155/4 .

* **معاني الإعراب:**

المعنى الأول: ويكون الخبر قوله تعالى: (أولئك سنؤتيهم أجرًا عظيمًا). ومعنى الكلام: والمؤتون الزكاة أولئك سنؤتيهم أجرًا عظيمًا.

المعنى الثاني: والتقدير: هم المؤتون الزكاة. ويكون هذا المعنى من باب المــدح لبيــان فــضل الزكاة. وهو عند السمين الحلبي أظهر الأقوال(1).

المعنى الثالث: وتقدير الكلام: أنه لما قال: (يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك) عُلم أنهــم يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة. فقال: (والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة) على معنى: أذكــر أو أمدح المقيمين الصلاة، وهم المؤتون الزكاة(2).

المعنى الرابع: وتقدير الكلام: والمؤمنون الذين يؤمنون بما أنزل إليك... والذين يُعطــون زكــاة أموالهم للذين أمر الله تعالى بصرفها إليهم سنؤتيهم أجرًا عظيمًا(3).

المعنى الخامس: وتقدير الكلام: لكن الراسخون في العلم والمؤتون الزكاة سنؤتيهم أجرًا عظيمًا. واعتبر السمين الحلبي هذا القول ضعيفًا؛ لأنه إذا تم قطع التابع عن متبوعه لم يَجُزْ أن يعود مــا بعده إلى إعراب المتبوع. فلا نقول: مررتُ بزيدٍ العاقــلَ الفاضــلِ. بنــصب (العاقــلَ) وجــر (الفاضلِ)(4).

المسألة الأربعون: قوله تعــالى: [إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا * وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا] {النساء:163-164}.

* **الإعراب:**

تحتمل كلمة (ورسلاً قد قصصناهم) قولين في النصب:

الأول: أنها مفعول به بإضمار فعل يفسره ما بعده.

---

(1) انظر: الدر المصون في علم الكتاب المكنون – 155/4.

(2) انظر: معاني القرآن وإعرابه – الزجاج – 132/2.

(3) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن – الطبري – 34/6 ، وفتح القدير – الشوكاني – 803/1.

(4) انظر: الدر المصون في علم الكتاب المكنون – 156/4.

الثاني: معطوف على معنى قوله تعالى: (إنا أوحينا إليك) [1].

* **معاني وجوه الإعراب:**

المعنى الأول: وقد قصصنا رسلاً عليك. والمعنى على حذف مضاف. أي: قصصنا أخبارهم[2].

المعنى الثاني: إن كلمة (أوحينا) تحمل معنى (أرسلنا). والمعنى: إنا أرسلناك موصين إليك، وأرسلنا رسلاً قد قصصناهم عليك من قبل[3].

واعتبر الزجاج أن القول الأول هو أجود القولين[4]. في حين رفض كل من الألوسي وأبي السعود[5] القول الأول؛ وذلك لخلوه "من تحقيق المماثلة بين شأنه - r – وبين شئون من يعترفون بنبوته من الأنبياء –عليهم السلام– في مطلق الإيحاء، ثم في إيتاء الكتاب، ثم في الإرسال، فإن قوله – I -: (إنا أوحينا إليك) منتظم لمعنى (آتيناك) و (أرسلناك) حتمًا. فكأنه قيل: إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى فلان وفلان، وآتيناك مثل ما آتينا فلانًا، وأرسلناك مثل ما أرسلنا الرسل الذين قصصناهم وغيرهم. ولا تفاوت بينك وبينهم في حقيقة الإيحاء والإرسال. فما للكفرة يسألونك شيئًا لم يعطه أحد من هؤلاء الرسل عليهم الصلاة والسلام؟"[6].

وبيَّن الإمام ابن عطية في تفسيره أن كلمة (رسلاً) منصوبة بفعل مضمر تقديره: (أرسلنا)؛ لأن الرد على اليهود إنما هو في إنكارهم إرسال الرسل واطراد الوحي[7].

ورأى ابن عطية أنه هو نفسه معنى القول الثاني؛ لأن الفعل (أرسلنا) مستلزم للفعل (أوحينا). فكيف يكون إرسال بدون وحي؟.

---

(1) انظر: إعراب القرآن – النحاس – 507/1 ، ومعاني القرآن وإعرابه – الزجاج – 133/2 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب – 213/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون - السمين الحلبي – 159/4.

(2) انظر: معاني القرآن وإعرابه – الزجاج – 133/2.

(3) انظر: إعراب القرآن – النحاس – 507/1.

(4) انظر: معاني القرآن وإعرابه – 133/2.

(5) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم – 406/2.

(6) روح المعاني – 26/6.

(7) انظر: المحرر الوجيز – 310/4.

المسألة الواحدة والأربعون: قوله تعالى: [رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا] {النساء:165}.

*** الإعراب**:

كلمة (رسلاً) فيها ثلاثة أقوال في النصب:

الأول: أنها بدل من (ورسلاً قد قصصناهم).

الثاني: أنها مفعول به بفعل مضمر.

الثالث: أنها حال[1].

*** معاني الإعراب**:

المعنى الأول: أن هؤلاء الرسل المبشرين والمنذرين هم أنفسهم الرسل الذين قد قصصناهم عليك من قبل.

وضعّفه الإمام الألوسي بحجة أن اتحاد البدل والمبدل منه لفظًا هو بعيد[2].

المعنى الثاني: ويكون النصب فيه على المدح. والمعنى: ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك أعني وأمدح رسلاً مبشرين ومنذرين.

ورجح الزمخشري هذا القول وبيّن أنه الأوجه[3].

المعنى الثالث: وتكون الحال فيه موطئة. ومعنى الموطئة أي: إنها ليست هي المقصودة، إنما المقصود صفتها. وهو كما تقول: مررتُ بزيدٍ رجلاً صالحًا. فالرجولية مفهومة من كلمة (زيد)، ولكنها ليست هي المقصودة، وإنما المقصود هو وصفه بالصلاح[4].

والمعنى: أرسلناهم حال كونهم رسلاً مبشرين ومنذرين. فهي حال موطئة لصفتها وهي (مبشرين)، لأنها هي المقصودة من الحال[5].

وضعّف الألوسي هذا القول؛ لأنه لا وجه للفصل بين الحال وصاحبها[6].

---

(1) انظر: إعراب القرآن – النحاس – 508/1 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب – 213/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 161/4.

(2) انظر: روح المعاني – 28/6.

(3) انظر: الكشاف – 582/1.

(4) انظر: الدر المصون في علم الكتاب المكنون – 161/4.

(5) انظر: تفسير التحرير والتنوير – ابن عاشور – 39/6.

(6) انظر: روح المعاني – 28/6.

المسألة الثانية والأربعون: قوله تعالى: [يَا أَهْلَ الكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللهِ إلا الحقَّ إِنَّمَا المَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآَمِنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلًا] {النساء:171}.

تشتمل هذه الآية على ثلاثة مواضع.

الموضع الأول: قوله تعالى: (ابن مريم).

*** الإعراب**:

تحتمل كلمة (ابن) وجهين:

الأول: أنها بدل مرفوع.

الثاني: أنها خبر المبتدأ (المسيح) [(1)].

*** معاني الإعراب**:

المعنى الأول: أن عيسى - u – هو ابن مريم –عليها السلام-. وأتى بهذا البدل لتقييد بطلان ما زعموه فيه من بنوته - u – لله –جل وعلا-. فهو ابن مريم ومن غيرها دون الخلق، ولا نسب له سوى ذلك[(2)].

المعنى الثاني: إنما المسيحُ ابنُ مريم. فكيف يكون عيسى - u – إلهًا وهو محدث ليس بقديم، وحق الإله أن يكون قديمًا لا محدثًا. فالله - U– هو القديم الذي لم يزلْ ولم ينتهِ[(3)].

الموضع الثاني: قوله تعالى: (انتهوا خيرًا لكم).

*** الإعراب**.

كلمة (خيرًا) منصوبة على ثلاثة أقوال:

الأول: مفعول به لفعل محذوف واجب الإضمار.

الثاني: نعت لمصدر محذوف.

---

(1) انظر: إعراب القرآن – النحاس – 509/1 ، ومعاني القرآن وإعرابه – الزجاج – 135/2 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – 165/4.

(2) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن – الطبري – 43/6 ، وروح المعاني – الألوسي – 35/6.

(3) انظر: الجامع لأحكام القرآن – القرطبي – 307/5.

الثالث: خبر (كان) المضمرة[1].

*** معاني الإعراب:**

المعنى الأول: وفيه أنه لما بعثهم الله تعالى على الإيمان والانتهاء عن الكفر وعقيدة التثليث، عُلم أنه يحملهم على أمر فيه خير لهم، فقال: (خيرًا لكم)، أي: اقصدوا أو ائتوا أمرًا خيرًا لكم مما أنتم فيه من الكفر والتثليث[2]. أي: إنه لما نهاهم عن الكفر والتثليث فهو يريد إخراجهم من الأمر الذي هم عليه، وإدخالهم فيما هو خير منه.

المعنى الثاني: وتقدير الكلام: انتهوا انتهاءً خيرًا لكم.

المعنى الثالث: وتقدير الكلام: انتهوا يكُن الانتهاءُ خيرًا لكم[3].

ورُدّ هذا القول بأن (يكن) المقدرة هي جواب شرط محذوف. فيكون المحذوف هو الشرط وجوابه؛ لأن التقدير: إن تنتهوا يكن الانتهاء خيرًا لكم. فيكون قد حذف الشرط وهو (إن تنتهوا)، وجوابه (يكن الانتهاء)، وأبقى معمول الجواب وهو (خيرًا) [4].

في حين اعتبر الإمام الشوكاني أن أقوى تلك الأقوال هو القول الثالث[5].

ولكن الإمام الطاهر أبو عاشور لم يعتد بأي قول من تلك الأقوال، ورأى أن (خيرًا) منصوبة على الحال. فقال: "وعندي: أنه منصوب على الحال من المصدر الذي تضمنه الفعل وحده، أو مع حرف النهي. والتقدير: فآمنوا حال كون الإيمان خيرًا لكم، وحسبك حال كون الاكتفاء خيرًا، ولا تفعل كذا حال كون الانتهاء خيرًا. وعود الحال إلى مصدر الفعل في مثله كعود الضمير إليه في قوله: [اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى] [6]، لا سيما وقد جرى هذا مجرى الأمثال، وشأن الأمثال قوة الإيجاز"[7].

---

[1] انظر: إعراب القرآن – النحاس – 509/1 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب – 213/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون - السمين الحلبي - 164/4.

[2] انظر: الكشاف – الزمخشري – 584/1.

[3] انظر: معالم التنزيل – البغوي – 193/2.

[4] انظر: الدر المصون في علم الكتاب المكنون - السمين الحلبي - 165/4.

[5] انظر: فتح القدير – 807/1.

[6] سورة المائدة - الآية (8).

[7] تفسير التحرير والتنوير – 50/6.

الموضع الثالث: قوله تعالى: (وكفى بالله وكيلاً).

*** الإعراب**:

تحتمل كلمة (وكيلاً) النصب على قولين:

الأول: البيان والتفسير.

الثاني: الحال[1].

*** معاني الإعراب**:

لقد سبق بحث هذا الموضع من هذه المسألة في المسألة الخامسة عشرة من هذه السورة عند قوله تعالى: (وكفى بالله وليًا وكفى بالله نصيرًا).

والمعنى: أنه كفى الله تعالى أن يقوم بتدبير أمور مخلوقاته وأحوالها وبحفظها، فلا حاجة له إلى ولد يعينه على ذلك؛ لأنه هو الغني المالك لكل شيء[2].

المسألة الثالثة والأربعون: قوله تعالى: [فَأَمَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا] {النساء:173}.

*** الإعراب**:

يحتمل الاسم الموصول في قوله: (فأما الذين آمنوا)، وفي قوله: (وأما الذين استنكفوا) قولين:

الأول: أن يكون في محل رفع مبتدأ، وجملة (فيوفيهم) خبر الأول، وجملة (فيعذبهم) خبر الثاني.

الثاني: أن يكون في محل نصب مفعول به بفعل مضمر يفسره ما بعده[3].

*** معاني الإعراب**:

لقد سبق بيان المعاني المترتبة على اختلاف ذلكما القولين في المسألة الرابعة عشرة من سورة آل عمران عند قوله تعالى: (فأما الذي كفروا فأعذبهم عذابًا شديدًا في الدنيا والآخرة ومالهم من ناصرين).

---

[1] انظر: إعراب النحاس – 509/1.

[2] انظر: صفوة التفاسير – الصابوني – 296/1.

[3] انظر: إعراب القرآن – النحاس – 510/1.

ومعنى الآية: إن مرجع جميع العباد إلى الله تعالى. فأما الذي آمنوا وعملوا الأعمال الصالحة سيثيبُهم الله - U – على أعمالهم الأجر الكامل من غير نقص؛ بل ويعطيهم زيادة عليه من الرضا والفضل ومضاعفة الأجر والثواب.

وأما الذي تكبروا واستنكفوا عن عبادة الله تعالى فسيعذبهم عذابًا لا يحيط به وصف، ولا يجدون أحدًا يدافع عنهم، ولا يجدون نصيرًا ينصرهم وينجيهم مما هم فيه من العذاب[1].

المسألة الرابعة والأربعون: قوله تعالى: [يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِي الكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هلكَ لَيسَ لَه وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ] {النساء:176}.

* **الإعراب**:

قوله تعالى: (يبين الله لكم أن تضلوا). يحتمل المصدر المؤول ثلاثة أقوال:

الأول: في محل جر بحرف جر محذوف وتقديره اللام قبل (أن).

الثاني: في محل نصب مفعول لأجله على حذف مضاف.

الثالث: في محل نصب مفعول به[2].

* **معاني الإعراب**:

المعنى الأول: وتقدير الكلام: يبين الله لكم أمر الكلالة وحكمها لئلا تضلوا. فسقطت (لا) لفظًا، وهي مطلوبة في المعنى لدلالة الكلام عليها[3]. وهو مثل قوله تعالى: [إِنَّ اللهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ أَنْ تَزُولَا] [4]. والمعنى: لئلا تزولا.

---

(1) انظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم – سيد طنطاوي – 537/3.

(2) انظر: إعراب القرآن – النحاس – 511/1 ، ومعاني القرآن وإعرابه – الزجاج – 136/2 ، وكتاب مشكل إعراب القرآن – مكي بن أبي طالب – 216/1 ، والدر المصون في علم الكتاب المكنون - السمين الحلبي – 167/4.

(3) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن – الطبري – 56/6.

(4) سورة فاطر - الآية (41).

المعنى الثاني: وتقدير الكلام: يبين الله تعالى لكم أمر الكلالة كراهة أن تضلوا فيها[1].

المعنى الثالث: يبين الله لكم الضلالة، فإذا بيّن لكن الضلالة اجتنبتموها.

ورجح الإمام الألوسي هذا المعنى حيث قال: "ورجح هذا بأنه من حسن الختام والالتفات إلى أول السورة وهو (يا أيها الناس اتقوا ربكم) فإنهُ سبحانه أمرهم بالتقوى وبين لهم ما كانوا عليه في الجاهلية، ولما تم تفصيله قال - U – لهم: إني بينتُ لكم ضلالكم فاتقوني كما أمرتكم فإن الشر إذا عُرف اجتُنب، والخير إذا عرف ارتُكب"[2].

وفي المقابل رفض الإمام ابن عاشور هذا القول. فقال: "وقد جعل بعض المفسرين (أن تضلوا) مفعولاً به لـ (يبين)، وقال: المعنى أن الله فيما بينه من الفرائض قد بيّن لكم ضلالكم الذي كنتم عليه في الجاهلية، وهذا بعيد؛ إذ ليس ما فعلوه في الجاهلية ضلالاً قبل مجيء الشريعة؛ لأن قسمة المال ليست من الأفعال المشتملة على صفة حسن وقبيح بيِّنة إلا إذا كان فيها حرمان لمن هو حقيق بالمؤاساة والمبرة، ولأن المصدر مع (أن) يتعين أن يكون بمعنى المستقبل، فكيف يصح أن يراد بـ (أن تضلوا) ضلالاً قد مضى"[3].

وأرى أن الأقوال الثلاثة بمعانيها كلها داخلة في بيان مراد الله تعالى في شأن الكلالة.

---

[1] انظر: معالم التنزيل – البغوي – 196/2 ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل – البيضاوي – 287/2 ، والتفسير الكبير – الرازي – 121/11.

[2] روح المعاني – 67/6.

[3] تفسير التحرير والتنوير – 76/6 .

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله الذي شرّفني وأكرمني وأعزّني بنعمة الإسلام، والحمد لله الذي بفضله ونعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على حبيبه المصطفى وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد...

فبحمد الله - I - ومعونته أتممت هذا البحث المتواضع، فما وفقني الله - U - فيه من صواب فهو محض مِنَّة منه تعالى وفضل، وما زللت فيه فأستغفر الله تعالى وأتوب إليه، وأسأله العفو والمغفرة. كما أتوسل إليه –سبحانه- أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، ويتقبله مني، راجيةً إياه أن ينفع به طلبة العلم خاصة والمسلمين عامة.

وهذه خاتمة البحث أعرض فيها موجزًا بين يدي كل فصل، ومن ثم ذكر أهم النتائج التي توصلت إليها، وأختم بالتوصيات.

الفصل الأول: وهو الجانب النظري للبحث، وقد تناول وقفات بين الإعراب والتفسير التحليلي من حيث تعريف كل من الإعراب والتفسير لغةً واصطلاحًا، وبيان علاقة التفسير الإجمالي بالتفسير التحليلي، وذكر أهمية الإعراب بالنسبة للتفسير التحليلي، وحاجة المفسر إلى الإعراب، وتسليط الضوء على أثر اختلاف الإعراب في تعدد المعاني التفسيرية وإظهار الإعجاز اللغوي.

أما الفصل الثاني: فهو صلب هذه الدراسة، وهو الجانب التطبيقي لها، وقد تناول أثر اختلاف الإعراب في التفسير تطبيقًا على سورة الفاتحة والبقرة وآل عمران والنساء. وقد بلغ عدد المواضع المُختلف فيها مائتين وثمانية وثلاثين موضعًا موزعةً على السور كما يأتي:

مسألة واحدة مشتملة على موضع واحد في سورة الفاتحة، وإحدى وثمانون مسألة مشتملة على مائة وستة وثلاثين موضعًا في سورة البقرة، وسبع وثلاثون مسألة مشتملة على ستة وأربعين موضعًا في سورة آل عمران، وأربع وأربعون مسألة مشتملة على ستة وخمسين موضعًا في سورة النساء.

وقد كانت نتائج البحث كما يأتي:

1- إن القرآن العظيم قد نزل باللغة العربية، حيث قال- Y - [إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ] [1]،وإن الوصول إلى أسرار القرآن الذي نزل بالعربية ليتوقف على معرفة هذا العلم.

2- يرتبط علم الإعراب بالتفسير ارتباطًا وثيقًا. فعلم الإعراب من العلوم المهمة التي لا بد لمن يشتغل في علم التفسير أن يتعلمها، وأن يكون على دراية بها؛ لما لها من أثر بالغ في بيان مراد

---

[1] سورة يوسف – الآية (2).

الله تعالى، وفهم الآية فهمًا سليمًا، وإزالة اللبس والإشكال عنها، وبدون هذا العلم سيبقى المفسر فاقدًا لأداة مهمة من أدوات التفسير.

3- إن من أهم مظاهر العلاقة الوثيقة بين الإعراب والتفسير، هو اختصاص بعض اللغويين والنحاة بكتابة بعض المؤلفات التي تبرز هذه العلاقة، وهي متمثلة في كتب الإعراب والمعاني.

4- تأكيد العلاقة بين الإعراب والمعنى الدلالي، وأن كلاً منهما يؤثر في الآخر. فإن العرب ما كانت لتجزع من اللحن في الإعراب لو لم يكن مؤديًا إلى فساد في المعنى، وما كانت لتحرص ذلك الحرص على الإعراب لو لم يكن يعمل في إبراز المعنى وإظهاره.

5- إن هناك العديد من آيات القرآن العظيم التي كان للإعراب الفصل في توجيهها، والوقوف على أغراضها ومعانيها. فإن وظيفة هذا العلم لا تقتصر على ضبط الكلمات، ومعرفة المبني والمعرب، والمرفوع والمنصوب والمجرور والمجزوم؛ بل تتعدى إلى توجيه النصوص القرآنية والوقوف على مقاصدها، فمثلاً قوله تعالى: [إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ العُلَمَاءُ] [1]، فإن المعنى يفرض رفع (العلماء) فاعلاً، ونصب لفظ الجلالة (الله) مفعولاً به؛ وذلك لأن المراد هو حصر الخوف من الله - U - في العلماء لا العكس.

6- قد ظهر في البحث عددٌ من الكلمات القرآنية التي تختلف فيها الحركة الإعرابية، أو يختلف موقعها الإعرابي بناءً على قراءة صحيحة متواترة ضمن القراءات القرآنية العشر المتواترة، وقد نتج عن هذا الاختلاف في القراءات أنه اختلاف تنوع في المعاني والدلالات. فهو اختلاف تنوع وليس اختلاف تناقض أو تضاد، وهذا مما يُثري المعاني التفسيرية، ويفتح آفاقًا في ميدان التفسير.

7- إن كلاً من القراءات القرآنية واختلاف الأعاريب يمثل ذلك الوجه الإعجازي البلاغي اللغوي لكتاب الله - U - باعتبار أن كل قراءة أو إعراب يسد مسد آية، وهذا ما يمكن وصفه بأنه إعجاز بالإيجاز، مع وفرة المعاني المترتبة على هذا الإيجاز، إنه الإعجاز اللغوي الذي وقع به التحدي وما زال.

وأما التوصيات فهي كما يأتي:

1- بعد ما تبين لي من خلال البحث مدى أهمية الإعراب في فهم الآيات القرآنية والعلاقة الوثيقة بينهما، فإني أوصي طلبة العلم بالإقبال على تعلم الإعراب وفهم قواعده وأصوله، والاهتمام به.

2- أوصي بإقامة أيام دراسية لإبراز دور الإعراب في التفسير؛ ليكون ذلك تشجيعًا لطلبة العلم للإقبال على هذا العلم.

---

[1] سورة فاطر – الآية (28).

3- أوجه عناية المشتغلين بعلم التفسير إلى ضرورة الاستفادة من علم الإعراب عند تفسير كلام الله - U -، وألاّ يمروا مرّ الكرام على المواضع التي تتعدد فيها الأعاريب؛ بل عليهم أن يبحثوا عن سبب اختلاف النحاة في إعراب الكلمة القرآنية، وإظهار ما يضيفه كل إعراب من معنى جديد.

4- أوصي بإكمال هذه الدراسة من خلال بيان أثر اختلاف الإعراب في التفسير، وذلك تطبيقًا على باقي سور القرآن الكريم.

وأخيرًا فإننا لا نملك حيال ما جاء في هذه الدراسة إلا أن نؤكد أن في القرآن العظيم أسرارًا وروائع باهرة وجليلة في ألفاظه وتراكيبه، فحري بالنحاة أن يقفوا أمام هذه الأسرار وتلك الروائع فيتذوقوها بحسهم النحوي، وينهلوا من معين هذا القرآن، ويرتشفوا من رحيقه، وصدق الله العظيم إذ يقول: [قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا القُرْآَنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا] [1] ويقول: [قُلْ لَوْ كَانَ البَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ البَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا] [2].

هذا ما مكنني فيه ربي - U - بهذا الجهد المتواضع، وأرجو أن ينفعني الله تعالى به وغيري من المسلمين، وأن ينال رضاه –جل وعلا- وقبوله، وينال استحسان البشر وقبولهم، وأن يجزي مشرفي كل خير. إنه بالإجابة جدير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

---

[1] سورة الإسراء – الآية (88).

[2] سورة الكهف – الآية (109).

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ...	البقرة	75	72
وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ...	البقرة	85،84	73
قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآَخِرَةُ...	البقرة	94	75
وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ...	البقرة	95	76
وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ...	البقرة	102	77
وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ...	البقرة	109	80
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ...	البقرة	114	81
وَقَالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ...	البقرة	117،116	82
وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللهُ...	البقرة	118	83
إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا...	البقرة	119	85
الَّذِينَ آَتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ...	البقرة	121	86
وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا...	البقرة	125	88
وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آَمِنًا...	البقرة	126	90
رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا ...	البقرة	128	97
رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ...	البقرة	129	97
أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ...	البقرة	133	91
تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ...	البقرة	134	93
وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا...	البقرة	135	94
الَّذِينَ آَتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا...	البقرة	147،146	95
كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو...	البقرة	151	96
وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ...	البقرة	157،156،155	98
إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ...	البقرة	158	99
وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْدَادًا...	البقرة	165	101
إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا...	البقرة	167،166	104
لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ...	البقرة	177	106
كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ...	البقرة	181	110
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ...	البقرة	183	111

وَاللهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ...	النساء	45	216
الآية	**السورة**	**رقم الآية**	**الصفحة**
مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ...	النساء	46	216
إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ...	النساء	48	217
وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ...	النساء	57	218
وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ...	النساء	66	219
وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ...	النساء	69	220
وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ...	النساء	75	221
أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا...	النساء	77	222
مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللهِ...	النساء	79	223
فَمَا لَكُمْ فِي المُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ...	النساء	88	224
إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ...	النساء	90	225
وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً...	النساء	92	227
لَا يَسْتَوِي القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ...	النساء	95	228
لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ...	النساء	114	230
إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا...	النساء	118،117	232
وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ...	النساء	122	233
وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ...	النساء	124	234
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالقِسْطِ...	النساء	135	235
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا آَمِنُوا بِاللهِ...	النساء	136	236
وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الكِتَابِ أَنْ إِذَا...	النساء	140	237
لَا يُحِبُّ اللهُ الجَهْرَ بِالسُّوءِ...	النساء	148	238
وَالَّذِينَ آَمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ...	النساء	152	239
يَسْأَلُكَ أَهْلُ الكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ...	النساء	153	239،84
وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا المَسِيحَ عِيسَى...	النساء	157	240
لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ مِنْهُمْ...	النساء	162	241
إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ...	النساء	164،163	244
رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ...	النساء	165	246
يَا أَهْلَ الكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ...	النساء	171	247،30

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
فَأَمَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ...	النساء	173	249
يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِي الكَلَالَةِ...	النساء	176	250
اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى	المائدة	8	248
وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فِيهِ...	المائدة	47	25
قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ...	المائدة	76	179
مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا البَلَاغُ...	المائدة	99	86
وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا...	الأنعام	28،27	105
كُنْ فَيَكُونُ	الأنعام	73	134
وَالَّذِينَ آَتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ يَعْلَمُونَ...	الأنعام	114	236
وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى	الأنعام	164	93
رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا...	الأعراف	23	64
قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ...	الأعراف	32	25
ادْخُلُوا الجَنَّةَ	الأعراف	49	234
وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا	الأعراف	155	58
قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا	الأعراف	158	224
وَقَالَتِ اليَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ	التوبة	30	31
ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ...	التوبة	30	31
مَنْ كَانَ يُرِيدُ الحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ...	هود	15	100
قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي...	هود	28	18
قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ...	هود	87	241
إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآَنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ	يوسف	2	253
وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ	يوسف	45	24
فَإِنَّمَا عَلَيْكَ البَلَاغُ وَعَلَيْنَا الحِسَابُ	الرعد	40	85
وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللهِ	إبراهيم	5	146
وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ...	إبراهيم	23	234
وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ...	الحجر	6	241
إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ	الحجر	9	236
ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آَمِنِينَ	الحجر	46	234

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ	النحل	44	236
الآية	**السورة**	**رقم الآية**	**الصفحة**
لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ	النحل	44	236
إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ	الإسراء	7	92
وَإِذْ هُمْ نَجْوَى	الإسراء	47	231
قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا...	الإسراء	88	255
وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا...	الإسراء	90	84
قُلْ لَوْ كَانَ البَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي...	الكهف	109	255
أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ	مريم	38	83
لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا...	مريم	62	26
فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا	مريم	75	83
يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ	الأنبياء	20	242
وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ	الأنبياء	73	242
لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ	الحج	5	82
ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا	الحج	5	221
ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ...	الحج	30	27
إِذْ تَلَقَّوْنَهُ	النور	15	24
لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا...	الفرقان	8،7	84
وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا	الفرقان	33	7
... وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا	الفرقان	72	92
قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ	الشعراء	50	180
وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُون...	الشعراء	133،132	92
رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا	سبأ	19	24
وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ	سبأ	28	224
فَاليَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا...	سبأ	42	179
إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ العُلَمَاءُ	فاطر	28	254،22
إِنَّ اللهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ أَنْ تَزُولَا	فاطر	41	250
إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الجَحِيمِ	الصافات	163	200
فَوَقَاهُ اللهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا...	غافر	46،45	154

قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ...	فصلت	10،9	32
الآية	**السورة**	**رقم الآية**	**الصفحة**
وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ المُؤْمِنِينَ	الذاريات	55	146
مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ	المجادلة	7	231
وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ	المجادلة	22	234
وَلَا يَخْرُجْنَ	الطلاق	1	133
سَأُصْلِيهِ سَقَرَ	المدثر	26	200
فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ	المدثر	47	225
أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ كِفَاتًا...	المرسلات	26،25	33
لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الأَشْقَى	الليل	15	200

فهرس الأحاديث النبوية والآثار

الحديث الشريف	الراوي	الحكم	الصفحة
تعلموا اللحن والفرائض والسنن...	ابن أبي شيبة	لم أجد حكمًا عليه	20
الثيب تعرب عن نفسها.	ابن ماجه	صحيح	3
حُفت الجنة بالمكاره...	مسلم	صحيح	125
خُص البلاء بالأنبياء	الترمذي	صحيح	65،124
الرجل يتعلم العربية يلتمس بها حُسن المنطق	البيهقي	لم أجد حكمًا عليه	20
...فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم.	البخاري ومسلم	صحيح	153
فُضلت على الأنبياء بستٍ...	مسلم	صحيح	30
لما نزلت (لا يستوي القاعدون من المؤمنين)...	البخاري ومسلم	صحيح	229
ما من مسلم يدعو الله –عز وجل- بدعوة...	أحمد	إسناده جيد	116
مَن استعملناه منكم على عمل...	مسلم	صحيح	187
مَن بطَّأ به عمله...	مسلم	صحيح	93
من حق امرئ مسلم له شيء يوصي به...	البخاري ومسلم	صحيح	203
مَن كان حالفاً فليحلف بالله	البخاري ومسلم	صحيح	196
من لا يشكر الناس لا يشكر الله	الترمذي	حسن صحيح	أ
وافقت ربي في ثلاث...	البخاري	صحيح	89
يا أيها الناس اتقوا ربكم والأرحام...	مسلم	صحيح	197

فهرس الأعلام المُترجم لها في الرسالة

المسلسل	الاسم	مكان وروده في الحاشية
-1	**ابن جني**: أبو الفتح عثمان بن جني.	4
-2	**ابن خالويه**: أبو عبد الله الحسين بن أحمد.	18
-3	**ابن ذكوان**: أبو عمر عبد الرحمن بن أحمد.	113
-4	**ابن زنجلة**: أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد.	136
-5	**ابن عاشور**: محمد الفاضل بن محمد الطاهر.	11
-6	**ابن عامر**: أبو عمران عبد الله بن عامر بن يزيد.	69
-7	**ابن العربي**: محمد بن عبد الله بن محمد الإشبيلي.	118
-8	**ابن عطية**: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن.	29
-9	**ابن فارس**: أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب الرازي.	16
-10	**ابن كثير**: عبد الله بن كثير بن عمر بن عبد الله المكي.	63
-11	**ابن منظور**: محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حقة.	8
-12	**الأزهري**: أبو منصور محمد أحمد بن الأزهر بن طلحة.	3
-13	**أبو البركات الأنباري**: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري.	17
-14	**أبو البقاء العكبري**: عبد الله بن الحسين.	18
-15	**أبو البقاء الكفوي**: أيوب بن موسى الحسيني القريمي.	10
-16	**أبو السعود**: محمد بن محمد بن مصطفى العمادي.	38
-17	**أبو العباس**: محمد بن يزيد الأزدي المبرد.	17
-18	**أبو بكر**: شعبة بن عياش بن سالم.	161
-19	**أبو جعفر**: يزيد بن القعقاع.	70
-20	**أبو حيان**: أبو عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف.	9
-21	**أبو عمرو**: زبان بن العلاء بن عمار بن العريان.	118
-22	**الألوسي**: محمود بن عبد الله بن محمود بن درويش الحسيني.	80

23-	**البيضاوي**: عبد الله بن عمر الشيرازي.	214
المسلسل	**الاسم**	**مكان وروده في الحاشية**
24-	**ثعلب**: أبو العباس أحمد بن يحيى بن يزيد بن يسار الشيباني.	17
25-	**الجرجاني**: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد.	29
26-	**حفص**: أبو عمرو الدوري حفص بن سليمان.	106
27-	**حمزة**: أبو عمارة حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل.	25
28-	**الخطيب التبريزي**: أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن.	17
29-	**خلف**: أبو محمد الأسدي خلف بن هشام بن ثعلب.	78
30-	**الرازي**: محمد بن عمر بن حسين القرشي.	47
31-	**الراغب الأصفهاني**: أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل.	3
32-	**الرافعي**: مصطفى صادق بن عبد الرازق.	29
33-	**روح**: أبو الحسن روح بن عبد المؤمن.	234
34-	**الزجاج**: أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل.	17
35-	**الزركشي**: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن بهادر.	10
36-	**الزمخشري**: أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي.	28
37-	**السعدي**: عبد الرحمن بن ناصر.	56
38-	**السمين الحلبي**: أبو العباس أحمد بن يوسف بن عبد الدايم.	53
39-	**سيبويه**: أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي.	157
40-	**الشعراوي**: السيد الشريف أبو سامي محمد متولي.	57
41-	**الشوكاني**: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله.	47
42-	**الصفاقسي**: أبو الحسن علي النوري بن محمد.	18
43-	**الطبري**: أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد.	37
44-	**عاصم** بن أبي النَّجود بن بهدلة الأسدي.	171
45-	**الفارسي**: أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان بن أبان.	226
46-	**الفراء**: أبو زكريا يحيى بن زياد.	17
47-	**الفيروزأبادي**: محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيرازي.	7

48-	**القرطبي**: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي فرح الأنصاري.	73
المسلسل	**الاسم**	**مكان وروده في الحاشية**
49-	**الكسائي**: أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي.	78
50-	**الكيشي**: محمد بن أحمد بن عبد اللطيف القرشي.	5
51-	**محيي الدين الدرويش**	233
52-	**مكي بن أبي طالب**: أبو محمد القيسي.	23
53-	**نافع**: أبو رويم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم.	26
54-	**النحاس**: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي المصري.	160
55-	**يحيى بن عتيق**	20
56-	**يعقوب**: أبو محمد يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله الحضرمي.	24

ثبت المصادر والمراجع

* **القرآن الكريم.**

1- **أحكام القرآن** : أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان.

2- **أحكام القرآن** : الإمام أبو بكر أحمد الرازي الجصاص، مراجعة: صدقي محمد جميـل، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط1، 1421هـ - 2001م.

3- **أساس البلاغة** : الإمام الكبير جار الله أبو القاسم محمود بن عمـر الزمخـشري، تحقيـق: الأستاذ عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت – لبنان، 1402هـ - 1982م.

4- **أسباب النزول** : الإمام أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، تحقيق: أيمن صالح شـعبان، دار الحديث، القاهرة، 1424هـ - 2003م.

5- **الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستـشرقين)** : خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1980م.

6- **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** : تفسير البيضاوي، الإمام القاضي ناصر الدين أبو سعيد عبد الله أبو عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، إشراف: مكتبة البحـوث والدراسـات، دار الفكـر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، 1416هـ - 1996م.

7- **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير** : أبو بكر الجزائري، المكتبة العـصرية، مكتبـة العلـوم والحكم، المدينة المنورة، بيروت، ط2، 1422هـ - 2001م.

8- **إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر المسمى منتهى الأماني والمسرات في علـوم القراءات** : العلامة الشيخ أحمد بن محمد البنا الدمياطي، تحقيق: الدكتور شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1407هـ - 1987م.

9- **إتقان البرهان في علوم القرآن** : الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس، الجامعة الأردنية، دار الفرقان، ط1، 1997م.

10- **الإتقان في علوم القرآن** : الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: أحمـد بـن علي، دار الحديث، القاهرة – مصر، 1425هـ - 2004م.

11- **إتمام الأعلام (ذيل لكتاب الأعلام لخير الدين الزركلي)** : الدكتور نـزار أباظـة ومحمـد رياض المالح، دار الفكر، دمشق – سورية، دار صـادر، بيـروت – لبنـان، ط2، 1424هـ 2003م.

12- **الإرشاد إلى علم الإعراب** : محمد بن أحمد بن عبد اللطيف القرشـي الكيـشي، تحقيـق: الدكتور يحيى مراد، دار الحديث، القاهرة، 1425هـ - 2004م.

13- **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** : تفسير أبي السعود، القاضي محمد بن محمد ابن مصطفى العمادي الحنفي، إشراف: مكتبة البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط1، 1421هـ - 2001م.

14- **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية** : مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان.

15- **إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم** : أبو عبد الله الحسين بن أحمد المعروف بابن خالويه، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

16- **الإعراب في القرآن الكريم** : سميح عاطف الزين، دار الكتب اللبناني، بيروت، ط1، 1405هـ - 1985م.

17- **إعراب القرآن** : أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، تحقيق: الدكتور زهير غازي زاهد، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط3، 1409هـ - 1988م.

18- **إعراب القرآن الكريم وبيانه** : الأستاذ محيي الدين الدرويش، دار الرشيد، مؤسسة الإيمان، ط2، 1403هـ - 2001م.

19- **إملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن** : أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1399هـ - 1979م.

20- **الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ومعرفة أصوله واختلاف الناس فيه** : أبو محمد مكي ابن أبي طالب القيسي، تحقيق: الدكتور أحمد حسن فرحات، دار المنارة للنشر والتوزيع، ط1، 1406هـ - 1986م.

21- **بحر العلوم** : تفسير السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، تحقيق: الشيخ علي محمد معوّض وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1413هـ - 1993م.

22- **البداية والنهاية** : الحافظ ابن كثير، تحقيق: أحمد عبد الوهاب فتيح، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1413هـ - 1992م.

23- **البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرى** : عبد الفتاح القاضي، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط1، 1401هـ - 1981م.

24- **البرهان في علوم القرآن** : الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة.

25- **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز** : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزأبادي، تحقيق: محمد علي النجار، القاهرة، 1389هـ - 1969م.

26- **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** : الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

27- **تاج العروس من جوهر القاموس** : السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: عبد الكريم الغرباوي، دار الهداية، 1386هـ - 1967م.

28- **تاريخ آداب العرب** : مصطفى صادق الرافعي، منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السنة والجماعة، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

29- **التبيان في إعراب القرآن** : أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، 1421هـ - 2001م.

30- **تفسير التحرير والتنوير** : الإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس.

31- **تقريب التهذيب** : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، بعناية عادل مرشد، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط1، 1420هـ.

32- **التطبيق النحوي** : الدكتور عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية.

33- **التعريفات** : أبو الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني الحنفي، منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السنة والجماعة، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1421هـ - 2000م

34- **تفسير البحر المحيط** : محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1422هـ - 2001م.

35- **تفسير الجلالين** : الإمامان جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي، راجعه الدكتور محمد محمد تامر، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1424هـ - 2004م.

36- **تفسير الشعراوي** : أخبار اليوم، قطاع الثقافة.

37- **تفسير القرآن العظيم** : الإمام ابن كثير، تحقيق: الدكتور محمد إبراهيم البنا، شركة دار القبلة، مؤسسة علوم القرآن، دار ابن حزم، ط1، 1419هـ - 1998م.

38- **التفسير الكبير** : الإمام الفخر الرازي، دار الكتب العلمية، طهران، ط2.

39- **التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق** : الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1418هـ - 1997م.

40- **التفسير والتأويل** : الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1416هـ - 1996م.

41- **التفسير الوسيط للقرآن الكريم** : الدكتور محمد سيد طنطاوي، مطبعة السعادة، 1397هـ - 1977م.

42- **التفسير والمفسرون** : الدكتور محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط7، 1421هـ - 2000م.

43- **التفسير ومناهج المفسرين** : الدكتور محمد بن لطفي الصباغ، (بدون ناشر).

44- **تلقيح الألباب على فضائل الإعراب** : أبو بكر محمد بن عبد الملك الأندلسي المعروف بابن السراج الشنتريني، تحقيق: أحمد حسن إسماعيل، عالم الكتب الحديث، جدارا للكتاب العالمي، عمان – الأردن، وعالم الكتب الحديث، إربد – الأردن، ط1، 2006م.

45- **تهذيب اللغة** : أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: الأستاذ محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

46- **التوقيف على مهمات التعاريف (معجم لغوي مصطلحي)** : محمد بن عبد الرؤوف المُناوي، تحقيق: الدكتور محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، دار الفكر، دمشق – سورية، ط1، 1423هـ - 2002م.

47- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** : العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: محمد زهري النجار، طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض – المملكة العربية السعودية، 1404هـ.

48- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** : الإمام ابن جرير الطبري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط1، 1421هـ - 2001م.

49- **الجامع لأحكام القرآن** : أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، 1424هـ - 2003م.

50- **الجامع لشعب الإيمان** : الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، الدار السلفية، بومباي – الهند، ط1، 1408هـ - 1988م.

51- **الحجة في القراءات السبع** : الإمام ابن خالويه، تحقيق: الدكتور عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1428هـ - 2007م.

52- **حجة القراءات** : أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، ط5، 1418هـ - 1997م.

53- **الحجة للقراء السبعة** :أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي، منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السنة والجماعة، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1421هـ - 2001م.

54- **الخصائص** : أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى، بيــروت – لبنان، ط2.
55- **الدر المصون في علم الكتاب المكنون** : أحمد بن يوسف المعــروف بالــسمين الحلبــي، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق – سورية، ط1، 1406هـ - 1986م.
56- **دراسات لأسلوب القرآن الكريم** : محمد عبد الخالق عضيمة، دار الحديث، القاهرة.
57- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** : أبو الفضل محمود شهاب الدين الألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط4، 1405هـ - 1985م.
58- **الزيادة والإحسان في علوم القرآن** : الإمام محمد بن أحمد بن عقيلة المكي، تحقيق: محمد صفاء حقي، تدقيق مركز البحوث والدراسات، جامعة الشارقة، النشر العلمي، جامعة الــشارقة، ط1، 1427هـ - 2006م.
59- **السراج المنير** : تفسير القرآن الكريم، الإمام الــشيخ الخطيــب الــشربيني، دار المعرفــة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط2.
60- **سنن ابن ماجه** : أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني الشهير بــابن ماجــه، حكــم علــى أحاديثه وعلق عليه العلامة الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1417هـ.
61- **سنن الترمذي** : أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمــد شــاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
62- **سير أعلام النبلاء** : الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، أشــرف علــى تحقيق الكتاب وخرّج أحاديثه شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيــروت، ط7، 1410هـــ - 1990م.
63- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** : المؤرخ الفقيه الأديب أبو الفلاح عبد الحي بن العمــاد الحنبلي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
64- **شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب** : الإمام أبو محمد عبد الله جمــال الــدين بــن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن هشام الأنصاري المصري، دار الفكر، بيروت.
65- **الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها** : أبو الحسين أحمد بن فــارس، تحقيــق: مصطفى الشٌّويمي، مؤسسة أ. بدران للطباعة والنشر،بيروت – لبنان، 1382هـ - 1963م.
66- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** : إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمــد عبــد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1399هـ- 1979م.
67- **صحيح البخاري** : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، اعتنى به أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية.

68- **صحيح مسلم** : الإمام أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار ابن رجب، ط2، 1422هـ - 2002م.

69- **صفوة التفاسير (تفسير للقرآن الكريم)** : محمد علي الصابوني، إشراف: مكتبة البحوث والدراسات في دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، 1421هـ - 2001م.

70- **طبقات الشافعية الكبرى** : تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق: مصطفى عبد القدر أحمد عطا، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1420هـ - 1999م.

71- **طبقات المفسرين** : الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط2، 1415هـ - 1994م.

72- **غاية النهاية في طبقات القراء** : شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري، عني بنشره: ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط3، 1402هـ - 1982م.

73- **غيث النفع في القراءات السبع** : ولي الله سيدي علي النوري الصفاقسي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1419هـ - 1999م.

74- **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير** : الإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، ط3، 1418هـ - 1997م.

75- **القاموس المحيط** : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، دار الجيل، بيروت.

76- **القواعد والفوائد في علم الإعراب** : الشيخ الإمام الأجلّ السيد ركن الدين جمال الإسلام أبو محمد بن محمد أبو الحسن الخاوراني الشوكاني، تحقيق ودراسة: الدكتور عبد الله بن حمد الخثران، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1413هـ - 1993م.

77- **الكافي في القراءات السبع** : الإمام أبو عبد الله محمد بن شريح، تحقيق وتعليق: جمال الدين محمد شرف، الناشر دار الصحابة للتراث، طنطا.

78- **كتاب التيسير في القراءات السبع** : الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1416هـ - 1996م.

79- **كتاب دلائل الإعجاز** :الشيخ الإمام أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي، تعليق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، ط3، 1413هـ - 1992م.

80- **كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها** : أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: الدكتور محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، ط5، 1418هـ - 1997م.

81- **كتاب مشكل إعراب القرآن** : مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: ياسين محمد السواس، دار المأمون للتراث، دمشق – سورية، ط2.

82- **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** : أبـو القاسـم جـار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار الفكر.
83- **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار** : الإمام الحافظ أبو بكر عبد الله بن محمد بـن أبـي شيبة الكوفي العبسي، ضبطه وصححه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد عبد السلام شـاهين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1416هـ - 1995م.
84- **الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية):** أبو البقاء أيوب بن موسـى الحـسيني الكفوي، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط2، 1413هـ - 1993م.
85- **لباب التأويل في معاني التنزيل** : تفسير الخازن، علاء الدين علي بن محمد بـن إبـراهيم البغدادي الشهير بالخازن، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.
86- **لباب النقول في أسباب النزول** : جلال الدين عبد الرحمن الـسيوطي، تحقيـق: الـدكتور محمد محمد تامر، الناشر دار التقوى، ط1.
87- **لسان العرب** : للإمام العلامة جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري الإفريقي المصري، تحقيق وتعليق: عامر أحمد حيدر، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1424هـ - 2002م.
88- **اللغة العربية معناها ومبناها** : الدكتور تمام حسان، الهيئة المصرية العامة للكتـاب، ط2، 1979م.
89- **لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير** : الدكتور محمد بن لطفي الـصباغ، المكتـب الإسلامي، بيروت، ط3، 1410هـ - 1990م.
90- **مباحث في التفسير الموضوعي "نظرية وتطبيقًا"** : الدكتور عبد الـسلام حمـدان اللـوح والدكتور عبد الكريم حمدي الدهشان، ط2، 1427هـ - 1997م.
91- **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها** : أبو الفتح عثمان بـن جنـي، تحقيق: علي النجدي ناصف والدكتور عبد الفتاح إسماعيل، يشرف على إصدارها محمد توفيـق عويضة، القاهرة، 1389هـ - 1969م.
92- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** : القاضي أبو محمد عبد الحق بـن غالـب بـن عطية الأندلسي، تحقيق: المجلس العلمي بفاس، 1395هـ - 1975م.
93- **مختار الصحاح** : محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مؤسسة علـوم القـرآن، دار القبلة للثقافة الإسلامية، 1405هـ - 1985م.
94- **مدارك التنزيل وحقائق التأويل** : تفسير النسفي، الإمام عبد الله بن أحمد النسفي، تحقيـق: الشيخ مروان محمد الشعار، دار النفائس، ط1، 1416هـ - 1996م.

95- **المستنير في تخريج القراءات المتواترة من حيث اللغة والإعراب والتفسير** : الدكتور محمد سالم محيسن، دار الجيل، بيروت، ط1، 1409هـ - 1989م.
96- **مسند الإمام أحمد** : الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط1، 1418هـ - 1997م، (بدون ناشر).
97- **مع القرآن الكريم في إعجازه اللغوي "لطائف وأسرار"** : الدكتور رشاد محمد سالم، دار المنار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1416هـ - 1996م.
98- **معالم التنزيل في التفسير والتأويل** : أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط1، 1422هـ - 2002م.
99- **معاني القرآن** : أبو جعفر النحاس، تحقيق: الدكتور يحيى مراد، دار الحديث، القاهرة، 1425هـ - 2004م.
100- **معاني القرآن وإعرابه** : الزجاج أبو إسحاق إبراهيم بن السري، تحقيق: الدكتور عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت – لبنان، ط1، 1408هـ - 1988م.
101- **معجم الأدباء** : ياقوت الحموي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، 1400هـ - 1980م.
102- **معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية** : عمر رضا كحالة، الناشر مكتبة المثنى، بيروت، ودار إحياء التراث العربي، بيروت.
103- **المعجم الوسيط** : مجمع اللغة العربية، ط3.
104- **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار** : الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: بشار عواد معروف وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1404هـ - 1984م.
105- **مفردات ألفاظ القرآن** : الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط3، 1423هـ - 2002م.
106- **مقدمة العلامة ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر** : عبد الرحمن بن خلدون، دار الفكر، بيروت – لبنان، ط1، 1419هـ - 1998م.
107- **مناهل العرفان في علوم القرآن** : الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني، دار السلام، القاهرة، ط1، 1424هـ - 2003م.
108- **ناسخ القرآن ومنسوخه (نواسخ القرآن)** : عبد الرحمن بن علي بن عبد الله ابن الجوزي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار الثقافة العربية، دمشق، بيروت، ط1، 1411هـ - 1990م.

109- **النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة** : عباس حسن، ط4، دار المعارف، مصر.

110- **نحو وعي لغوي** : الدكتور مازن المبارك، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1399هـ - 1979م.

111- **النحو وكتب التفسير** : الدكتور إبراهيم عبد الله رفيدة، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، ط3، 1399هـ - 1990م.

112- **النشر في القراءات العشر** : الإمام الحافظ أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1418هـ - 1998م.

113- **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** : أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط1، 1415هـ - 1995م.

114- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن خلّكان، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت – لبنان.

* **الرسائل الجامعية والدوريات:**

1- **تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سورة الفاتحة والبقرة وآل عمران** (رسالة ماجستير) : إعداد الباحث عبد الله علي الملاحي، إشراف الدكتور مروان أبو راس، ربيع الآخر 1423هـ - يوليو 2002م.

2- **تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سورتي الأنعام والأعراف** (رسالة ماجستير): إعداد الباحثة فاتنة السكني، إشراف الدكتور زهدي محمد أبو نعمة، 1427هـ - 2006م.

3- **تفسير القرآن العظيم من خلال القراءات العشر المتواترة تطبيقًا على سورتي النساء والمائدة** (رسالة ماجستير) : إعداد الباحث عزات أحمد السويركي، إشراف الدكتور مروان محمد أبو راس، 1427هـ - 2006م.

4- **منهج الشعراوي في التفسير** (رسالة ماجستير) : إعداد الطالب إبراهيم عيسى إبراهيم صيدم، إشراف الدكتور عصام العبد زهد، 1421هـ -2000م.

5- **مجلة الدراسات اللغوية** : (البعد الدلالي في الخلافات النحوية في إعراب آيات القرآن)، الأستاذ شريف عبد الكريم النجار، أكتوبر - ديسمبر 2003م، عدد 3، ص7-92.

6- **حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة** : (النحو والدلالة)، عدد 19، جزء 2، ص465-485.

7- **القبس** : (إعجاز القرآن بين النحو والبيان)، الأستاذ عبد المعطي سالم، عدد 6، ص1-46.

فهرس الموضوعات

Abstract

Great thanks for Allah who gave me the gift of Islam. Thanks a lot for his good deeds and the peace be upon Mohammed & his Sahaba.

I have completed this simple research. If I succeed, this from Allah & his help, and if I failed, I ask Allah his forgiveness and mersy. I hope that a lot of Muslims will benefit from it.

This is the research epilogue in which I show an abstract for each chapter then I mention the most important results I reached.

*** The first chapter:** The research theoretical side which focuses on postures on syntax & analytic explanation; it defines the syntax and explanation linguistically & conventionally, also it shows the relation between the general explanation the analytic explanation. More over, it mentions the importance of the syntax for the analytic explanation and the explainers need for syntax and it focuses the light on the effect of syntax variety on the variety of explanatory meanings & showing the linguistic inimitability.

*** The second chapter:** The research core; it is the practical side which deals with the effect of the difference of the syntax on the explanation which is applied on" Al-Fateha, Al-Baqara, Al-Imran and Al-Nessa'a". The debatable places were 238. which are distibted as:- one debatable place in Al-Fateha, 136 debatable places in Al-Baqara, 46 debatable places in Al-Imran and 56 debatable places in Al-Nessa'a.

*** The search results are:-**

1- This great Qura'an was revealed with Arabic language & reaching it's secrets are based on knowing this science.

2- The syntax and explanation are related firmly, as the syntax is very important for those who explain as it has a great effect on showing the intention of Allah; to understand the verses correctly; to remove any dubiosity and without this science the explainer will suffer a lot.

3- The important relation between the syntax and explanation shows that some linguists & grammarians wrote some publications which shows this relation as it's shown in the syntax & conception books.

4- Affirming the relation between the syntax & the semantic meaning & they affect each other, the Arab concerned a lot with the harmony between the syntax & the meaning.

5- The syntax for some Qura'an verses shows the intentions & the aims of these verses.

6- Some words in Qura'an varies according to their syntactic place and some different recitings.

7- The different recitings & the different syntaxes show the various faces of Qura'an inimitability. When considering each reading or syntax can be replaced instead of another verse and that briefly is the linguistic inimitability of the Holy Qura'an.